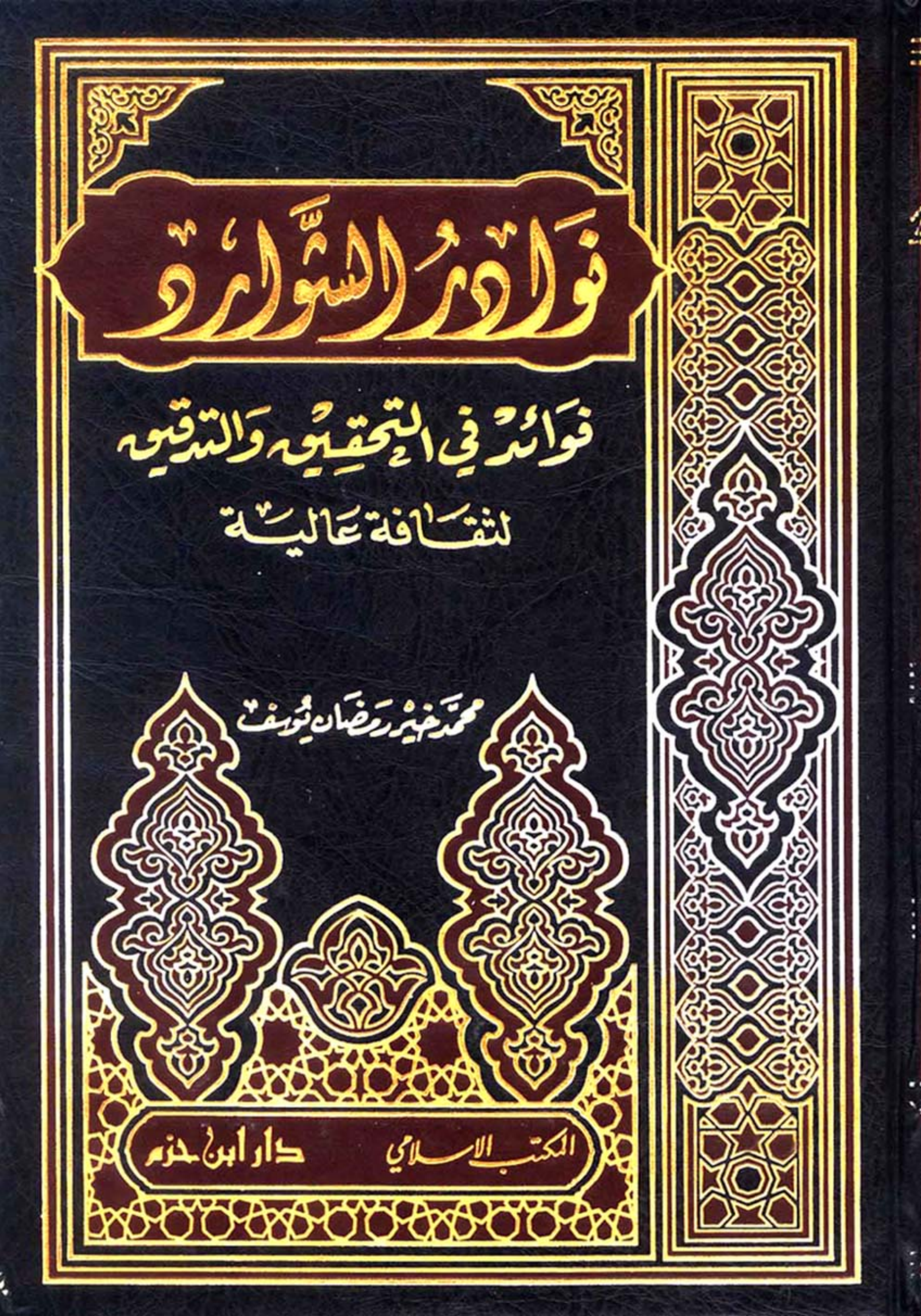


نوادر الشوارد
فوائد في التحقيق والتدقيق
محمد خير رمضان يوسف
المكتب الإسلامي
دار ابن حزم

نَوَادِرُ الشَّوَارِدِ

فوائد في التحقيق والتدقيق لثقافة عالية

محمد خير رمضان يوسف

المكتب الإسلامي

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠

دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧

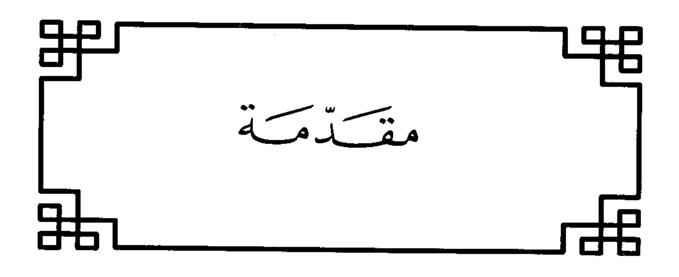
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٥٦٦٠٥

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب : ١٤/٦٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين



مقدّمة

هذه نوادرُ شوارد.

أو شواردُ نوادر.

في كلِّ فقرةٍ منها علمٌ مفيدٌ نافع، أو بحثٌ وتحقيقٌ غائر.

كانت مشتَّتةً في كتبِ أهلِ العلمِ والمراجع، فجمعتُها في هذا المجلد.

وهي ذاتُ موضوعاتٍ متنوِّعة، وعلوم وفنونٍ متعدِّدة، لا جامعَ بينها سوى كونِ فصوصِها مفيدة، أو نادرة، أو كليهما معاً. يشعُّ من أطلاعها بحثٌ دقيق، وتحقيقٌ عميق، أو نكتةٌ نادرةٌ يخفقُ لها قلبُ العارف، كأنها ماءٌ باردٌ صادفَ عطشاً في مفازة.

ولم أتعمَّدْ جمعَها من مصادرَ محدَّدة، بل جميعُها من مطالعاتي الخاصة، التي لا تنتهي بالليلِ والنهار، وحيثُ أطَّلعُ على كتبٍ عديدة، شرعية، وعلمية، وأدبية. بينها نوادرُ تتطرَّقُ إلى موضوعاتٍ لم تُفردْ في تصانيف.

وقد أعرضُ كتاباً نادراً أو مفيداً، أو أستخلصُ من أحدِ فصولهِ فكرة، أو آتي على آخرهِ فأنتقي منه أجملَ وأندرَ فقراته، مما يلائمُ هذا الكتاب، ممّا فيه نفع، وعبرة، ودقَّةُ استنتاج. بالإضافةِ إلى «التلخيص» أو «الإيجاز» لموضوعٍ مهم، يكون جامعاً لحكمه، أو حلاً للخلافاتِ الواردةِ فيه.

وإذا وجد القارىء فقراتٍ محدودةً على غيرِ ما ذكرت، أعني أنها أخفُّ وأسهل، فهي قليلة، وأوردت من أمثالها لتنويع الثقافة.

ولم أنظرْ فيه لسنِّ كاتب، أو مرتبته، أو شهرته. ولا لحجم كتابٍ، أو تاريخ نشره، وإن كان الغالبُ منها كتباً حديثة، على غيرِ العادةِ التي درجَ فيها النَاسُ من الاقتباسِ من كتبِ التراثِ فقط. وهي في معظمها من بلادِ الحرمين، حيث أُقيمُ هناك.

والغالبُ على موضوعاتِ الكتاب هو العلومُ الإسلامية، التي تكمنُ فيها الفائدةُ المطلوبة، والزادُ الحقيقي، مع اقتباساتٍ أُخَرَ طيِّبة، من أدب، وتاريخ، وتراجم، وعلومٍ اجتماعية، واستنتاجاتٍ عصرية...

وقد تعمدتُ أن تكون فقراتهُ - البالغة (٥٠٠) فقرة - قصيرةٍ، لئلا تبعثَ على المللِ وهي «دسمة».

وقد رتبتُها ترتيباً موضوعياً مكتبياً، والشرعيةُ منها على ما يعرفهُ العلماءُ وأهلُ الفقه، مع اجتهاداتٍ قليلةٍ في التصنيف.

لكنْ آثرتُ ألاّ يكونَ التبويبُ الظاهرُ للعناوينِ العامَّةِ داخلَ الكتاب، فهي معروفة، بل سردتُها كما هي في عناوين فرعيةٍ جذّابة، وكيلا يصرفَ الترتيبُ الرتيبُ قارئاً يظنُّ أن المعلوماتِ تحت العنوان العامِّ معروفة، بينما يجدُ في مطالعتها فائدةً جديدة... أو تذكيراً نافعاً. وإنما أوردتُ الترتيبَ الموضوعيَّ كما ينبغي في الفهرس الموضوعي.

ولم أذكر قائمة المراجع - البالغة حوالي ٤٠٠ مرجع - بين الفهارس، حيث كنتُ أذكرُ بيانات الكتاب كاملة عند النقل منه، فإذا لم توجد كاملة تكونُ مذكورةً في فقرةٍ أخرى، أو أن الكتابَ يكونُ ذا طبعةٍ معروفة.

لقد جاء هذا الكتابُ تذكيراً للعلماء.

وتوجيهاً لأصحابِ الثقافاتِ الطموحةِ والمتنوِّعة.

أو لمهتمِّين يتوجَّهون إلى تكوينِ ثقافة عميقة عالية.

أدعو الله تعالى أن ينفعَ به، ويباركَ فيه.

محمد خير يوسف

١٤١٨/٤/١٨ هـ

(١) فضل التصنيف (١)

يقول الإمام ابن الجوزي:

رأيت من الرأي القويم أن نَفْعَ التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا تحصى ما خُلقوا بعدُ!

ودليلُ هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم.

فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وُفِّق للتصنيف المفيد.

وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يُطْلِعُ الله عزَّ وجل عليها من شاء من عباده ويوفِّقه لكشفها، فيجمع ما مُزِّق، أو يرتِّب ما شُتِّت، أو يشرح ما أُهمل. هذا هو التصنيف المفيد.

وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر، لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كلال الحواس...[١].

(٢) الاشتغال بالتصنيف من آداب العلم (٢)

وقال ابن جماعة الكناني رحمه الله:

من آداب العالم الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، لكن مع

---

(١) صيد الخاطر/لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن البر. ـ الرياض: دار القبلتين، ١٤١٣هـ، ص ٣١٢.

تمام الفضيلة وكمال الأهلية، فإنه يطَّلعُ على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة، وهو ـ كما قال الخطيب البغدادي ـ يُثبت الحفظ، ويُذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويُجيد البيان، ويكسبُ جميل الذكر، وجزيل الأجر، ومخلدةً إلى آخر الدهر.

والأولى أن يعتني بما يعِمُّ نفعه، وتكثر الحاجةُ إليه. وليكن اعتناؤه بما لم يُسبق إلى تصنيفه، متحرياً إيضاح العبارة في تأليفه، معرضاً عن التطويل الممل، والإيجاز المخل، مع إعطاء كلِّ مصنَّف ما يليق به. ولا يخرجُ تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه[1].

(٣) الفرق بين التصنيف والتأليف (٣)

كانت كلمة التصنيف تشيع في القرون الأولى من تاريخ الإسلام. ويبدو أن التصنيف مرحلة سبقت التأليف، حيث اهتم العلماء بجمع العلم، وكان العلم يطلق على النص، أو على الحديث النبوي بالذات. ولكننا نقصد سائر النصوص، حيث إنهم جمعوا الحديث والشعر والحكايات والأخبار، جمعوها تحت عناوين، وفرَّقوها في فصول، ووزعوها إلى أقسام، فكان ذلك عمل المصنف، يقتصر على الجمع دون التحليل والتعليق والربط والتأليف. وهذا سَمْتُ معظم ما كُتب من كتب في القرون الأولى.

ولكن كان إلى جانب تلك المصنفات مؤلَّفات، إذ لا يمكن أن نصف سائر الكتب بأنها مجرد جمع، ففيها تعليق وتحليل ومقدمات ونتائج...[2]

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم/ابن جماعة الكناني. ـ مكة المكرمة: مطبعة أم القرى، ١٣٥٨هـ، ص ١٤.

(٢) مناهج البحث وتحقيق التراث/أكرم ضياء العمري. ـ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٦هـ، ص ٤٥.

(٤) حسن الاختيار (٤)

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: لكلِّ شيءٍ صناعة، وصناعةُ العقلِ حسنُ الاختيار.

وقال غيره: اختيارُ الرجلِ وافدُ عقله، واختيارُ العلمِ أشدُّ من جمعه، والاختيارُ أحدُ البلاغتين.

وقال الشعبي: العلم أكثرُ من أن يُحصى، فخذوا من كلِّ شيءٍ أحسنه.

وكان يُقال: للعلم أرواحٌ وأجساد، فخذوا أرواحه ودعوا أجساده، فإن الحكماء تكتبُ أحسنَ ما تسمع، وتحفظُ أحسن ما تكتب، وتحدِّثُ بأحسنِ ما تحفظ.

وقال بعضُ الحكماء: كنوزُ العلم في اختياره وحسن اختصاره(١).

(٥) أول من صنف الكتب في الإسلام (٥)

تعددت أقوال العلماء في أول من صنَّف الكتب، والمقصود بالأولية هنا أولية الكتب المرتبة أو المبوبة، وليس مجرد الكتابة، إذ إن الكتابة كانت موجودة في عهد الصحابة، لكنها لم تكن مرتبة ولا مبوبة. قال ابن رجب: والذي كان يكتب في عهد الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفاً مرتباً مبوباً، وإنما كان يكتب للحفظ والمراجعة.

وقد اختلف العلماء في أول من صنَّف الكتب المرتبة أو المبوبة، فمن مُطلق ومن مقيِّد، والحقُّ أن الجزمَ بالأولية المطلقة من الصعوبة بمكان، لأن المذكورين بالأولية هم أناس متعاصرون، فالجزم بأحد هؤلاء يحتاج إلى برهان

---

(١) من مقدمة الإمام ابن الجوزي لكتابه «الحدائق»؛ حققه مصطفى السبكي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، ص ٢٨ - ٢٩.

ودليل، والأسلم في هذه المسألة تقييد الأولية بالبلد المعين، كما يأتي بيانه.

ومن الأقوال في هذه المسألة قول عبد الرزاق الصنعاني: «أول من صنف الكتب ابن جريج [اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، ت ١٥٠هـ]، وصنف الأوزاعي [عبد الرحمن بن عمرو، ت ١٥٧هـ]».

وقول أحمد بن حنبل، قال عبد الله: قلت لأبي: أول من صنف الكتب من هو؟ قال: ابن جريج، وابن أبي عروبة (ت ١٥٨هـ) ونحو هؤلاء.

وقال الترمذي: . . . . لأنا وجدنا غيرَ واحدٍ من الأئمة تكلفوا من التصنيف ما لم يسبقوا إليه، فمنهم هشام بن حسان (ت ١٤٨هـ)، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج، وسعيد بن أبي عَروبة، ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، وحماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)، وعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة الحمداني الكوفي (ت ١٨٢هـ)، ووكيع بن الجراح الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ).

وقال أبو محمد الرامهرمزي: أول من صنَّف وبوَّب ـ فيما أعلم ـ الربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ) بالبصرة، ثم سعيد بن أبي عروبة بها، وخالد بن جميل الذي يقال له العبد، ومعمر باليمن [معمر بن راشد الحدّاني، ت ١٥٣هـ]، وابن جريج بمكة، ثم سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) بالكوفة، وحماد بن سلمة بالبصرة، وصنَّف سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) بمكة، والوليد بن مسلم الدمشقي (ت ١٥٩هـ)، بالشام، وجرير بن عبد الحميد (ت ١٨٨هـ) بالري، وابن المبارك بمرو وخراسان، وهشيم بن بشير السلمي (ت ١٨٣هـ) بواسط، وصنَّف في هذا العصر بالكوفة ابن أبي زائدة، ومحمد بن فضيل بن غزوان الضبي (ت ١٩٥هـ)، ووكيع، ثم صنف عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) باليمن، وأبو قُرَّة موسى بن طارق اليماني الزبيدي (ت ٢٠٣هـ).

وقال يعقوب بن شيبة: يقولون إن أول من صنَّف الكتب بالكوفة

يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وبالبصرة حماد بن سلمة[1].

(٦) افتتاحيات الكتب (٦)

تداول كثير من الكتّاب نقل افتتاحية معروفة للكتب ونسبتها إلى العماد الأصبهاني. وصواب نسبتها أنها من كلام القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني، كما أفاد ذلك العلامة محمد مرتضى الزبيدي في كتابه «إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين» ١/٣، قال:

«وقد كتب أستاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الكاتب الأصبهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه: إنه وقع لي شيء ولا أدري أوقع لك أم لا، وهنا أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّرَ هذا فكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل...».

وعبد الرحيم بن علي من أئمة الكتّاب، ولد بعسقلان، وتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٦هـ، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقرَّبيه، ولم يخدم أحداً بعده. وكان سريع الخاطر في الإنشاء، كثير الرسائل، قيل: لو جُمعَت رسائله وتعليقاته لم تقصر عن مائة مجلد، وهو مُجيد في أكثرها. وقد بقي من رسائله مجموعات.

(٧) إهداء إلى إبليس! (٧)

كتاب بعنوان: «**مملكة إبليس: التنظيم الإداري للدولة الإبليسية في ظلال القرآن والسنة**»[2]. وضع مؤلفه الإهداء التالي في مقدمته:

«إهداء: إلى اللعين إبليس، الشيطان الرجيم: حرباً عليك... وتحذيراً منك.. وكشفاً لخططك.. وإفساداً لعملك... أهديك هذا الكتاب».

---

(١) يعقوب بن شيبة السدوسي: آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل/علي بن عبد الله الصياح، ص ٢١٧ ـ ٢١٩ (باختصار وتصرف قليل).

(٢) وهو من تأليف إبراهيم محمد الجمل. ـ القاهرة: مكتبة الحياة، ١٤٠٣هـ، ١٤٢ ص.

(٨) مقدمة كتاب شيخ مجرِّب (٨)

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي فقيه مالكي مصري أزهري (ت ١٣٤٨هـ) له كتب عديدة، منها كتابه الفريد «**تحفة العصر الجديد ونخبة النصح المفيد**» الذي يقول في بدايته:

أيها الراغب في معالم المعارف، الطالب لمطالب العوارف، أحطتُ بما لم تحط به، وجئتك من سبأ بنبأ يقين، فشنِّفْ سمعك لما أُمليه، ولا تكن من الغافلين. وأول ما أبديه، وألقي معانيه، ألا تُحسن الظنّ بإنسان، إلا بعد التجربة والامتحان، ولا تثق بسماع أخباره، قبل إحكام نقده واختباره، ولا تعوِّل على ظواهر الرجال، إذا لم تتفقَّد ما هم عليه من تقلُّب الأحوال، هذا، وإن كان حُسْنُ الظنِّ في هذا الشأن محمودَ العواقب، حيث الإخلاص في السلف الصالح هو الأكثر الغالب، فأما الآن:

فأكثر مَنْ تلقى يسرُّك قولُه ... ولكنْ قليلٌ مَنْ يسرُّك فعلُه

وقد كان حسنُ الظنِّ بعضَ مذاهبي ... فأدبني هذا الزمانُ وأهلُه

وقد أجاد من قال:

الناسُ مثلُ ظروفٍ حشُوها صَبِرٌ ... وفوق أفواهها شيءٌ من العسلِ

تحلو لذائقها حتى إذا انكشفت ... له تبيَّن ما فيها من الزَّغَلِ

وذلك أن الدنيا حين امتلأت مكاره وجمراً، وجب على العاقل أن يمتلىء قلبه حذراً.

(٩) الفوائد.. ما هي؟ (٩)

الفوائد في عُرْفِ المؤلفين هو الكتاب الذي يجمعُ كثيراً من الشوارد والدقائق التي يُدركها العالِم، أو يستنبطها من النصوص، أو من الواقع، أو منهما معاً، خلال تجربته الطويلة ومعاناته الشخصية، واحتكاكه المستمر

بالعلم والعلماء ومصاحبة الكتب، ومباحثةِ العلماء، ولا شكَّ أنها تكون متنوِّعة لا تختصُّ بباب واحد:

فمنها دقائق التفسير التي لا توجد في السطور المكتوبة، وإنما تُدرك بالتأمُّل والفهم والمعاناة.

ومنها شوارد السنَّة التي تتوقف على التتبُّع ومواصلة البحث والمقارنة والاستقصاء والمباحثة.

ومنها فوائد التجربة، والاحتكاك بالناس، ومعرفة أعرافهم ومذاهبهم المختلفة، وأنماط سلوكهم.

ومنها الذوق السلوكي، والفهم المتَّزن للأمور، ومعالجتها بما يتفق مع الشرع والواقع.

ومنها فرائد اللغة العربية والبلاغة التي تُبرز المعاني في حُلَّةٍ زاهية وصورة وضّاءة.

ومنها الاستشهاد الشعري في مواطن يَحْسُنُ الاستشهاد به فيها، ويُبرز قيمة الكلمة الموزونة والمرسومة في موطنها اللائق بها(١).

(١٠) التسمُّم المعلوماتي (١٠)

هناك ظاهرة يُطلق عليها «**التسمم المعلوماتي**»! وهي من آثار الإدمان على الاتصال بالإنترنت.

فقد قرر «ستيفن تالبوت»(٢) فجأة قطع كل اتصال له بعالم الإنترنت،

---

(١) من مقدمة الفاضل الحسين آيت سعيد، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاضي عياض بمراكش، في تحقيقه لكتاب الفوائد لابن القيم. ـ المغرب: دار المعرفة، ١٤١٢هـ، ص ٧. وقد رتَّب الكتاب موضوعياً علي الحلبي، وصدر بعنوان: فوائد الفوائد. ـ الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ. والمستفاد من مقدمة هذا الكتاب.

(٢) محرر للشؤون التقنية في بعض المطبوعات الأمريكية.

بعد أربعة عشر عاماً قضاها في الاتصال بالشبكات، بمعدل يصل إلى ست ساعات يومياً، يزور فيها المواقع، ويراجع رسائل البريد، ويتصل بالآخرين. وقد وضع كتاباً بعنوان: «المستقبل لا يعرف الكمبيوتر» وضمّنه مرئياته في الآثار الاجتماعية للحاسب على حياة الإنسان، وتحول هذا الجهاز كوسيط في كل اتصال.

وكذلك وضعت الكاتبة (هيرنز)[1] كتاب «الانزلاق على سطح الإنترنت» حيث قضت ست ساعات يومياً لمدة ستة أشهر تبحث في عالم الإنترنت، ثم أصيبت بما تطلق عليه اسم التسمم بالإنترنت، أو مرض المعلومات، بعدما تجولت طويلاً في مواقع الشبكة وتعاملت مع آلاف الرسائل الإلكترونية.

وهناك كتاب حول هذا الموضوع لـ(كرليفورد ستول)[2]، «زيت ثعبان السليكون» وقد حقق أرقاماً قياسية في المبيعات. وفي الكتاب يحذر (ستول) المستخدمين الجدد للإنترنت، بأن عليهم الانتباه لما هم مقدمون عليه، فهو يقول: احذر! أنت ستدخل عالماً غير حقيقي، عالماً وهمياً. وهو لا يدعو إلى عدم التعامل مع الشبكة كـ(ستيفن تالبوت)، وإنما يحذر من الإفراط في استخدامها، ويقول إن هذا كلفه الكثير، حيث كان الزمن يمضي وهو جالس يعبث بمفاتيح جهاز التضمين، ولذلك فهو يؤكد على أهمية الاستمتاع بالحياة الحقيقية، والالتقاء بالناس وجهاً لوجه[3]!

(١١) لماذا «بدون نقط»؟ (١١)

كان القدماء كثيراً ما يتركون نَقْطَ ما حقُّه أن يُنقط، كما هو مشاهد في

---

(١) مؤلفة لعدد من الكتب عن الإنترنت.

(٢) من أوائل الداخلين على الشبكة منذ أن كانت مشروعاً تابعاً لوزارة الدفاع الأمريكية.

(٣) الإنترنت: شبكة المعلومات العالمية/ فهد عبد الله اللحيدان. ـ الرياض: مرامر للطباعة، ١٤١٧هـ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧.

كثير من النسخ القديمة، وإنما يدعونه إيثاراً لسرعة الكتابة، واتكالاً على أن أهل العلم يأخذون الكتب بالسماع من أفواه العلماء، فيحفظون الأسماء بضبطها.

وقد يكون بعض العلماء كان يتعمَّد ترك النَّقط إلجاءً لطالبي العلم إلى السماع من أفواه العلماء، كيلا يتكلوا على الصحف.

وما كان منقوطاً من النسخ القديمة كثيراً ما يُشتبه فيه النقط بعيداً عن الحرف الذي هو له، فيظنُّ أنه لحرف آخر عن يمين ذاك الحرف أو يساره، أو فوقه في السطر الأعلى أو تحته في الأسفل.

والناقل قد ينقط بعض ما لم ينقط في الأصل برأيه فيخطىء. وقد يترك نقط ما هو منقوط فيكون ذلك سبباً لخطأ من بعده. وقد يجعل نقط حرف لغيره عن يمينه أو يساره أو فوقه أو تحته بناء على ما تراءى له من الأصل لبعد النقط عن الحرف الذي هو له(١).

(١٢) إجازات.. لا روح فيها! (١٢)

لمَّا كثرت المصنَّفات واشتهرت نُسَخُها، وطالت الأسانيد وتعددت، وضعفت الهمم، توسَّع الناسُ في الإجازة، يجيز الشيخ للطالب الكتاب وإن لم يكن عنده نسخة منه، ولا قرأه، ولا سمعه، ولا رأى نسخة منه!

ثم إذا طال عمر هذا الطالب احتاج الناسُ إلى الرواية عنه، فبحثوا عن نسخة يوثق بها من ذلك الكتاب، فقرؤوا عليه ورووه عنه.

وربما اكتفى بعضهم بالاستجازة منه، فقد يجيز رجلاً، ويُجيز هذا الثاني ثالثاً، فيظفر هذا الثالث بنسخة من الكتاب فيُمليها على الناس أو يقرؤونها عليه، ويعتمد عليها في القضاء والفتوى والنقل في مصنفاته وغير

---

(١) مجموع فيه: رسالة فيما على المتصدين لطبع الكتب القديمة فعله../عبد الرحمن اليماني ص ٣١.

ذلك، مع أن شيخه وشيخ شيخه لم يريا تلك النسخة، بل ولا نسخة من الكتاب.

وتوسعوا في ذلك، حتى كانوا يجيزون للأطفال، وللرجل ولمن يولد له بعد، ويجيز أحدهم لجميع أهل عصره جميع مصنفاته ومروياته!

وبالجملة صارت الرواية في الآخر صورة لا روح لها، وانحصر الأمر في أن تكون النسخة موثوقاً بها[1].

(١٣) الرشام (١٣)

إذا تناولت كتاباً تقرؤه، ثم توقفت عن القراءة، والتمست ما يحفظ لك الحدَّ الذي وصلت إليه، فماذا تعمل؟

بعضهم يجد الكتاب مجلداً، ويجد فيه شريطاً حريرياً متدلياً خاصاً لهذا الغرض، فيضعه حداً إذا أراد.

فإذا لم تجد فقد تضع قصاصة ورق، أو جذاذة قماش، أو بطاقة ما.. والغربيون يعنون بهذا الشيء، وتجده في أسواقهم إذا التمسته!

ولكن ماذا يسمى هذا الشيء؟

إنه «الرشام» الذي عُرف بأنه «عبارة عن فاصل بين ورقات الكتاب، يجعله القارىء للدلالة على مكان توقفه قبل استئنافه القراءة، ويسمى عند المغاربة: رشاماً، لأنه يرشم ويعين مكان الوقوف. وقد يسمى عند بعضهم «الدفة» لأنه يفصل بين منطقة ومنطقة من الكتاب»[2].

---

(١) مجموع فيه: رسالة فيما على المتصدين لطبع الكتب القديمة فعله/ عبد الرحمن بن يحيى اليماني، أعدها للنشر وعلق عليها ماجد بن عبد العزيز الزيادي. ـ مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤١٧هـ، ص ٢٧.

(٢) كُنَّاشة الرفاعي/عبد العزيز أحمد الرفاعي. ـ الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٦هـ، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(١٤) الرقَّاص (١٤)

لم يكن أجدادنا يرقمون الصفحات في مخطوطاتهم، لكنهم اعتادوا أن يضعوا أول كلمة من أول سطر من الصفحة الجديدة في نهاية الصفحة السابقة في حاشيتها السفلى، فإذا ما تداخلت الصفحات بسبب تمزق أو تناثر، كانت هذه العلامة معينة على معرفة ترتيب صفحات الكتاب.

ومع وضوح هذه الطريقة إلا أنها لا تخلو من إشكال، فقد يصادف أن تأتي كلمة واحدة بعينها في بداية أكثر من ورقة..

لكن هل كان لهذه العلامة تسمية خاصة، أو مصطلح متفق عليه في أوساط الوراقين وناسخي الكتب؟

لقد وُجد أن الكلمة تعرف اصطلاحاً باسم «الرقاص»!

ترى لماذا اختاروا لهذه العلامة وصف «الرقاص» بالذات؟ ألأن هذه الكلمة تقفز من صفحة إلى أخرى وكأنها ترقص؟

جاء في لسان العرب لابن منظور في المادة ما يفيد أن الرَّقَص هو الانخفاض والارتفاع. وكذلك تكون هذه الكلمة أو هذه العلامة تنخفض في صفحة لترتفع في أخرى[1]!.

(١٥) مجلّد الكتب (١٥)

تجليد الكتب صناعة دينية شريفة، لأن بها صون المصاحف، وكتب الحديث والعلوم الشرعية، وفيها جمال لها وترفيع، واحترام لشأنها، ويحتاج صاحبها إلى حسن النية، كغيره، من إعانته إخوانه المسلمين، وقضاء حاجتهم.

وليحذر أن يُبطن جلود الكتب بأوراق فيها قرآن، أو حديث، أو اسم

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

من أسماء الملائكة، أو الأنبياء عليهم السلام، فكل ذلك لا يجوز، وإن كان من العلوم الشرعية ونحوها فيكره. ولا بأس أن يبطن بأوراق الحساب، والطب، والهندسة ونحوها.

ولا يجلِّد كتاباً لأحد من أهل الأديان الباطلة، أو العقائد الفاسدة، لأن فيه إعانة لهم على كفرهم وضلالهم، والمعين شريك للفاعل.

ولا يعمل غلافاً لدواة فيها ذهب أو فضة، لأنه لا يجوز استعمالها، ولا لظالم يغلب على ماله الحرام.

ويتجنب المماطلة، وكثرة الحلف، والخلف في المواعيد(١).

(١٦) كتب حذَّر منها العلماء (١٦)

كتاب صدر في جزأين، جمع فيه مؤلِّفه ـ تتبعاً وترتيباً وصياغة وإعداداً وتوثيقاً ـ تسمية عشر وأربعمائة كتاب في التوحيد والفقه والتاريخ والانتحال، قال في المقدمة: «ليس غرضي من هذا الكتاب التنقيص والتقليل من شأن المؤلفين، ولا التحقير من كل الكتب المدرجة في هذا التصنيف... بل مقصودي منه أن يكون وسيلة لطلبة العلم المبتدئين في الوقوف ـ من خلاله ـ على ما ينفعهم يوم الدين، وأن يميزوا بواسطته بين الغث والسمين، ولئلا يختلط عليهم البعر بالدرِّ الثمين»(٢)!

وذكر أنه سيتبع هذه المجموعة مجموعة أخرى فيها تحذير من كتب التفسير، وكتب علم الكلام، والمعاجم والقواميس ودوائر المعارف، وكتب الصوفية والتزكية، وكتب الفلسفة، وكتب المستشرقين وأعداء الإسلام، وغير ذلك مما يلزم التحذير منه والوقوف على ما فيه من شرور وسموم..

---

(١) بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية/أبو حامد المقدسي ١/٣٥٨.

(٢) من تأليف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥هـ.

وورد في المقدمة بيان بالأحكام الفقهية المتعلقة بالكتب المحذر منها، وذلك على النحو التالي: يحرم بيع الكتب المشتملة على الشرك وعبادة غير الله تعالى، يحرم بيع كتب الخرافات والشعوذة، لا يجوز بيع كتاب كثير الأخطاء إلا بعد البيان، حرمة بيع العزائم والتمائم والتعاويذ وتحضير الأرواح والجن، حرمة بيع دواوين الشعر الذي فيه هجاء وخمر وخنا، حرمة بيع المجلات الخليعة والكتب التي يغلب عليها المخالفات الشرعية، حرمة بيع كتب الفلسفة وعلم الكلام...

(١٧) معجم الأسماء الملونة (١٧)

غريب أن يخطر مثل هذا العنوان على البال، لكنه حقيقة، فقد صدر كتاب بهذا العنوان[1] ضمَّنه مؤلفه ما وقف عليه من أسماء الأشياء البيضاء، والزرقاء، والحمراء، والخضراء، والسوداء، والصفراء، ثم أسماء ملونة متنوعة.

أمثلة من العناوين التي أورد عنها حديثاً:

السمك الأبيض، السلاح الأبيض، الحوت الأزرق، الأزارقة، الشمع الأحمر، كريات الدم الحمراء، البحر الأحمر، البطاقة الحمراء، الشاي الأخضر، جزر الرأس الأخضر، الصندوق الأسود، العيون السود، الألماس الأسود، الموت الأسود، البطيخ الأصفر، بنو الأصفر، البطاقة الصفراء، الدب الذهبي، العفن البني، ابن الوردي.

(١٨) قلق الموت (١٨)

أجريت دراسة على ثلاثة بلاد عربية هي: مصر والسعودية ولبنان،

(١) وهو من تأليف عبد الرحمن بن علي الدوسري. ـ الرياض: دار المداد، ١٤١٦هـ، ١٦٩ ص.

للتعرف على أسباب قلق الموت، فكانت معظم الأسباب حول.

- الخوف من الحساب والعقاب.
- الخوف من مفارقة الأهل والأحباب.
- حب البقاء والتمسك بالدنيا.
- الخوف على الأبناء أو الأسرة.
- الرغبة في التمتع بالدنيا أكثر.
- عدم معرفة المصير بعد الموت.
- الخوف من النار ومن يوم القيامة[١].

(١٩) الأعرابي والنظرية النفسية (١٩)

تتلخص نظرية «أوجست ساباتيه» في «المذهب النفسي» أن العقيدة الإلهية تتولد عن بعض الملاحظات النفسية، وبخاصة عن تجربة الإرادة الإنسانية مع المؤثرات الخارجية التي تهدر قيمة الإرادة - أحياناً - فيتخلف ما يريده الإنسان، ويقع ما لا يريده. أي أن تخلف ما يقصده الإنسان ويجدُّ في طلبه يترك في نفسه أثراً قوياً بأن في المحيط الخارجي قوة أخرى تقف أمام إرادات الإنسان، فإذا وافق إرادتها إرادته حصل المطلوب، وإذا لم يوافق إرادتها لم يحصل مراد الإنسان.

وما يراه ساباتيه قد أحسَّ به أعرابي قديم في بساطة ووضوح، فقد سئل هذا الأعرابي: بم عرفت ربك؟ قال: «باختلاف الظنون»، أي أن المرء يعتقد أو يظن أن شيئاً ما سيكون لتوافر أسبابه، ثم يفاجأ بأن اعتقاده أو ظنه

(١) قلق الموت/أحمد محمد عبد الخالق. - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٠٧هـ (عالم المعرفة).

تخلف ووقع ما لم يكن في الحسبان[١].

(٢٠) خطأ في فهم المراهقة (٢٠)

أظهرت الدراسات والبحوث العلمية ما يعارض الفكرة التي ترى أن مرحلة المراهقة مرحلة زوابع وعواصف نفسية، وأن الاضطرابات النفسية التي نلاحظها على المراهق نتيجة طبيعية لما يمرُّ به من تحولات بيولوجية.

فهذه الفكرة غير سليمة، وقد ظهر ما يعارضها بشكل واضح، وهو الرأي السائد الآن، الذي يرى أن مشكلات المراهقة إن وجدت فإنها تكون راجعة إلى الظروف الثقافية والاجتماعية والتنشئة التي يعيشها الفرد، وليس إلى مجرد تطوره البيولوجي. فنلاحظ أن الصورة النمطية التي توجد للمراهق في المناطق الحضرية قد لا يكون لها وجود في بعض المناطق الأخرى، كالمناطق الريفية أو البدوية، حيث يدخل المراهق في المناطق الريفية والبدوية في زمرة الكبار في وقت مبكر، فتوكل إليه المسؤوليات، ويُسمح له بالزواج ـ وما إلى ذلك، بمجرد أن يشتد عوده[٢].

(٢١) التقلُّب الزائد أثناء النوم (٢١)

قد يتقلب الإنسان ويتحرك في نومه كثيراً... وقد تشتكي الزوجة من أن زوجها دائم التحول من جانب إلى جانب، ودائم التغير من وضع إلى وضع، ومستمر التبديل من جهة إلى جهة، ومن طرف إلى طرف في السرير!

---

(١) الإسلام في مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة/ عبد العظيم المطعني. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٧هـ، ص ٣٠٨.

(٢) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف/إبراهيم بن حمود المشيقح. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٥هـ، ص ١٠ ـ ١١.

ولا شك أن التقلب الذي يكون ضمن الحدود الطبيعية هو مفيد، بل هو ضروري لاستمرار النوم، ولحماية النائم من استمرار الأوضاع التي تنضغط فيها الأعصاب، وتسبب من ثم خدراً وشلولاً فيها. وكذلك من أجل الحماية من تقرحات السرير.

ولكن إذا زاد التقلب عن حدوده، وغدا كثيراً مزعجاً، فإنه يدل على اضطراب في النوم، ويدلُّ على أن وراءه أسباباً عديدة، منها:

- التعرُّض لانفعالات عنيفة أثناء النهار.

- التعب في النهار، سواء أكان جسمياً أو عقلياً.

- الصيام عن الطعام والشراب والإضراب عنهما، لا سيما إذا زادت المدة على يومين.

- زيادة الحرارة الجوية في مكان النوم.

- الفراش غير المريح(١).

(٢٢) فائدة الأحلام (٢٢)

لاحظ الباحثون أنه إذا أوقظ النائم أثناء اختلاج العينين - أي خلال المرحلة الأولى - فإنه يتذكر حتماً أنه كان يحلم. فإذا حرم النائم من الأحلام خلال عده ليال متعاقبة، بأن يتم إيقاظه كلما بدأ اختلاج العينين، أو كلما سجل جهاز نبضات المخ ذبذبات المرحلة الأولى، فإن هذا الشخص يحاول أن يعوِّض ما فاته من الأحلام، بأن يبقى في المرحلة الأولى أو الثانية أكبر مدة ممكنة، ولا يغوص إلى المرحلة الرابعة التي تمتنع فيها الأحلام.

---

(١) كي تنام سعيداً: علاج وحلول لاضطرابات النوم ومشكلاته/ أنور حمدي. - ط ٢.- بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ، ص ١٢٧.

ومثل هذا الشخص إذا ظلَّ يُحرم من فرصة الحلم نهائياً عدة أيام متعاقبة فإن سلوكه أثناء اليقظة يتأثر بشدة، فيبدو عليه أثناء اليوم التعب والتوتر، وفقدان الذاكرة، وعدم القدرة على التركيز، مما يوضح أن الأحلام تقوم بدور أساسي في الصحة النفسية والبدنية للإنسان، والنوم وحده ـ بدون أحلام ـ غير كاف للحصول على الراحة التامة!

إن دورات النوم ذات الأحلام، أي التي تصحبها حركة العين، وغير ذات الأحلام، أي العميقة التي تنتمي إلى الدرجة الرابعة أو الثالثة، تمرُّ أيضاً بالحيوان كالإنسان! الأمر الذي دعا علماء النفس وعلماء الفسيولوجيا، بل وعلماء الكمبيوتر إلى الاجتهاد في تقديم تفسيرات لطبيعة هذه الدورات ووظيفتها.

ومن أشهر النظريات في هذا الصدد أن دورات النوم الخالية من الأحلام تساعد على نمو وتجديد خلايا الجسم، في حين أن دورات النوم ذات الأحلام تقوم بتجديد خلايا المخ!

يقول الدكتور إيان أوزوالد من جامعة أدنبرة: إنه أثناء النوم الخالي من الأحلام، أي في المرحلتين الثالثة والرابعة تفرز غدد الجسم هرمونات النمو في الدم، وهي التي تقوم بإصلاح وتجديد أنسجة الجسم. وقد لوحظ أن هذه العملية تتوقف فجأة بمجرد أن تبدأ دورة الأحلام. وأكثر من ذلك فإن دورات الأحلام تزيد في حالة المرضىٰ الذين يتماثلون للشفاء بعد تناول كميات زائدة من العقاقير أو المخدرات، وأيضاً في حالة الأطفال الذين يولدون قبل موعد الولادة الطبيعية، وبالذات خلال الأسابيع التي تمرُّ قبل هذا الموعد. وهذا يوحي بأن عملية إصلاح المخ بالنسبة لمرضىٰ المخدرات وعملية نمو المخ بالنسبة للأطفال المولودين قبل الميعاد تتمان خلال دورات النوم ذات الأحلام. ويؤكد ذلك ما لوحظ من أن المرضى العقليين والمتقدمين في السن إلى درجة خرف الشيخوخة تقلُّ لديهم جداً أو تنقطع دورات النوم ذات الأحلام، وذلك نتيجة توقف الحاجة إلى إصلاح خلايا المخ لديهم.

وهكذا فإن الأحلام تقوم بدور لا غنى عنه في حفظ التوازن النفسي والذهني...[1].

(٢٣) فَرْق التفكير (٢٣)

يقول الشاعر الإنجليزي فريدريك لينجبرج (ت ١٩٢٣م) في بيت شعر له:

نظر شخصان عبر نافذة واحدة.

أحدهما رأى الوحل، والآخر شاهد النجوم!

والشيءُ نفسه قد عبَّر عنه شاعر فارسي بطريقة أفضل حين قال:

الفرقُ بيني وبينك هو الفرقُ بين سمعي وسمعك.

فأنت تسمع غَلْقَ الباب وأنا أسمعُ فتحه[2].

(٢٤) مصطلحات منطقية (٢٤)

المنطق يسمى باليونانية «لوغيا» وبالسريانية «مليلوثا».

- إيساغوجي: هو المدخل، وهو للفيلسوف فرفوريوس، صنّفه مدخلاً إلى كتب المنطق.

- قاطيغورياس: من كتب أرسطوطاليس في المنطق، ومعناه بالعربية «يقع على المقولات» وهي عشر مقولات.

- باري أرمينياس، ومعناه يدلُّ على التفسير.

- أنولوطيقا، ومعناه العكس، لأنه يذكر فيه قلب المقدمات وما ينعكس منها وما لا ينعكس.

---

(١) حقائق وغرائب. - القاهرة: مكتبة مدبولي؛ بيروت: دار ابن زيدون، د. ت، ص ١١٢، ١١٥.

(٢) خواطر وعبر/وحيد الدين خان. - الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ، ص ٨.

ـ أفودقطيقي، ومعناه الإيضاح، حيث يوضح فيه القياس الصحيح وغير الصحيح.

ـ طوبيقي، ومعناه المواضع، أي مواضع القول الذي يذكر فيه الجدل.

ـ سوفسطيقي، وهو المتحكم، يذكر فيه وجوه المغالطات وكيفية التحرز منها.

ـ ريطوريقي، ومعناه الخطابة، ويتكلم فيه على الأشياء المقنعة.

ـ بيوطيقي، وهو الكتاب التاسع من كتب أرسطوطاليس في المنطق، ومعناه «الشعري» يتكلم فيه على التخييل[1].

(٢٥) نقد كتاب شهير (٢٥)

على الرغم من شهرة الكاتب الإسلامي «علي سامي النشار» وانتشار كتابه الرائع ذي الأسلوب الرائق والحماس العجيب «شهداء الإسلام في عصر النبوة»، فإن له كتاباً آخر لا يقلُّ شهرة عن الأول، وهو «**نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**» الذي صدرت طبعته السابعة سنة **١٣٩٧**هـ عن دار المعارف بمصر، وأثنى عليه كثيرون. لكن ربما لكونه ضخماً (**٣** مجلدات) فقد لم يتمكن الكثير منهم الوقوف على هفواته الغائصة بين طياته، ففيه تشويه للتاريخ الإسلامي، وطعن في بعض الصحابة رضي الله عنهم، وتهجم على أعلام علماء أهل السنة، مما يعني تقمُّصه لعقائد باطنية وانحياز للرافضة، على الرغم من قوله إنه «أشعري».

من ذلك قوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه إنه «شيخ متهاوٍ متهالك لا يحسن الأمر ولا يقيم العدل، يترك الأمر لبقايا قريش الضالة» **١/ ٢٢٨**.

---

(١) الحدود الفلسفية للخوارزمي الكاتب ص **٩٣** ـ **١١٠** (من كتاب: رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب: ابن حيان ـ الكندي ـ الخوارزمي ـ ابن سينا ـ الغزالي؛ حققها وقدم لها عبد [رب] الأمير الأعسم. ـ بيروت: دار المناهل، **١٤١٣**هـ.

وقوله في معاوية رضي الله عنه «وثني ابن وثني» ٢/ ١٩.

وعن عبد الله بن الزبير «ذئب غادر» ٢/ ٤٨.

وأن عمار بن ياسر ما هو إلا عبد الله بن سبأ اليهودي (٢/ ٣٩).

حتى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لم يسلم منه، فقد ذكر أنه كان «من أدعياء العدالة وممثلاً بارعاً»!! ١/ ٣٢٧.

أما الفقيه الجليل الإمام الأوزاعي فقد ذكر أنه كان عميلاً وضيعاً لبني أمية، عاش في رحابهم، يُغدقون عليه الأموال، ويشترون دينه ودنياه، ويدفعون ثمن فتاويه، وهو يحارب مجتمع المسلمين، ويفتي بفتك كل من عبرَّ عن آلام هذا المجتمع (١/ ٣٢٣).

بينما هو يثني على أهل الزيغ والبدع والضلال.

فيقول عن القدرية إنهم «أصحاب الإرادة الحرة» ١/ ٣١٤.

أما غيلان الدمشقي فهو «الشهيد الثالث لمذهب الإرادة الحرة والمثل الأعلى للدفاع عن عقيدته والثبات عليها في وجه عتاة بني أمية» «وأنه كان من أعظم الشخصيات الإسلامية في تاريخ الأمة الإسلامية كلها» ولذلك وصف القدرية بأنهم «أصحاب الإرادة الحرة» (١/ ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٤.

[وغيلان المذكور هو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، وتنسب إليه فرقة «الغيلانية» القدرية، وناظر الإمام الأوزاعي وأفتى بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق].

ويقول في الجهم بن صفوان: «لا شك أن للجهم بن صفوان فضلاً كبيراً على الإسلام» ١/ ٣٣٥[1].

[والجهم المذكور هو رأس الجهمية الذي قال فيه الإمام الذهبي:

---

(١) مقتطفات من كتاب «الإعلام بنقد كتاب نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور علي سامي النشار»/ محمد بن سعيد القحطاني. ـ الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ص ٥١.

الضال المبتدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً].

(٣٦) كُتب الإسلام (٣٦)

قال الإمام الجليل العز بن عبد السلام: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلّى» لابن حزم، وكتاب «المغني» للشيخ موفق الدين.

قال الإمام الذهبي معلقاً: لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما «السنن الكبرى» للبيهقي، ورابعها «التمهيد» لابن عبد البر. فمن حصَّل هذه الدواوين وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقاً[1].

وقال كاتب معاصر: فلو أدرك هذان الإمامان عصر ابن حجر ورأيا «فتح الباري» لما ترددا في عدّه من كتب الإسلام العظيمة[2].

قلت: يعني الإمام العز ابن عبد السلام هنا كتب الفقه، وإضافة الإمام الذهبي كتاب «السنن الكبرى» ليس من جنس ما ذكره، فإن صحيح الإمام البخاري يأتي قبله. ولو أضيف من الكتب المهمة إلى ما ذكر لكان «تاريخ دمشق» لابن عساكر من الكتب الواردة في ذلك بوضوح... وقد يختلف إيرادها بسبب اهتمامات العلماء واختصاصاتهم ومطالعاتهم.. والله أعلم.

(٢٧) مصائب التحريف! (٢٧)

حدَّث بعض القضاة قال: حضرت بعض مشايخ الحديث من المغفلين وهو يقول: عن فلان، عن فلان، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن الله، عن رجل! فنظرت إليه فقلت: من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/١٩٣.

(٢) الفوائد المنتقاة من فتح الباري/انتقاء محمد بن عبد الله العوشن. ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ، ص ٥.

وتبيَّن بعد ذلك أنها: عن الله «عزَّ وجلَّ» فحرَّفها فصارت: «عن رجل»!

وقال بعضهم: سمعت الإمام الشافعي يقول: يستحبُّ في المؤذِّن أن يكون صبيّاً!

فقيل له: ما العلَّة في ذلك، قال: ليكون قادراً على صعود المئذنة!

وتبيَّن بعد ذلك أن الكلمة هي: «صيِّتاً» أي حسن الصوت(١)!

(٢٨) لا تكتم هذه الأسرار! (٢٨)

ـ الساكت عن الحق شيطان أخرس، لأنه بسكوته نصر الباطل.

ـ وكتمان الشهادة إثم تتحمل القلوب وزره.

ـ وكتمان ما يجب تبليغه وبيانه من أمور الدين أمر خطير وإثم عظيم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [سورة البقرة: الآية ١٥٩].

ـ ومن الكتمان المحرم أن تكتم اسم من يمشي بالسوء ويسعى بالإفساد.

ـ ومنه أن يكتم الإنسان نعمة أنعمها الله عليه، فلا يشكرها ولا يحدّث بها، فلا تراه إلا شاكياً أو صامتاً، أو معتذراً عن مساعدة أو نصرة. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [سورة الضحى، الآية: ١١](٢).

---

(١) حديقة القارىء/ناجي الطنطاوي ص ١٨٥. وكان رحمه الله من الأدباء الكبار وتوفي في بلدة دوما شرقي دمشق.

(٢) حث الأخيار على حفظ الأسرار/عبد الإله بن داود. ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ، ص ٦٦ ـ ٦٩.

● مذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط بالناس أفضل من العزلة، بشرط رجاء السلامة من الفتن.

● يجوز المبيت في المسجد من غير كراهة.

● أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من حظوظ النفس وأمور الدنيا، وأما القربات فالأفضل أن لا يُؤْثِرَ بها، لأن الحق فيها لله تعالى.

● يحرم على المرأة تحميرُ الوجه، والخضاب بالسواد، وتطريف الأصابع، إن لم يكن لها زوج ولا سيد، أو كان وفعلته بغير إذنه.

● كلُّ ما جاء من الروايات من أنه ﷺ كان يُخَيَّل إليه فعلُ شيء لم يفعله بسبب السحر فمحمول على التخيُّل بالبصر لا تخيُّل يتطرّق إلى الفعل، وليس في ذلك ما يُدخل لبساً على الرسالة، ولا طعناً لأهل الضلالة.

● الأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع.

● الأمر باجتناب المجذوم والفرار منه محمول على الاستحباب والاحتياط، والأكل معه لبيان الجواز.

● الرؤيا اسم للمحبوب، والحلم اسم للمكروه.

● حديث «لعن المؤمن كقتله» ـ صحيح ـ أي في الإثم على الأظهر.

● روى النبيُّ ﷺ عن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ قصة الجساسة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٧٨ ـ ٨٥). وهذه منقبة شريفة له، تدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر.

● الحكمة في جواز المرض على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومصائب الدنيا: تكثيرُ أجرهم، وتسليةُ الناس بهم لئلا يفتتن الناسُ بهم

ويعبدوهم لما يظهر عليهم من المعجزات والآيات البينات.

• إطلاق الجمع على الاثنين جائز بلا شك، لكن هل هو حقيقة أم مجاز؟ فيه خلاف مشهور، والأكثر على أنه مجاز.

• النعاس مقدِّمةُ النوم، وهو ريحٌ لطيفة تأتي من قبل الدماغ، تغطي على العين ولا تصل إلى القلب، فإذا وصلت القلب كان نوماً. ولا ينتقض الوضوء بالنعاس من المضطجع، وينتقض بنومه.

• الخميس: الجيش، يسمى خميساً لأنه خمسة أقسام: مقدمة، وساقة، وميمنة، وميسرة، وقلب.

• اختلف العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها، فقيل: التجارة، وقيل: الصنعة باليد، وقيل: الزراعة، وهو الصحيح.

• يستحبُّ تصدير الكتاب بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» وإن كان المبعوث له كافراً.

• لا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجلٍ هو عنده مختفٍ، وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو.

• ترويع المسلم حرام بكل حال، سواء كان هزلاً، أو لعباً، أو لا.

• أظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا: العبادة والعافية، وفي الآخرة: الجنة والمغفرة.

• الصحيح أن الملائكة يكتبون ذِكْرَ القلب، وجعل الله لهم علامة يعرفونه بها.

• قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق، وأما المأثور في وقت أو حال أو نحو ذلك، فالاشتغال به أفضل.

• حديث «القاتل والمقتول في النار» محمول على من لا تأويل له، ويكون قتالهما عصبيةً ونحوَها.

• إنما أُمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختلف في دماغه.

● حقيقة الأحمق: من يعمل ما يضرُّه مع علمه بقبحه[1].

(٣٠) هل يقال للإنسان: خليفة الله؟ (٣٠)

جماع خلاف أهل العلم في هذا على ثلاثة أقوال:

الأول: الجواز، فيجوز أن يقال: خليفة الله في أرضه، واحتجوا بحديث الكُميل عن عليٍ: «أولئك خلفاء الله في أرضه» وبقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2] ونحوها في القرآن. وبقول النبيِّ ﷺ: «**إن الله ممكِّن لكم في الأرض ومستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون**». واحتجوا بقول الراعي يخاطب أبا بكر رضي الله عنه:

خليفة الرحمٰن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

الثاني: منع هذا الإطلاق، لأن الخليفة إنما يكون عمَّن يغيب ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب، فمحال أن يخلفه غيره. واحتجوا بقول أبي بكر لما قيل له: يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة رسول الله ﷺ وحسبي ذلك.

الثالث: وهو ما قرره ابن القيم بعد ذلك فقال: إن أريد بالإضافة إلى الله: أنه خليفة عنه، فالصواب قول الطائفة المانعة فيها، وإن أريد بالإضافة: أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله، فهذا لا يمتنع فيه الإضافة، وحقيقتها: خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره. وبهذا يخرج الجواب عن قول أمير المؤمنين: أولئك خلفاء الله في أرضه..

---

(١) مختارات من كتاب «المنتخب»/ لابن حجر العسقلاني (الذي انتخبه من شرح النووي على صحيح مسلم)؛ تحقيق وتعليق ودراسة محمد بن رديد المسعودي. ـ الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ، والنقل من الصفحات التالية، على ترتيب الفقرات: ١٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٥٢، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٧٠، ٧٠، ٧٢، ٧٢، ٧٦، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٨، ٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

إلخ. والله أعلم[1].

(٣١) المؤمن والكافر بين الدنيا والآخرة (٣١)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

شكا نبيٌّ من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إلى ربه فقال: يا رب، العبدُ المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك، تزوي عنه الدنيا، وتعرض له البلاء، ويكون الكافر لا يطيعك ويجترىء عليك وعلى معاصيك، تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا؟! فأوحى الله تعالى إليه:

إن العباد لي، والبلاء لي، وكلٌّ يسبِّح بحمدي، فيكون المؤمن عليه من الذنوب، فأزوي عنه الدنيا وأعرضُ له البلاء، فيكون كفّارة لذنوبه، حتى يلقاني فأجزيه بحسناته. ويكون الكافر له الحسنات، فأبسط له الرزق، وأزوي عنه البلاء، فأجزيه بحسناته في الدنيا، حتى يلقاني فأجزيه بسيئاته[2].

(٣٢) العقلُ في القلب! (٣٢)

قوله ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَت فسدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلب»**. رواه مسلم.

قال الإمام النووي:

احتجَّ بهذا الحديث على أن العقل في القلب لا في الرأس وفيه خلاف مشهور، مذهبُ أصحابنا وجماهيرِ المتكلمين أنه في القلب، وقال أبو حنيفة: هو في الدماغ، وقد يقال في الرأس. وحكوا الأول أيضاً عن الفلاسفة، والثاني عن الأطباء.

---

(١) معجم النواهي اللفظية/ بكر أبو زيد. ـ ط ٣، ص ٢٥٢.

(٢) إحياء علوم الدين/ الإمام الغزالي. ـ بيروت: دار الهادي ٤/ ١٩١ ـ ١٩٢.

قال المازري: واحتج القائلون بأنه في القلب بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[2] وبهذا الحديث، فإنه ﷺ جعل صلاح الجسد وفساده تابعاً للقلب، مع أن الدماغ من جملة الجسد، فيكونُ صلاحُه وفسادُه تابعاً للقلب، فعُلم أنه ليس محلاً للعقل.

واحتجَّ القائلون بأنه في الدماغ بأنه إذا فسد الدماغُ فسد العقلُ، ويكون من فساد الدماغ الصرعُ في زعمهم، ولا حجَّة لهم في ذلك، لأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفسادِ العقل عند فساد الدماغِ مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك[3].

(٣٣) سبب الصلاح.. وسبب الفساد (٣٣)

يقول الإمام ابن الجوزي:

تدبرتُ أحوال الأخيار والأشرار، فرأيتُ سببَ صلاح الأخيار النظر، وسبب فساد الأشرار إهمال النظر.

وذلك أن العاقل ينظر فيعلم أنه لا بد من صانع، وأن طاعته لازمة. ويتأمل معجزات رسول الله ﷺ، فيسلم قيادَه إلى الشرع، ثم ينظر فيما يقرِّبه إليه.

وأما الغافل فإنه لا يرى إلا الشيء الحاضر.

فمنهم من لم يتأمل في معنى المصنوع وإثبات الصانع، فجحدوا وتركوا النظر، وجحدوا الرسل وما جاؤوا به، ونظروا إلى العاجل، ولم يتفكروا في مبدئه ومنتهاه.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.

(٢) سورة ق، الآية ٣٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٢٩.

فليس عندهم من عرفان المطعم إلا الأكل. ولو تأملوا كيف أنشىء، ولماذا جعل حافظاً للأبدان، لعرفوا حقائق الأمور....»[1].

(٣٤) جامع آداب الخير (٣٤)

قال الإمام الجليل عبد الله بن أبي زيد القيرواني، إمام المالكية بالمغرب في زمانه:

جميع آداب الخير تتفرَّع من أربعة أحاديث:

١ ـ قوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» (صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٨).

٢ ـ وقوله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» (سنن الترمذي ٤/٥٥٨).

٣ ـ وقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه**» (صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٦).

٤ ـ وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: «**لا تغضب**» (البخاري في صحيحه ٨/٥٣)[2].

(٣٥) في الإخلاص (٣٥)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كونوا لقبولِ العمل أشدَّ هماً منكم بالعمل. ألم تسمعوا الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3].

---

(١) صيد الخاطر ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٢) المنتخب لابن حجر ٢١ ـ ٢٢ (والهامش).
(٣) سورة المائدة، الآية ٢٧.

وعن محمد بن واسع قال:

إذا أقبلَ العبدُ إلى الله، أقبلَ الله بقلوب العباد إليه[1].

(٣٦) حفظ الأسرار (٣٦)

صيانة السرّ خصلة كريمة، وفضيلة تدل على نبل ومروءة، وشرف وعقل، وهي من سمات المجد والرشد.

وصدر كتاب في هذا الموضوع[2] بعد أن ذكر مؤلفه أنه لم يجد كتاباً فيه يروي غليله، فتقدَّم بهذا الجهد، وبحث فيه جوانب متعددة مما يتعلق بذلك، مثل: كتمان السر في القرآن الكريم، النبي ﷺ يحثُّ على الكتمان ويربي أصحابه على ذلك، من أقوال السلف والحكماء في كتمان السر، قصص في الكتمان، أبيات من الشعر، من يستودع السر، منافع حفظ الأسرار، مذام إفشاء السر وأضراره، متىٰ يكون الكتمان فضيلة ومتى يكون رذيلة، الدعوة السرية والسرية في الدعوة، السرية العسكرية.

(٣٧) الحياء (٣٧)

من كان الحياءُ شيمتَه بعثه على فعل البرِّ، ومنعه من المعاصي.

ومن كان البذاءُ سجيته أقعده عن فعل الخير، وفتح عليه أبواب المعصية.

قال عليه الصلاة والسلام: «**الحياءُ لا يأتي إلا بخير**». متفق عليه.

ومن أقسام الحياء: حياء المؤمن من نفسه، حين يرى نفسه مقصراً في

---

(١) الإخلاص والنية/ابن أبي الدنيا، حققه وعلق عليه إياد خالد الطباع. ـ دمشق: دار البشائر، ١٤١٣هـ، الرقمان ١٠، ١٢.

(٢) وهو بعنوان: حث الأخيار على حفظ الأسرار/عبد الإله بن إبراهيم بن داود. ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ، ١٠٦ ص.

جناب ربه مهما كان مطيعاً له، فإن المؤمن يتهم نفسه على الدوام بأنها ترضى بالمنازل الدنية، وتتقاعس همتها عن المنازل الرفيعة، مهما كان عاملاً مطيعاً. وهذا أكمل ما يكون من الحياء[1].

(٣٨) شكر الجوارح (٣٨)

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟

قال: إن رأيتَ بهما خيراً أعلنتَهُ، وإن رأيتَ بهما شرّاً سترته.

قال: فما شكرُ اليدين؟

قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما.

قال: فما شكرُ الأذنين؟

قال: إن سمعتَ بهما خيراً وعيتَهُ، وإن سمعتَ بهما شرّاً دفنتَهُ.

قال: فما شكرُ البطن؟

قال: أن يكون أسفلُه طعاماً، وأعلاه علماً[2].

(٣٩) تصرُّف نادر! (٣٩)

حدَّث شيخُ الإسلام سفيانُ بن عيينة قال:

عملَ رجلٌ من أهل الكوفة بخُلقٍ دنيّ، فأعتقَ جارٌ له جاريةً، شكراً لله إذا عافاه من ذلك الخُلق[3]!!.

---

(١) الحياء/ أسعد محمد سعيد الصاغرجي. ـ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٥هـ. ـ (سلسلة شعب الإيمان، ٤٩).

(٢) الشكر/ ابن أبي الدنيا، عني بإخراجه أحمد بن محمد طاحون. ـ جدة: دار الشروق، ١٣٩٨هـ، ص ٥٩.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٣٠ رقم ٥٦.

(٤٠) يا بني، أم يا ابن أخي؟ (٤٠)

جاءت أخت الربيع بن خثيم تعودُ ابناً له، فانكبت عليه فقالت: كيف أنت يا بني؟

فقال الربيع: هل أرضعتيه؟

قالت: لا.

قال: ما عليكِ لو قلتِ: يا ابن أخي، فصدقتِ[١]؟

(٤١) حيث لا يجب ردُّ السلام (٤١)

قال أبو العباس أحمد بن حسين بن أرسلان الرملي الشافعي في حصر المواطن التي لا يجب ردُّ السلام فيها:

ردُّ السلام واجبٌ إلا على	مَنْ في صلاةٍ أو بأكلٍ شُغِلا
أو شرب أو قراءة أو أدعيهْ	أو ذكر أو في خطبة أو تلبيهْ
أو في قضاءِ حاجةِ الإنسانِ	أو في إقامةِ الأذانِ
أو سَلَّمَ الطفلُ أو السكرانُ	أو شابَّةٌ يُخشى بها افتتانُ
أو فاسقٌ أو ناعسٌ أو نائمٌ	أو حالة الجماعِ أو محاكم
أو كان في الحمّام أو مجنونا	هي اثنتانِ بعدها عشرونا[٢]

---

(١) الصمت وآداب اللسان/ لابن أبي الدنيا، تحقيق أبي إسحاق الحويني. - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ، ص ٢٥٥.

(٢) ملاعبة الصيد/ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. - المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤١٣هـ، ص ٦٤ (ولم يذكر المصدر).

(٤٢) تشميت العاطس من الكفار (٤٢)

صحَّ عنه ﷺ من حديث أبي موسى الأشعري قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ رجاء أن يقول: يرحمكم الله فكان يقول: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**»[1].

قال الحافظ ابن حجر: الحديث دال على أنهم يدخلون في مطلق الأمر بالتشميت، لكن لهم تشميت مخصوص، وهو الدعاء لهم بالهداية وإصلاح البال، وهو الشأن، ولا مانع من ذلك، بخلاف تشميت المسلمين فإنهم أهل الدعاء بالرحمة بخلاف الكفار[2].

(٤٣) التشاؤم من العطاس! (٤٣)

كان أهل الجاهلية يتطيَّرون بالعطاس ويتشاءمون منه. قال رؤبة بن العجاج يصف فلاة:

قطعتُها ولا أهابُ العُطاسا!

وقال امرؤ القيس:

وقد اغتدى قبل العُطاس بهيكل — شديد مشيد الجنب فعم المنطق

أراد أنه كان ينتبه للصيد قبل أن ينتبه الناس من نومهم، لئلا يسمع عُطاساً فيتشاءم بعطاسه!

وكانوا إذا عطس من يحبونه قالوا له: عمراً وشباً. وإذا عطس من يبغضونه قالوا له: وريّاً وقحاباً. والوَرْي: داء يصيب الكبد فيفسدها.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء يشمت العاطس، وأبو داود في كتاب الأدب، كيف يشمت الذمي.

(٢) فتح الباري ١٠/٦١٩.

والقُحاب كالسُّعال وزناً ومعنى. فكان الرجل إذا سمع عطاساً يتشاءم به يقول: بكلابي إني أسأل الله أن يجعل شؤم عطاسك بك لا بي.

وكان تشاؤمهم بالعطسة الشديدة أشد..

فلما جاء الله سبحانه بالإسلام وأبطل برسوله ﷺ ما كان عليه الجاهلية من الضلالة، نهى أمته عن التشاؤم والتطيُّر، وشرع لهم أن يجعلوا مكان الدعاء على العاطس بالمكروهِ الدعاءَ له بالرحمة. ولما كان الدعاء على العاطس نوعاً من الظلم والبغي جعل الدعاء له بلفظ الرحمة المنافي للظلم، وأمر العاطس أن يدعو لسامعه ويشمِّته بالمغفرة والهداية وإصلاح البال، فيقول: يغفر الله لنا ولكم، أو يهديكم الله ويصلح بالكم.

فأما الدعاء بالهداية فلما أن اهتدى إلى طاعة الرسول ﷺ ورغب عما كان عليه أهل الجاهلية، فدعا له أن يثبته الله عليها ويهديه إليها، وكذلك الدعاء بإصلاح البال. وهي حكمة جامعة لصلاح شأنه كله، وهي من باب الجزاء على دعائه لأخيه بالرحمة، فناسب أن يجازيه بالدعاء له بإصلاح البال...[1].

(٤٤) إظهار الجَلَد (٤٤)

قال ﷺ لأصحابه حين قدومه مكة، وقد أخذ لكم الحمَّى، فخاف أن يشمت بهم الأعداء حين ضعفهم عن السعي، فقال: «**رحم الله مَنْ أظهر من نفسه الجَلَد**»[2]. فيرملون. والرَّمل: شدة السعي.

وزال ذلك السبب وبقي الحكم، ليتذكر السبب فيُفهم معناه.

وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصائب والفقر والبلاء لئلا يتحملوا مع النوائب شماتة الأعداء، وإنها لأشدُّ من كل نائبة. وكان فقيرهم

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة/ ابن قيم الجوزية. ـ الرياض: زمزم للنشر، ٢/ ٣٦٥.

(٢) رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد.

يُظهر الغنى، ومريضهم يُظهر العافية. . .[1].

(٤٥) مدة الضيافة (٤٥)

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. جائزتُه يومٌ وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحلُّ أن يثوي عنده حتى يُحْرِجَه». وفي رواية لمسلم: «حتى يُؤَثِّمَه».

في الحديث إشارة إلى أن مدة الضيافة جملة أربعة أيام. وذهب بعض أهل العلم إلى أن الضيافة جملة ثلاثة أيام.

فأول أيام الضيافة يومُ الجائزة، يقدِّم المضيف لضيفه من البرِّ والإحسان، ويتحفه ويكرمه بأنواع الألطاف. وفي الأيام الثلاثة الباقية، أو اليومين الأخيرين، يقدِّم له ما حضر ولا يتكلَّف له. وهذا حق الضيف. فإذا مضت الأيام الثلاثة يكون ما يقدمه للضيف صدقة.

ويحرم على الضيف أن يقيم عند المضيف أكثر من ذلك، لأنه قد يُلجئه إلى أن يغتابه لطول مقامه ولا يجد شيئاً له يقدِّمه له[2]..

(٤٦) قبل أن تبدأ.. وبعد أن تشبع! (٤٦)

في الحديث الذي رواه مسلم عندما أخرج الجوعُ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وانطلقوا إلى بيت الأنصاري، فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب وقال: كلوا من هذا.. ثم ذبح لهم شاة. وأنهم شبعوا ورووا. . . ذكر الإمام النووي من فوائد هذا الحديث:

---

(١) صيد الخاطر ص ٤٠١.

(٢) إكرام الضيف/أسعد محمد سعيد الصاغرجي. ـ جدة: دار القبلة، ١٤١٦هـ، ص ٨ ـ ٩.

- أنه يستحبُّ تقديمُ أكل الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما.

- فيه دليل على جواز الشِّبَع، وما جاء في كراهة الشِّبع فمحمول على المداومة عليه، لأنه يقسي القلب، ويُنسي أمر المحتاجين[١].

(٤٧) الكلام على الطعام (٤٧)

استحب العلماء الكلامَ على الطعام، واستدلوا بحديث جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سأل أهله الأُدم فقالوا: ما عندنا إلا خلّ، فدعا به، فجعل يأكل به ويقول: «**نعم الأُدمُ الخل**». رواه مسلم.

وقيدوا هذا الكلام بالكلام المعروف وحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها.

ولا يتحدث الإنسان وفي فمه طعام، لأن فيه إساءة أدب مع الآكلين، وربما تطاير بعض ما في فيه على الناس.. كما أن فيه ضرراً عليه.. فالمشغول لا يُشغل[٢].

(٤٨) أنواع الصدقات الجارية (٤٨)

نظَّمها الإمام السيوطي في قوله:

إذا مات ابنُ آدم ليس يجري	عليه من فعالٍ غيرُ عشرِ
علومٍ بثَّها ودُعاءِ نجلٍ	وغرسِ النخل والصدقاتُ تجري
وراثةُ مصحفٍ ورباطُ نفرٍ	وحفرُ بئرٍ أو أجراه نهرِ
وبيتٌ للغريب بناه يأوي	إليه أو بناءُ محلِّ ذكرِ

(١) ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ٢١٠، ٢١٤، المنتخب لابن حجر ص ٦٣.

(٢) آداب الطعام والشراب/ أم عبد الله. - الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ، ص ٣٠ - ٣٢.

(٤٩) ما لا يُرَدُّ من الهدايا (٤٩)

من أدب الإسلام أن المسلم لا يردُّ ما يُهدى إليه من أنواع الطيب، لفضله على سائر الهدايا، ولخفَّته، وطيب رائحته، وأنه من الجنة.

وقد كان عليه الصلاة والسلام لا يردُّ الطيب. وقال عليه الصلاة والسلام: «**من عرضَ عليه طِيبٌ فلا يردُّه، فإنه خفيفُ المحمل، طيِّبُ الريح**»[١].

(٥٠) مسح النوم عن الوجه (٥٠)

يستحب مسحُ الوجه باليد بعد القيام من النوم، اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ؛ لأن أفعاله ﷺ حجة كأقواله. وفي ليلة بات فيها ابن عباس رضي الله عنهما عند ميمونة أم المؤمنين ـ وهي خالته ـ قال: «.... **فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس، فمسح النوم عن وجهه بيده**....» رواه البخاري.

قال الحافظ ابن حجر: يمسح النوم: أي يمسح بيده عينيه.. أو أثر النوم.

وقال الإمام النووي: معناه أثر النوم، وفيه استحباب هذا.

ولعل الحكمة من هذا العمل طرد آثار النوم، والاستعداد للنهوض،

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح. صحيح الجامع الصغير رقم **٦٣٩٣** والذي قبله (ط ٣).

وانظر الهدية بين الحلال والحرام/أحمد بن أحمد الطويل. ـ الرياض: مطابع دار طيبة، **١٤١٣**هـ، ص **٢١**.

وتجلية البصر، لأن النوم له أثر في إطباق الجفون، فعندما يصحو النائم قد تراه مفتوح العينين لكنه لا يرى شيئاً، أو لا يدرك ولا يتحقق مما أمامه[1]!

(٥١) ما يجوز من المدح وما لا يجوز (٥١)

سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال: «**أهلكتم، أو قطعتم ظهر الرجل**» رواه البخاري ومسلم.

قال ابن بطال: حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة، فربما ضيَّع العمل والازدياد من الخير اتكالاً على ما وصف به. ولذلك تأول العلماء في الحديث.. «**احثوا في وجوه المدّاحين التراب**» [رواه مسلم] أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل، وقال عمر رضي الله عنه: المدح هو الذبح[2].

فإذا كان المدح يعود بالفتنة على الممدوح، أو فيه مجازفة، أو إفراط، فهو من آفات اللسان، أما إذا لم يكن كذلك فلا بأس.. فالضابط أن لا يكون المدح مجازفة ويُؤمَنُ على الممدوح الإعجاب والفتنة. ومن جملة ذلك الأحاديث في مناقب الصحابة رضي الله عنهم، ووصف كل واحد منهم بما وصف به من الأوصاف الجميلة...

قال الإمام النووي: قد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف على فتنته من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح. وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه

(١) فقه الممسوحات في الشريعة الإسلامية/علي بن سعيد الغامدي، ص ١ - ٣.

(٢) فتح الباري ١٠/٤٧٧.

ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة، كنشطه للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه والاقتداء به كان مستحباً. والله أعلم[1].

(٥٢) معجم المناهي اللفظية[2] (٥٢)

باب من التأليف جامع لجملة كبيرة من الألفاظ، والمقولات، الدائرة على الألسن قديماً وحديثاً، المنهي عن التلفظ بها، لذاتها، أو لمتعلقاتها، أو لمعنى من ورائها، كالتقيد بزمان، أو مكان، وما جرى مجرى ذلك من مدلولاتها.

قال المؤلف: وذلك صيانة للتوحيد، وحماية له، وحماية لحماه، حفظاً للدِّين، والعِرْض، والشرف، وعمارة للتعايش بين العباد، وشدٌ آصرة التآخي بينهم، سواء أكان النهي في ذلك للتحريم، أم للتنزُّه والورع، عدولاً إلى الأدب الحسن: إما في تحسين اللازم للمباني من المعاني التي تفسدها وتؤثر على سلامة قصد اللافظ بها... وإما إرشاداً إلى الأدب الحسن في المباني ورشاقتها وخفَّتها على اللسان، وحلاوة النطق بها.

(٥٣) أسباب البدع (٥٣)

يقول العلامة ابن الجوزي:

تأملت الدَّخَل - يعني البدع - الذي دخل في ديننا من ناحيتي العلم والعمل، فرأيته من طريقين قد تقدَّما هذا الدين، وأنس الناس بهما:

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١٢٦. وينظر كتاب: آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة/سعيد بن علي القحطاني. - ط ٥. - الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي، ١٤١٥هـ، ص ١٢٩ - ١٣٢.

(٢) تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد. - ط ٣. - الرياض: دار العاصمة، ١٤١٧هـ، ٦٩٦ ص.

فأما أصل الدَّخَل في العلم والاعتقاد فمن الفلسفة. وهو أن خلقاً من العلماء في ديننا لم يقنعوا بما قنع به رسول الله ﷺ من الانعكاف على الكتاب والسنة، فأوغلوا في النظر في مذاهب أهل الفلسفة، وخاضوا في الكلام الذي حملهم على مذاهب رديئة، أفسدوا بها العقائد.

وأما أصل الدَّخَل في باب العمل فمن الرهبانية. فإن خلقاً من المتزهدين أخذوا عن الرهبان طريق التقشف، ولم ينظروا في سيرة نبينا ﷺ وأصحابه، وسمعوا ذمَّ الدنيا وما فهموا المقصود، فاجتمع لهم الإعراض عن علم شرعِنا، مع سوء فهم للمقصود، فحدثت منهم بدع قبيحة(١).

(٥٤) تنبَّه لهذه الألفاظ (٥٤)

● **بالرِّفاء والبنين:**

الرِّفاء: الالتحام والاتفاق، أي: تزوجتَ زواجاً يحصلُ به الاتفاق والالتحام بينكما.

والبنين: يهنِّؤون بالبنين سلفاً وتعجيلاً. ولا ينبغي التهنئة بالابن دون البنت، وهذه سنَّة جاهلية، وهذا سرُّ النهي.

● **بشرفي:**

الباء من حروف القسم، وقد دخلت هنا على «الشرف» فصار مقسماً به، وهذا حلف بغير الله تعالى، فلا يجوز، وهو شرك أصغر.

● **حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين:**

هذا لا أصل له في المرفوع عن النبي ﷺ، ثم هو باطل معنى، فكيف تكون الحسنة سيئة؟! فهو باطل لفظاً ومعنى!

---

(١) صيد الخاطر ص ٣١٠.

- **الدين سبب الطائفية والشِّقاق:**

كلمة شيوعية توجب الردَّة عن الإسلام.

- **الدين لله والوطن للجميع:**

كلمة توجب الردَّة، نسأل الله السلامة!

- **سِسْتَر:**

هذه اللفظة في اللغة الإنجليزية بمعنى «الأخت» وقد انتشر النداء بها في المستشفيات للممرِّضات، وبخاصة الكافرات. وما أقبح بمسلم ذي لحية يقول لممرضة كافرة أو سافرة: يا سستر، أي: يا أختي!.

- **محيي الدين:**

صحَّ عن النووي أنه قال: لا أجعل في حلٍّ من لقبني محيي الدين[1]. [لأن فيه تزكية للنفس].

(٥٥) لا تقل: يا تيس! (٥٥)

قال الإمام النووي:

من الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك. فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنه كذب، والآخر أنه إيذاء. وهذا بخلاف قوله: يا ظالم ونحوه، فإن ذلك يُسامح به لضرورة المخاصمة، مع أنه يصدقُ غالباً، فقلَّ إنسانٌ إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها[2].

---

(١) معجم المناهي اللفظية/ بكر أبو زيد (ط ٣)، ص ١٧٨، ١٨٠، ٢٣٢، ٢٦٧، ٢٦٧، ٢٩٧، ٤٩٧.

(٢) الأذكار للإمام النووي ص ٤٩١ (طبعة مكتبة الغزالي بدمشق).

(٥٦) أدوية الجنس (٥٦)

يقول البروفسور الألماني «يودفو ليفيلتز» كبير علماء الجنس في جامعة برلين في إحدى دراساته الجنسية بأنه درس علوم الجنس، وأدوار الجنس، وأدوية الجنس، فلم يجد علاجاً أنجح ولا أنجع من قول الكتاب الذي نزل على محمد [ﷺ]: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ و﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور، الآيتان: ٣٠، ٣١][1].

(٥٧) وعظ السلاطين (٥٧)

ينبغي لمن وعظ سلطاناً أن يبالغ في التلطف، ولا يواجهه بما يقتضي أنه ظالم، فإن السلاطين حظهم التفرُّد بالقهر والغلبة، فإذا جرى نوع توبيخ لهم كان إذلالاً، وهم لا يحتملون ذلك.

وإنما ينبغي أن يمزج وعظه بذكر شرف الولاية، وحصول الثواب في رعاية الرعايا، وذكر سير العادلين من أسلافهم.

ثم لينظر الواعظ حال الموعوظ قبل وعظه.....[2]

(٥٨) الفرق بين «الهمّ» و«العزيمة» (٥٨)

من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه. وأما الهمُّ الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها، ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم. وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم

---

(١) الغرب يتراجع عن التعليم المختلط/ بفرلي شو، ترجمة وتعليق وجيه حمد عبد الرحمن. ـ المدينة المنورة: مطابع الرشيد، ـ ١٤٠هـ، ص ٢.

(٢) صيد الخاطر/ لابن الجوزي ص ٥١٢.

القلب المستقر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[2]. والآيات في هذا كثيرة، وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقارِ المسلمين وإرادةِ المكروه لهم، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها[3].

(٥٩) الأسباب المعينة على سلامة الصدر (٥٩)

صدق اللجوء إلى الله تعالى والاستعانة به في جميع الأحوال على طرد الخواطر والهواجس الرديئة وعلى مكائد الشيطان والنفس والهوى، معرفة خطورة هذا الأمر وأنه مجال واسع لتفويت كثير من الأجر والثواب، دراسة السير والمواقف الإسلامية المعبرة لمن سلمت صدورهم فأصبحت محبة الخير للغير من أوضح سماتهم، ضبط النفس في ميدان الحوار والنقاش وترك الجدل والمراء، سلامة القصد في كل أمر من الأمور والإخلاص فيه، استغلال مناسبات الأعياد ومواسم الخيرات مع التهنئة بذلك، التجاوز عن الهفوات والزلات ومحاولة تعويد النفس على الصبر لكسب الأجر، الدعاء لمن خالفك بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة بالخير والثبات، محاولة الابتعاد عن النجوى والتناجي، إفشاء السلام، الزيارة والصلة وإهداء ما تراه مناسباً فهو يُذهب وحر الصدور، الإيثار فيما بين المسلمين وتجنب الأثرة وحب الذات بينهم، الزهد فيما بين أيدي الناس، البعد عن إساءة الظن وحمل الأمور على أحسن المحامل، الذِّكر وإشغال النفس به، مجاهدة النفس ومحاسبتها، التزود بسلاح العلم، تنمية جانب الحب في الله وجانب الولاء والبراء في جميع الأمور، اختيار البيئة الطيبة والمُجالس الناصح، القضاء على العلائق القديمة من المشكلات والخلافات سواء كانت على

---

(١) سورة النور، الآية ١٩.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢

(٣) المنتخب لابن حجر ص ٢٧.

مستوى الأفراد أو على مستوى الأسر وعدم ربطها بما يأتي، مساعدة الآخرين والوقوف معهم في أزماتهم التي تحصل لهم وتحل بهم، البحث عن الحق واتباعه[1].

(٦٠) محاسبة النفس (٦٠)

قال الإمام الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾[2]: لا تلقى المؤمنَ إلا يعاتبُ نفسَهُ: ماذا أردتُ بكلمتي؟ ماذا أردتُ بأكلتي؟ ماذا أردتُ بشربتي؟ والعاجزُ يمضي قدماً، لا يعاتبُ نفسَه.

وقال رحمه الله: إنما خفَّ الحسابُ يومَ القيامةِ على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة.

وروى بشير الجزري عن أبي الحجاج المهدي قوله: من جعل شهوتَهُ تحت قدميه خاف الشيطانُ من ظلِّه[3]!

(٦١) من أربعمائة ألف كلمة! (٦١)

روي أنه لما كَثُرَتِ الحكمة اختصرها الحكماء الأولون في أربعمائة ألف كلمة، ثم جاء جيل بعدهم وهو الجيل الثاني منهم فاختصروها في أربعة آلاف كلمة جامعة لمعاني الأربعمائة ألف كلمة، ثم جاء من بعدهم فردوها إلى أربعمائة جامعة أيضاً لمعاني أربعة آلاف كلمة، ثم جاء الإسلام فردوها إلى أربعين كلمة جامعة لمعاني أربعمائة، ثم جاء من بعدهم فردوها

---

(١) ينظر: سلامة الصدر: سير ومواقف/إعداد أبي البراء سعد بن محمد الطخيس. ـ ط ٢. ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ، ص ٣٣ ـ ٤٣.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢.

(٣) محاسبة النفس/ابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم. ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧هـ، الأرقام ٤، ١٧، ١٢٠.

إلى أربع كلماتٍ فيها معاني الأربعين، فقالوا: أطِع الله على قَدْرِ حاجتك إليه، واعْصِهِ على قدر طاقتك على عذابه، واطلُبِ الدنيا على قدر مَكْثِك فيها، واطلب الآخرة بقدر بقائك فيها. ثم اختاروا أربع كلمات من أربعة كتب: من التوراة: من قَنِع شبع، ومن الإنجيل: من اعتدل نجا، ومن الزبور: من سكت سَلِم، ومن القرآن: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [1]﴾[2].

(٦٢) قال عيسى عليه السلام (٦٢)

ـ بحقٍّ أقول لكم: كما ينظرُ المريضُ إلى طيِّبِ الكلام فلا يلتذُّ به من شدَّة الوجع، كذلك صاحبُ الدنيا لا يلتذُّ بالعبادة ولا يجدُ حلاوتها مع ما يجدُ من حبِّ الدنيا!

وبحقٍّ أقول لكم: إن الدابَّة إذا لم تُرْكَب وتُمْتَهن تصعَّبَت وتغيَّر خُلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقَّق بذكر الموت ويجهدها دأبُ العبادة تقسو وتغلظ[3].

ـ وقال للحواريين: كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً وقد كشف الريحُ ثوبه عنه؟

قالوا: نستره ونغطِّيه.

قال: بل تكشفون عورته!

قالوا: سبحان الله! من يفعل ذلك؟

فقال: أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها ويُشيعها بأعظم

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠١.

(٢) الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة/ابن سماك العاملي؛ تحقيق محمود علي مكي. ـ مدريد، ١٤٠٤هـ، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا رقم ٩٠.

منها[1]!

(٦٣) أُمُّنا عائشة (٦٣)

- تقول رضي الله عنها: إنكم لَتَدَعون أفضل العبادة: التواضع.

- وتقول: إن الناسَ قد ضيَّعوا أعظم دينهم: الورع.

- وتقول: لقد توفي رسولُ الله ﷺ وما في رفِّي شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رفٍّ لي.

- وكانت تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها[2]!.

(٦٤) أحبُّ عباد الله (٦٤)

عن الحسن البصري قال: قال رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ:

والذي نفسي بيده لئن شئتم لأُقسمنَّ لكم بالله أنَّ أحبَّ عباد الله: الذين يُحَبِّبونَ الله إلى عباده، ويسعَوْن في الأرض بالنصيحة[3].

(٦٥) أقوال... وحِكَم (٦٥)

● قيل للفضيل بن عياض: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق[4].

● وقال رحمه الله: والله ما يحلُّ لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق، فكيف تؤذي مسلماً[5]؟

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٥.

(٢) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢.

(٣) الأولياء/ لابن أبي الدنيا ص ٥٣ رقم ٣٦ (تحقيق مجدي السيد إبراهيم).

(٤) نزهة الفضلاء ٢/ ٦٦٥.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٦٦٢.

● قال مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة[١]!

● كان يقال: من علامة المحب لله دوامُ الذكرِ بالقلب واللسان[٢].

● كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٩٢] فأعتق جاريةً له وهو يصلي، قد أراد أن يتزوَّجها[٣]!

● وروي أن سائلاً وقف بباب الربيع بن خثيم رحمه الله فقال: أطعموه سكَّراً. فقالوا: نطعمه خبزاً أنفع له. فقال: ويحكم أطعموه سكَّراً فإن الربيع يحب السكَّر[٤]!

● قال ابن وهب: رأيت سفيان الثوري في الحرم بعد المغرب صلى، ثم سجد سجدة فلم يرفع حتى نُودِي بالعشاء[٥]!

(٦٦) دروس وعبر (٦٦)

* خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً إلى حائط له (بستان)، فرجع وقد صلى الناسُ العصر، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاتتني صلاة العصر في الجماعة، أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة ليكون كفّارة لما صنع عمر[٦]!

* لمّا حُبس خالد بن برمك وولده قال: يا أبتي بعد العزِّ صرنا في القيد والحبس! فقال: يا بني، دعوة مظلومٍ سرتْ بليلٍ غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها[٧]!

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص ٣٩٠.
(٢) جامع العلوم والحكم ص ٣٨٧.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص ٢٤٢.
(٤) مختصر منهاج القاصدين ص ٥٨.
(٥) نزهة الفضلاء ١/٥٨٦.
(٦) الكبائر للذهبي (طبعة دار الجيل) ص ٢٥.
(٧) المصدر السابق ص ٨٧.

* كان أبو سليمان الداراني يقول: أهل الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا قيام الليل ما أحببتُ البقاء في الدنيا[1]!

* قيل لعبد الله بن المبارك: من السَّفَلة؟

قال: الذين يعيشون بدينهم[2]!

(٦٧) .. الواعظ البليغ (٦٧)

سلمة بن دينار المديني من العبّاد الثقات، قاص واعظ بليغ. (ت **١٣٥هـ**). من أقواله رحمه الله:

- كلُّ نعمةٍ لا تقرِّب من الله عز وجل فهي بليَّة!

- إذا رأيت الله تعالى يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره!

- ينبغي للمؤمن أن يكون أشدَّ حفظاً للسانه منه لموضع قدميه[3]!

(٦٨) احذروه! (٦٨)

اجتمع نفر عند رجل لبيب، وكان قد كبر فقعد في البيت، فكان أول ما تكلَّم به أن قال:

إن أكيس الكيس التقى، وأعجز العجز الفجور، وإذا تزوَّج أحدكم فليتزوَّج في معدن صالح، وإذا اطلعتم من رجلٍ على عملِ فجرةٍ فاحذروه، **فإن لها أخوات**[4].

---

(١) لطائف المعارف ص ٤٢.

(٢) نزهة الفضلاء ٢/ ٦٥٧.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٩.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٨.

(٦٩) عالم يستر على زانية! (٦٩)

العالم الجليل والمحدِّث الثقة أبو جعفر المديني اسمه أحمد بن مهدي بن رستم. لم يحدِّث في وقته من الإصبهانيين أوثق منه وأكثر حديثاً. وهو صاحب كتب وأصول صحاح، وصاحب أموال، أنفق على أهل العلم ثلاثمائة ألف درهم. يقول هذا المحدِّث الكبير إنه جاءته امرأة ببغداد، فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتُحنت، قالت: فبالله استرني، وقد أُكرهت، وأنا حُبلى فلا تفضحني، فقد قلت إنك زوجي.

قال: فسكت، فبعد أيام جاءني إمام المحلَّة والجيران يهنؤونني بالولد، فشكرتهم، ووزنت دينارين ليوصلها للمرأة نفقة، وكنت أعطيها كل شهر دينارين، إلى أن صار للولد سنتان. فمات، فجاؤوا يعزونني، فأظهرتُ التسليم لله. ثم جاءت بعد أيام بالذهب وقالت: سترك الله، خذ ذهبك. فقلت: هذه الدنانير كانت صلة مني للصغير، وأنتِ قد ورثتيه[1]!

(٧٠) أين التقوى من هؤلاء؟ (٧٠)

يقول الإمام ابن الجوزي:

رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ولا يتحاشون من غيبة، ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات الربا، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت... في أشياء يطول عددها من حفظ فروع وتضييع أصول!

فبحثت عن سبب ذلك، فوجدته من شيئين: أحدهما العادة، والثاني غلبة الهوى في تحصيل المغلوب، فإن الهوى قد يغلب فلا يترك سمعاً ولا بصراً!

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/٥٩٨، ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ٢/٨٥.

وفي الناس من يطيع في صغار الأمور دون كبارها..

ونرى أقواماً يأخذون الربا ويقول أحدهم: كيف يراني عدوي بعد أن بعت داري أو تغيَّر ملبوسي ومركوبي؟!

حتى إني رأيت رجلاً من أهل الخير والتعبد، أعطاه رجل مالاً ليبني به مسجداً، فأخذه لنفسه، وأنفق عوض الصحيح قراضه (أي مضاربة) فلما احتُضر قال لذلك الرجل: اجعلني في حل، فإني فعلت كذا وكذا.

فالله الله في تضييع الأصول، ومن إهمال سرح الهوى...»[1]

(٧١) مثال للمؤتمرات الإسلامية (٧١)

يقول الكاتب والناقد الإسلامي أحمد عبد الغفور عطار رحمه الله:

في سنة **١٣٩٦**هـ حضرتُ المؤتمر العالمي للسيرة النبوية المنعقد في باكستان، وافتتحه ذو الفقار علي بوتو، وكان رئيس الحكومة. ودخل مكان الحفل سكران تسطع رائحة الخمر من فمه. وصعد المنبر ولم يلقِ السلام. وبلغ من سوء الأدب والإلحاد أن غرف أعضاء المؤتمر كانت تحوي «بطاقة» بها أسماء صنوف الخمر. فأعلنتُ الاستنكار، ولم أجد من يسمع لقولي!

وإذا كانت النجاسة قد لوثت مؤتمر السيرة النبوية، فما بالك بغيرها من المؤتمرات التي يعقدها المسلمون في غير المملكة العربية السعودية؟

ولا يُلام العدوُّ إذا تجنَّى على الإسلام، وإنما الملامة على زعماء المسلمين وحكامهم الذين يتناولون الخمر علانية في المؤتمرات والحفلات...[2].

(١) صيد الخاطر ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(٢) انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام/ أحمد عبد الغفور عطار. ـ [بيروت]: دار الأندلس، ١٤٠٠هـ، ص ٣١ ـ ٣٢.

(٧٢) متى يخونُ القلب؟ (٧٢)

المعاصي تستدعي خيانة القلب والجوارح عند حاجة المرء إليها. ومن عقوباتها أنها تخون العبد أحوجَ ما يكونُ إلى نفسه!

فالقلبُ يصدأ بالذنوب، ويصيرُ مثخناً بالمرض، وكذلك النفس، فإنها تخبثُ بالشهوات والمعاصي وتضعف. فإذا وقع المرء في مكروه، واحتاج إلى التخلص منه، خانه قلبه ونفسه وجوارحه، وكان بمنزلة رجلٍ معه سيف قد غشيه الصدأ ولزم غمده، بحيث لا ينجذبُ مع صاحبه إذا جذبه.

والمقصود أن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بليَّة: خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو أنفعُ شيءٍ له. فلا ينجذبُ قلبه للتوكل على الله تعالى، والتضرُّع والتذلُّلِ والانكسار بين يديه، ولا يطاوعه لسانه لذكره، وإن ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه، فينحبس القلبُ على اللسان، بل إن ذكر أو دعا ذكَر بقلب لاهٍ ساهٍ غافل.

وهذا كلُّه أثرُ الذنوب والمعاصي، كمن له جندٌ يدفعون عنه الأعداء، فأهملَ جنده وضيَّعهم وأضعفهم وقطع أخبارهم، ثم أراد منهم عند هجوم العدوِّ عليه أن يستفرغوا وسعهم في الدفع عنه بغير قوة!

وهناك أمرٌ أخوفُ من ذلك وأدهى منه وأمرّ، وهو أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله، فربما تعذَّر عليه المنطق بالشهادة، كما شهد الناسُ كثيراً من المحتضرين أصابهم ذلك.

حتى قيل لبعضهم: قل لا إلٰه إلا الله، فجعل يهذي بالغناء ويقول: تانتا.. تنتنا... حتى قضى[1]!

---

(١) الداء والدواء/ابن قيم الجوزية، تحقيق عامر ياسين. ـ الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٥هـ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ باختصار.

(٧٣) علاج اتباع الهوى (٧٣)

جهاد الهوى صعب، لكن في قهره لذة وعزة تحدو الإنسان إلى الاستمرار في مغالبة هواه، ويكون ذلك بأمور:

- خشية الله ومراقبته في القول والعمل، وفي السر والعلن، وتحري الصدق والعدل والقسط مع الأقربين والأبعدين.

- استحضار عواقب اتباع الهوى وآثاره السيئة في الدنيا والآخرة.

- أن يعوِّد نفسه مخالفة هواها، ويأخذ بزمامها، ويقوي إرادته، ويروِّض نفسه على الحق والنطق به والانتصار له ممن كان ولمن كان.

- أن يتصور تلك الأهواء في حق غيره، ثم يتلمح عاقبتها بفكره، فإنه سيدرك مدى سوئها وقبحها.

- الإكثار من مجالسة أهل التقوى والخشية والعدل والإنصاف، وفي المقابل يبتعد عن مجالسة أهل الأهواء ويحذر منهم.

- أن يكون وقافاً عند النصوص الشرعية، غير متأثر بإرجاف المرجفين، أو تزيين المفسدين، أو أهواء البطالين.

- اتهام النفس ومحاسبتها دائماً فيما يصدر منها، وعدم الاغترار بأهوائها وتزييناتها وخداعها.

- الإكثار من استشارة أهل العلم والإيمان واستجلاء آرائهم حول ما يريد أن يفعله.

- التريث وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام وإمضاء الأعمال.

- الإكثار من الدعاء والتضرع إلى الله بأن يجنبه الهوى ومضلات الفتن، ويسأله تعالى أن يوفقه لقول كلمة الحق في الغضب والرضا[1].

---

(١) اتباع الهوى: مظاهره، خطره، علاجه/سليمان بن صالح الغصن. ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤١٣هـ، ص ٦٧ ـ ٨٦.

(٧٤) جهنم.. والملذات (٧٤)

يقول الإمام ابن الجوزي:

تذكرتُ في سبب دخول جهنم، فإذا هو المعاصي.

فنظرت في المعاصي، فإذا هي حاصلة من طلب اللذات.

فنظرت في اللذات، فرأيتها خدعاً ليست بشيء، وفي ضمنها من الأكدار ما يصيِّرها نغصاً، فتخرج عن كونها لذات.

فكيف يتبع العاقل نفسه، ويرضى بجهنم لأجل هذه الأكدار.

فمن اللذات الزنا، فإن كان المراد إراقة الماء فقد يُراق في حلال...

ومن ذلك شرب الخمر، فإنه تنجيس للفم والثوب، وإبعاد للعقل، وتأثيراته معلومة عند الخالق والمخلوق.

فالعجب ممن يؤثر لذة ساعة تجني عقاباً وذهابَ جاه، وربما خرج بالعربدة إلى القتل!

وعلى هذا فقس جميع المذوقات، فإن لذاتها إذا وزنت بميزان العقل لا تفي بمعشار عشير عواقبها القِباح في الدنيا والآخرة[١].

(٧٥) أسباب هلاك الأمم (٧٥)

مجمل أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم هو: الشرك، والاستكبار، وتكذيب الرسل، والتكذيب بالآيات، والتكذيب بالبعث والنشور، والاستهزاء بالرسل وأتباعهم، وإيذاء الرسل وأتباعهم، وكفران النعم، وعقر الناقة، وعمل قوم لوط، ونقص الميزان والمكيال، والمخالفة في كيفية الدخول إلى القرية، والاعتداء في السبت، ومحاولة هدم الكعبة.

---

(١) صيد الخاطر ص ٥٤٠.

وأسباب هلاك الأمم السالفة لم تقتصر على المخالفات في الاعتقاد وانتهاك الحقوق التي بين الله وبين عباده، بل شملت أعمالاً محرمة تتعلق بالمعاملات بين البشر أنفسهم، كعمل قوم لوط، ونقص الميزان والمكيال، وأكثر الناس يستصغرون المخالفات المتعلقة بالمعاملات ويحسبونها هينة لا يترتب عليها عقوبة شديدة، وكونها واردة ضمن أسباب هلاك السابقين زاجر عن التمادي في هذا الحسبان وعن اقتراف تلك المخالفات، حتى لا يصيب مرتكبها ما أصاب الأولين[١].

(٧٦) الخواطر (٧٦)

الخواطر هي الأفكار التي تحصل في القلب عن طريق الحواس الخمس، أو عن طريق الحوادث الباطنة، كالخيال والغضب، إما على سبيل التجدد، وإما على سبيل التذكر. وتسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها. وهذه الخواطر هي: الحركة للرغبة. وتنقسم إلى قسمين: الأول: يدعو إلى الشر، وهو ما يضرُّ في العاقبة، ويسمَّى وسواساً، والثاني: يدعو إلى الخير، وهو ما ينفع في الدار الآخرة، ويسمى إلهاماً.

وتظهر أهمية هذه الخواطر في كونها مبدأ كل عمل اختياري، فبصلاحها يصلح ما بعدها من مراحل...

وإذا كانت الخواطر بهذا التأثير في نشأة الأعمال، كان حقاً على المسلم ـ إذا خطر له خاطر ـ أن يسبره عاجلاً، فإن وجده خيراً ربّاه حتى يجعله فعلاً، وإن وجده شراً بادر إلى قلعه وقمعه قبل أن يصير إرادة، ويطهِّر قلبه منه تطهير أرضه من خبيثات النبات.

ومنحى الصوفية أن بالإمكان ردَّ الخطرات الواردة إلى القلب أو

---

(١) أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم/سعيد محمد باباسيلا. ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٦هـ. ـ (رسالة ماجستير) ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

قبولها، بمجاهدة النفس والمبالغة معها في ذلك، في حين يرى ابن القيم أن الإنسان لم يُعْطَ إماتة الخواطر، ولا القوة على قطعها، فإنها تهجمُ عليه هجومَ النفس، إلا أن قوة الإيمان والعقل تُعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له، وعلى رفع أقبحها وكراهته له ونظرته منه، كما قال الصحابة رضي الله عنهم: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظمُ أحدنا أن يتكلَّم به! قال عليه الصلاة والسلام: «**أو قد وجدتموه**»؟ قالوا: نعم. قال: «**ذاك صريح الإيمان**». رواه مسلم.

وفيه قولان:

أحدهما: أن ردَّه وكراهته صريح الإيمان.

والثاني: أن وجوده وإلقاء الشيطان له في النفس صريح الإيمان، فإنه إنما ألقاه في النفس طلباً لمعارضة الإيمان وإزالته به[1].

(٧٧) سبب بكاء المولود حالة خروجه إلى الدنيا (٧٧)

يقول ابن القيم رحمه الله:

هناك سببان: سبب أخبر به الصادق المصدوق، لا يعرفه الأطباء، وسبب ظاهر.

أما السبب الباطن، فإن الله اقتضت حكمته أنه وكل بكلٍّ واحد من ولد آدم شيطاناً، فشيطان المولود ينتظر خروجه ليقارنه (يكون قرينه) ويتوكل به، فإذا انفصل استقبله الشيطان وطعنه في خاصرته، تحرُّقاً عليه وتغيظاً، واستقبالاً له بالعداوة التي كانت بين الأبوين قديماً. فيبكي المولود من تلك الطعنة. وفي الصحيحين قوله ﷺ: «**ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهلُّ صارخاً من نخسه، إلا ابن مريم وأمه**».

---

(١) المسؤولية الخلقية والجزاء عليها: دراسة مقارنة/ أحمد بن عبد العزيز الحليبي. - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

والسبب الظاهر الذي لا تخبر الرسل بأمثاله لرخصهِ عند الناس ومعرفتهم له من غيرهم، هو مفارقته المألوف والعادة التي كان فيها إلى أمر غريب، فإنه ينتقل من جسم حار إلى هواء بارد ومكان لم يألفه، فيستوحش من مفارقته وطنه ومألفه...[1].

(٧٨) الأذان في الطب النفسي (٧٨)

قال نقيب الأطباء النفسانيين في ألمانيا الاتحادية: إن كلمات الأذان الذي يدعو المسلمين إلى الصلاة تُدخل السكينة إلى قلب المريض النفسي حتى لو لم يكن يفهم معانيها!

وأضاف: إن الأذان يزرع النور والأمل بداخل المصابين بالاكتئاب أو فقدان الثقة بالنفس أو كراهية الحياة أو الشعور بالفشل!

والمثير في تجربة عميد الأطباء النفسانيين في ألمانيا الغربية أنه استخدم الأذان في البداية وهو يجهل أنه النداء الإسلامي باللغة العربية لأداء الصلاة[2] والمعروف أن الشيطان إذا سمع الأذان ولَّى هارباً وله ضراط، كما أخبر بذلك النبيُّ ﷺ.

ومع هذا كله هناك من أبناء المسلمين اليوم من يُضايقه صوت المؤذن، ويزعم أنه يسبب له إزعاجاً! ولعمر الله لو كان صوت مزامير الشيطان لاهتزَّ طرباً وسروراً، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[3] فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[4].

---

(١) التبيان في أقسام القرآن/ ابن القيم. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ، ص ٢٢٤.

(٢) مجلة الدعوة ع ١٢٢٥.

(٣) سورة الزمر، الآية ٤٥.

(٤) اعترافات متأخرة: المشاهير وغيرهم يعترفون/ محمد بن عبد العزيز المسند. ـ الرياض: دار الراية، ١٤١١هـ، ١/ ٩١.

(٧٩) غض البصر في البحث العلمي (٧٩)

قال الدكتور صادق محمد في مؤتمر الإعجاز الطبي في القرآن:

لقد ثبت بالدراسة والبحث العلمي أن تكرار النظر بشره للجنس الآخر يصل بالشخص إلى إصابة جهازه التناسلي بأمراض احتقان غدة البروستاتا، والضعف الجنسي.

وبالتحليل النفسي لهذا الإنسان وُجد أنه يتعرض لأزمات نفسية واكتئاب وتغيير في سلوكه وشخصيته.

ويشير الباحث إلى أن حاسة النظر تعتبر أقوى وأخطر الحواس من ناحية الإثارة الجنسية، وقد حذَّرنا الإسلام ونهانا عن إطلاق البصر، والتي ثبت في عصر العلم الحديث بالبحث والدراسة ضرر مخالفته[١].

(٨٠) برنامج إسلامي لحالات القلق النفسي (٨٠)

رسالة دكتوراه بعنوان «ممارسة برنامج إسلامي في خدمة الفرد مع حالات القلق النفسي: دراسة تجريبية مطبقة على عيِّنة من المترددات على العيادات النفسية. . . .»[٢]. هدفت الباحثة من خلالها تصميم برنامج إسلامي مقترح في خدمة الفرد يهدف إلى العلاج والتخفيف من مشكلة القلق النفسي ويؤدي إلى تحسين الأداء الاجتماعي لدى عينة الدراسة، وهذا البرنامج يقوم في تصميمه وتنفيذه على ثلاثة عناصر رئيسية هي:

١ ـ أسلوب العلاج العقدي، ويتضمن الإيمان بالله ودوره في علاج القلق، والإيمان بالقضاء والقدر باعتباره وسيلة علاجية لمواجهة القلق النفسي.

---

(١) فوائد غض البصر/جمع وإعداد أبو حذيفة إبراهيم بن محمد. ـ طنطا: مكتبة الصحابة، ١٤٠٦هـ، ص ١٢ ـ ١٣.

(٢) وهي من إعداد موزة ناصر الكعبي، إشراف عدة أساتذة متخصصين. ـ الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية الخدمة الاجتماعية، ١٤١٧هـ، ٣٨٠ ورقة.

٢ ـ أسلوب العلاج القولي.. العلاج بتلاوة القرآن الكريم وبيان آدابها وآثارها وفضل قراءة سور معينة وردت الآثار فيها. والعلاج بالذكر في عمل المرء في ليله ونهاره، وفي سلوكيات مختلفة.. والعلاج بالدعاء.. والاستغفار، والصبر، والصلاة.

٣ ـ أسلوب العلاج السلوكي، كبيان وظيفة الزوجية والوالدين والقرابية...

وقد طبقت الباحثة هذا البرنامج على العينة، فأثمرت، وأعطت نتائج طيِّبة ومشجِّعة جداً.

(٨١) الإسلام والسلامة (٨١)

«نحو مفهوم شرعي للسلامة» عنوان كتاب مهم وجديد في موضوعه، ذكر المؤلف أنه بحث فيه لعدم وجود بحوث شرعية متخصصة في هذا الموضوع، ولمحاولة بث الوعي الإسلامي والتفقيه الشرعي لدى كل مسلم حريص على أن يعيش عيشة الآمنين السالمين، ولإيضاح العلاقة المتينة بين الإسلام والسلامة، وأن طلب السلامة من صميم الإسلام، أما من حيث ما يتخذ من إجراءات فنية تفصيلية لتحقيق السلامة، فهذا شأنه إلى أهل الاختصاص.

وبدا لنا بصورة ظاهرة عناية الإسلام بالإنسان منذ أن يكون نطفة، وإذا ولد، وإلى أن يموت، وهي عناية تشمل الإنسان بكل مقوماته: الروحية والمادية والنفسية والعقلية، وهذا ما لا تجده في أي قانون وضعي.

والإسلام يُعنى بهذا الكون كله، بأرضه وسمائه، فهو يريد الصلاح والإصلاح، دون الفساد والإفساد، ولذلك شدَّد في حق المفسدين: ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الشعراء: ١٥٢]، وشرع عقوبات صارمة تصل إلى حد القتل.

وكانت العناية بالبيئة من جملة مطالب السلامة، لأنه لا يمكن ضمان

ة للإنسان بدون ضمان سلامة ما حوله من كائنات حية وغير حية.
ر ى خص متعلقات البيئة ما يعرف بالمرافق العامة، من الطرق والمساجد والمدارس وغيرها، ولكي تؤدي غرضها ويستفيد منها الناس، لا بد من العناية بها وصيانتها ونظافتها، وقد أولى الإسلام ذلك عناية جليلة...[1]

(٨٢) قيام الليل طبياً (٨٢)

قال عليه الصلاة والسلام:

«عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى الله تعالى، ومنهاةٌ عن الإثم، وتكفيرٌ للسيئات، ومطردةٌ للداء عن الجسد»[2].

قيام الليل يعطي همة ونشاطاً، ويصرف عن المرء أوجاع الظهر وآلامه في مستقبل حياته. وقد ثبت في إحدى الدراسات الطبية أن المسنين الذين يقومون الليل في رمضان (صلاة التراويح) يتمتعون بمستوى أداء أعلى بالنسبة لفقرات ظهورهم، مقارنة بالذين لا يقومون الليل[3].

كما أن قيام الليل يعتبر وقاية من مرض تصلب الشرايين، الذي قد يصيب القلب والدماغ، وغيرهما من الأعضاء، فيؤدي إلى الذبحة الصدرية، والجلطة القلبية والدماغية، وذلك لأن المستيقظ في الليل يقطع وتيرة النوم وسكونه الطويل، الذي يؤهب إلى ظهور مرض تصلب الشرايين...[4]

---

(١) والكتاب المذكور من تأليف عبد الله بن إبراهيم الطريقي. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: المديرية العامة للدفاع المدني، ١٤١٦هـ، ٨٩ ص.

(٢) رواه الترمذي، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وهو في صحيح الجامع الصغير (٤٠٧٩).

(٣) دراسة عن فقرات الظهر وقيام الليل قدمت في مؤتمر القرآن والإعجاز الطبي في القاهرة عام ١٤٠٦هـ/د. سلوى محمد رشدي.

(٤) الليل: نومه وقيامه/سمير إسماعيل الحلو. ـ المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ، ص ٦٢.

(٨٣) المحاريب (٨٣)

قال العلامة الملا علي القاري رحمه الله: المحاريب من المحدثات بعده ﷺ، ومن ثمَّ كَرِهَ جمعٌ من السلف اتخاذها والصلاةَ فيها. قال القضاعي: وأول من أحدث ذلك عمرُ بن عبد العزيز، وهو يومئذٍ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة، لمّا أسس مسجد النبي ﷺ، وهدمه، وزاد عليه.

ويسمَّى موقف الإمام من المسجد محراباً؛ لأنه أشرف مجالس المسجد. ومنه قيل للقصر: محراب؛ لأنه أشرف المنازل.

وقيل: المحراب مجلس الملك، سمي به لانفراده فيه. وكذلك محراب المسجد لانفراد الإمام فيه.

وقيل: سمي بذلك لأن المصلي يحارب فيه الشيطان[١].

(٨٤) حدُّ مضاعفة الأجر.. غير الصلاة (٨٤)

اختلف الفقهاء ـ رحمهم الله ـ هل لمضاعفة الأعمال الصالحة غير الصلاة، كالصيام والصدقة وغيرها حد محدود أو لا في الحرم المكي؟ على قولين:

القول الأول: أنه ليس لها حد محدود، وهو قولٌ للشافعية.

القول الثاني: أن لها حداً محدوداً، وهو أن الحسنة مطلقاً في مكة بمائة ألف، وهو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة، وظاهر كلام المالكية.

واستدلَّ أصحاب القول الأول بأن النص إنما ورد في الصلاة في

---

(١) مرقاة المفاتيح ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

المسجد الحرام خاصة، ولم يرد نص صحيح يدل على أن الحسنات مطلقاً في حرم مكة بمائة ألف. والقياس في هذا الباب ممتنع، إذ لا مجال للعقل فيه.

واستدل أصحاب القول الثاني بأحاديث... فيها ضعف..[1].

(٨٥) ... النساء قبل الرجال (٨٥)

من السنة خروج النساء قبل الرجال من المسجد، لقول أم سلمة رضي الله عنها: **كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم.**

قال الزهري: نرى ـ والله أعلم ـ أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال[2].

(٨٦) هل يجوز للكتابي دخول المسجد؟ (٨٦)

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَاۚ﴾ [سورة التوبة، الآية ٢٨].

يقول الحافظ ابن حجر: «وفي دخول المشرك المسجد مذاهب: فعن الحنفية: الجواز مطلقاً، وعن المالكية والمزني: المنع مطلقاً، وعن الشافعية، التفصيل بين المسجد الحرام وغيره، للآية»[3].

---

(١) أحكام الحرم المكي/ سامي محمد الصقير. ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ (رسالة ماجستير) ١/ ٣٣.

(٢) فتح الباري ٢/ ٣٥١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٦٧. وانظر للتفصيل: إرشاد أولي الألباب إلى ما صحَّ من معاملة أهل الكتاب/ جمع وترتيب جمال بن محمد بن إسماعيل. ـ الرياض: دار المعراج، ١٤١٣هـ، ص ١٦٥ ـ ١٦٨.

(٨٧) تطييب الكعبة (٨٧)

حثَّ النبيُّ ﷺ على تطييب وتنظيف المساجد، وسار الخلفاء على نهجه ﷺ، وكان الفاروق رضي الله عنه يأمر أن يجمر مسجد المدينة المنورة كل جمعة حين ينتصف النهار.

وفي خلافة بني أمية قام معاوية بإجراء وظيفة الطِّيب للكعبة المشرَّفة في كل صلاة، وكان يبعث لها من الشام بالطيب والمجمر والخلوق في الموسم مع أمراء الحج وفي شهر رجب من كل عام، وعيَّن عمالاً مهمتهم خدمة الكعبة من تنظيف وتطييب وتجمير.

.. واقتدى خلفاء بني العباس بمن سبقهم..

ثم صار الطيب والبخور يُهدى للكعبة من سائر الملوك والسلاطين والأمراء.

وفي هذا العصر أسند إلى وزارة الحج والأوقاف ما يختص بالحرمين الشريفين مما ذكر، إلى أن أنشئت رئاسة شؤون الحرم المكي والمدني التي تولت العناية بالحرمين ورعاية شؤونهما، ومنها تطييب وتجمير الكعبة المشرفة طوال العام.

وفي كل سنة يقوم أمير مكة المكرمة بغسل الكعبة مرتين، في الأول من شهر شعبان، وفي الأول من شهر ذي الحجة، وذلك بماء زمزم المخلوط بماء الورد الطائفي، وبعد الانتهاء من الغسل يجري تطييبها من الخارج والداخل بالعطر المذكور، ثم تكسى كسوة جديدة[١].

---

(١) نماذج عن الورد والطيب في الحضارة الإسلامية وصناعة ماء الورد الطائفي/ سليمان بن صالح آل كمال. ـ الطائف: دار الحارثي، ١٤١٧هـ، ص ١٠٣ ـ ١٠٦.

(٨٨) بين المنبر والروضة (٨٨)

الحديث الذي رواه مسلم: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي**».

ذكروا في معناه قولين:

أحدهما: أن ذلك الموضع بعينه يُنقل إلى الجنة.

والثاني: أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة[١].

(٨٩) هل يقال: «ثالث الحرمين»؟ (٨٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشدُّ إليها الرحال»... إلى أن قال: «والأقصى: اسم للمسجد كله، ولا يسمَّى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرمُ بمكة والمدينة خاصة، وفي وادي وج الذي بالطائف نزاع بين العلماء».

قال الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: وحيث إن المسجد الأقصى لا يسمى «حرماً» فلا يقال حينئذٍ «ثالث الحرمين». والظاهر أنها مولَّدة الاستعمال في هذا العصر، ولم أرها لدى السلف. والله أعلم.

وأن ما يوجد في الأردن، وفي مصر، كقولهم: حرم الحسين، وحرم الست نفيسة، فهذا من البدع المحدثة[٢].

---

(١) المنتخب لابن حجر ص ٥٠.

(٢) معجم المناهي اللفظية/ بكر بن عبد الله أبو زيد. ـ ط ٣. ـ الرياض: دار العاصمة، ص ٢٠٩.

(٩٠) مقولتان لتوينبي وعلي عزت (٩٠)

يقول المؤرِّخ المعروف أرنولد توينبي:

«لقد حاولنا بقدر الإمكان أن نجعل المسلم يخجل من دينه، حتى إذا استنفد ما عنده ولم يعد لديه ما يعطيه.. احتقرناه»[١]!.

وقال رئيس البوسنة والهرسك علي عزت بيجوفيتش ساعة النطق عليه بالسجن خمسة عشر عاماً لإصداره كتاب «البيان الإسلامي»: «الحمد لله، سأعيش مسلماً، وسأموت مسلماً، ولا أجد شيئاً يستحقُّ أن يعيشَ المرء أو يموت من أجله إلا الإسلام»[٢].

(٩١) علو الهمَّة (٩١)

هذا عنوان كتاب حديث نادر نفيس[٣]، وزع فيه مؤلفه موضوعاته على خمسة أبواب، تحدث فيها عن خصائص كبير الهمة، وبيان الحث على علو الهمة في القرآن والسنة، وعلو همة السلف الصالح في طلب العلم، وفي العبادة والاستقامة، وفي البحث عن الحق، وفي الدعوة إلى الله تعالى، وفي الجهاد...

ثم تحدث عن أسباب انحطاط الهمم، وأسباب الارتقاء بالهمة، وعن أطفالنا وعلو الهمة، وأخيراً أثر علو الهمة في إصلاح الفرد والأمة.

وكتاب آخر جليل بعنوان: «صلاح الأمة في علوِّ الهمَّة» يقع في سبعة

---

(١) قالها في محاضرته: ISLAM AND THE WEST.

(٢) نحو المجد/عبد الرحمن عبد الوهاب. ـ الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ، ص ٥٥، ٧١.

(٣) وهو من تأليف محمد أحمد إسماعيل المقدم. ـ الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٦هـ، ٤٢٣ ص.

مجلدات ضخمة[1]!

ذكر فيه المؤلف همَّة سيد المرسلين ﷺ، وسرد جوانب من علوِّ همَّةِ الجيل القرآني الفريد، الذين تربَّوا على عين رسول الله ﷺ، فكانوا سادة الدنيا، وملوك الآخرة.

وذكر همَّة المرسلين، وعلوَّ الهمَّة في الكتاب والسنة.. وتأتي بقية فصول الكتاب، فصل عن دناءة الهمة، وعلوِّ الهمة في طلب العلم، والدعوة إلى الله، وعلوِّ الهمَّة في الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وذكر علوَّ همة الصبيان، والنساء، والشيوخ، والملوك، والوزراء.

(٩٢) الفوضوية في حياتنا (٩٢)

وهذا عنوان كتاب[2]، تحدث فيه المؤلف عن الفوضوية في طلب العلم، وفي التعامل مع الأوقات، وفي الصحبة والزيارة وعند القيام بالعبادات، والدعوة إلى الله، والفوضوية في الأعمال الدنيوية، وفي حياة المرأة، وفي التفكير. وفي علاج لما سبق كلِّه قدَّم وصايا خاصة بذلك.

وذكر من أسباب الفوضوية:

- التشتت الذهني.
- ضعف التربية.
- التأثر بالجليس الفوضوي.

---

(١) وهو من تأليف سيد بن حسين العفاني، قدم له: محمد صفوت نور الدين، محمد إسماعيل المقدم، عائض القرني، محمد عبد المقصود، أبو إسحاق الحويني - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

(٢) من تأليف عادل بن محمد آل عبد العالي. - الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي، ١٤١٧هـ، ٥٥ ص.- (سلسلة الداء والدواء، ٢).

- الحماس غير المنضبط.

- ضعف الإرادة واتباع الهوى.

- عدم المتابعة والمحاسبة.

- التكاسل والتسويف.

- عدم وضوح الهدف.

- عدم فقه الأولويات.

- الصوارف الطارئة.

- عدم توزيع الأعمال.

- الانفراد بالرأي وعدم المشورة.

- المعاصي والذنوب.

(٩٣) لولا حوَّاء ... (٩٣)

قال رسول الله ﷺ:

«**لولا حوَّاءُ لم تَخُنْ أنثى زوجَها الدَّهر**». رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله: روينا عن ابن عباس قال: سميت حوّاء لأنها أمُّ كلِّ حيّ. قيل: إنها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً، في كل بطن ذكرٌ وأنثى.

واختلفوا متى خُلقت من ضلع آدم، فقيل: قبل دخوله الجنة فدخلاها، وقيل: في الجنة.

قال القاضي [عياض]: ومعنى هذا الحديث أنها أمُّ بنات آدم فأُشبهنها ونزعَ العِرْقُ لما جرى لها في قصة الشجرة مع إبليس فزيَّن لها أكلَ الشجرة

فأغواها، فأخبرت آدم بالشجرة فأكل منها[1].

(٩٤) كثرة الزواج بالنساء (٩٤)

كان سفيان بن عيينة يقول: كثرة النساء - يعني الزواج بهن - ليست من الدنيا، لأن علياً - رضي الله عنه - كان أزهد أصحاب رسول الله ﷺ، وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية.

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول: خير هذه الأمة أكثرهم نساء[2]!

(٩٥) استشارة المرأة الصالحة (٩٥)

رجع رسول الله ﷺ من غار حراء وفؤاده يرجف، بعد أول آية نزلت عليه، وأخبر زوجه خديجة رضي الله عنها بذلك وقال: «**لقد خشيت على نفسي**» يعني من المرض والموت، فقالت له: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل..

قال ابن حجر: وفي هذه القصة من الفوائد:

أ - استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه، وتهوينه لديه.

ب - أن من نزل به أمر استُحب له أن يُطلع عليه من يثق بنصيحته، وصحة رأيه[3].

وفي عمرة القضاء لما فرغ رسول الله ﷺ من قضية الكتاب قال

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/٥٩.

(٢) إحياء علوم الدين/الإمام الغزالي.- بيروت: دار الهادي، ٥/١٧٢.

(٣) فتح الباري ١/٢٥.

لأصحابه: «**قوموا فانحروا، ثم احلقوا**»، ولكن لم يقم منهم أحد، حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد دخل على زوجه أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك.

فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه.

فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً غماً، كما رواه البخاري.

والقصة دليل على أن المرأة الصالحة تُستشار في شؤون الأمة، ويُعمل برأيها في القضايا المهمة..

والقصتان السابقتان تبطلان القول المنسوب إلى الخليفة عمر رضي الله عنه: «**شاوروهن وخالفوهن**». ومعاذ الله أن يخالف عمر عمل الرسول ﷺ[1].

(٩٦) قل آمين (٩٦)

روى أحد المشايخ الفضلاء أن امرأة وصل سنُّها إلى الأربعين ولم تتزوج، وكلما أتاها الخطّاب رفض والدها تزويجها. فأصابها بسبب ذلك من الهم والغم والحزن ما الله به عليم، وأصبحت لا تُرى إلا بوجه حزين، وأصابها من جرّاء ذلك مرض نُقلت على أثره إلى المستشفى. فأتاها والدها لكي يزورها ويطمئن على صحتها، فقالت له: اقترب مني يا أبي. فاقترب منها.

فقالت له: اقترب. فاقترب منها أكثر.

---

(١) تكريم المرأة في الإسلام/ محمد جميل زينو.ـ الرياض: دار القاسم، ١٤١٤هـ، ص ٨٢ ـ ٨٣.

فقالت: قل آمين.

قال: آمين.

فقالت: قل آمين.

قال: آمين.

فقالت: قل آمين.

قال: آمين.

فقالت: حَرَمك الله الجنة كما حرمتني من الزواج!

ثم توفيت بعد ذلك رحمها الله[1].

(٩٧) ضوابط في زينة المرأة (٩٧)

١ ـ ألاّ تكون هذه الزينة منهياً عنها في شرعنا.

٢ ـ ألا يكون فيها تشبُّه بالكفار. وهذا من أهم الضوابط التي يجب مراعاتها في كل زينة. وضابط التشبه المحرم وجود الميل القلبي لأمر ما يختصُّ بالكفار إعجاباً به والمبادرة إلى فعله، سواء في الهيئة أو اللباس أو غير ذلك...

٣ ـ أن لا يكون فيها تشبُّه بالرجال بأي وجه من الوجوه.

٤ ـ أن لا تكون دائمةً ثابتةً مدى الحياة لا تزول.

٥ ـ أن لا يكون فيها تغيير لخلق الله عزَّ وجل.

٦ ـ أن لا يكون فيها ضرر على الجسم.

٧ ـ أن لا تمنع وصول الماء إلى البشرة أو الشعر، خاصة لغير الحائض.

---

(١) العنوسة بين المضار والعلاج/محيي الدين عبد الحميد.ـ جدة: مكتبة الخدمات الحديثة، ١٤١٦هـ، ص ١٧٤.

٨ ـ أن لا يكون فيها إسرافٌ أو إضاعة للمال.

٩ ـ أن لا يكون فيها إضاعة لأوقاتٍ طويلة بحيث تكون هي همَّ المرأة الشاغل.

١٠ ـ أن لا يؤدي استعمالها إلى الغرور والكِبْر والخُيلاء، والتعالي على الآخرين.

١١ ـ أن تكون للزوج بالدرجة الأولى، ويجوزُ إبداؤها لمن أباحَ الله إبداءَ الزينة له كما في الآية الحادية والثلاثين من سورة النور.

١٢ ـ أن لا يكون فيها مخالفةٌ للفطرة.

١٣ ـ أن لا يكون فيها أو عند استعمالها كشفٌ للعورة، وعورة المرأة أمام المرأة من السُّرَّة إلى الركبة، وعند الرجال الأجانب كلُّها عورة.

١٤ ـ أن لا تؤدي هذه الزينة إلى تضييع فرض من الفروض، كما تفعل بعض النساء في ليلة زفافها أو غيرها من المناسبات[١].

(٩٨) انظروا الذي أُمرتم به (٩٨)

ذكر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي ﷺ، فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟

قال: فسمع ذلك رسولُ الله ﷺ، فخرج، فكأنما فُقىء في وجهه حبُّ الرمان، فقال:

«أبهذا أُمرتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلَّت الأمم قبلكم في مثل هذا. إنكم لستم مما ها هنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به

(١) زينة المرأة بين الطب والشرع/ محمد عبد العزيز المسند.ـ ط ٢ـ الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي، ١٤١٦هـ، ص ٨٢ ـ ٨٤.

فاعملوا به، وانظروا الذي نُهيتم عنه فانتهوا عنه»[1].

(٩٩) الخلاف شر! (٩٩)

حجَّ عبد الله بن مسعود مع عثمان رضي الله عنهما، وكان عثمان يتمُّ الصلاة، يصلي في منى أربع ركعات، والسنة أن يصلي المصلي في منى ركعتين، قصراً لكل رباعية.

عثمان رأى أن يصلي أربع ركعات لتأويل شرعي تأوَّله، وابن مسعود كان يقول: سنة المصطفى ﷺ أن يصلى في منى ركعتان لا غير، لكل صلاة رباعية.

قيل له: يا عبد الله بن مسعود، تقول هذا وأنت تصلي مع عثمان بن عفان أربع ركعات؟ لماذا؟!

قال: يا هذا، الخلاف شر! الخلاف شر، الخلاف شر. (رواه أبو داود بإسناد قوي).

وهذا لأجل فهمهم للقاعدة الصحيحة، للقاعدة التي من أخذ بخلافها فإنه لا يأمن على نفسه الفتنة، ولا على غيره، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: الخلاف شر.

إنه ضابط الالتزام والاعتصام بالجماعة وترك الفرقة خشية الفتنة[2].

(١٠٠) الجوع... والأرزاق (١٠٠)

تكفل الله تعالى بالأرزاق لكل المخلوقات، وهيأ لهم أسبابها، لكنه قد

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/١٩٥ ـ ١٩٦، ١١٨، وابن أبي عاصم في السنة رقم ٤٠٦ وحسنه الألباني فيه.

(٢) الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ـ ط ٣ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥هـ، ص ٢٧ ـ ٢٨.

يبتلي العباد - ولو كانوا مؤمنين - للاختيار وإظهار الصبر وضده. وهو سبحانه قد سهل أسباب الرزق، وأعطى الإنسان قوة وقدرة على الاحتراف والتكسب وطلب الرزق، فإذا لم يستعمل تلك القوة والملكة فقد فرَّط، فلا يأمن أن يسلط عليه الجوع والفقر والألم. وهكذا قد يسلط الله على البلد بما فيها من الدواب وغيرها، فيعذبهم بسبب الذنوب والكفر وترك الواجبات[1].

(١٠١) الوظيفة... أم الزراعة؟ (١٠١)

من الخطأ القبيح ما يتصوره بعض الناس أن مهنة الزراعة من المهن المنحطة! وهو تصور لا يقوم على أساس سليم، فالعمل المباح كله شرف لصاحبه، لا يزري به، بل يكرِّمه ويُعلي مكانته، فكيف والزراعة من أشرف الأعمال وأجلِّها؟ وقد قال عدد من العلماء إنها أفضل المكاسب، وأنها من فروض الكفاية على المسلمين، وفيها الأجر الجزيل للزارع والغارس ما انتفع بذلك منتفع من إنسان أو حيوان أو طير أو حشرة، وقد تكون من الصدقة الجارية التي لا ينقطع أجرها بعد الموت. وقد كان أصحاب النبي ﷺ يعتبرون الرجل الذي يعمل في إصلاح أرضه عاملاً من عمال الله تعالى.

وإن ذلك التصور الخاطىء يفسِّر لنا انصراف كثير من الناس إلى الوظائف الحكومية، والأعمال الكتابية والإدارية، وإهمال مساحات كبيرة من الأرض الصالحة للزراعة، حتى أصبحت خراباً يباباً ومنبتاً للأشواك.

وبالمقارنة تفضل الزراعة على الوظيفة ظاهراً..

فالزراعة أقرب إلى التوكل، وأدعى إلى التخشن وقوة الجسم، لما فيها من الحركة والنشاط. والمزارع أنقى جواً، وأصحُّ جسماً، وأبعد عن الضوضاء والتلوث، بسبب نقاء الهواء، وسلامة الغذاء من الصناعة والمواد

---

(١) فوائد وفتاوى تهم المرأة المسلمة/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين؛ جمع وترتيب راشد بن عثمان الزهراني. - الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ، ص ٤٠.

الكيماوية . . . . .[1].

(١٠٢) أشرف المكاسب (١٠٢)

حكى ابن مفلح الحنبلي، وابن قيم الجوزية، وابن عبد البر النمري المالكي، والقرطبي المالكي المفسِّر: إجماع العلماء على أن أشرف المكاسب الغنائمُ وما أوجفَ الله عليه بالخيل والرِّكاب، إذا سلم من الغلول. وقد سمَّى الله تعالى الجهاد تجارة منجية من عذاب أليم.

والذي يظهر من قولهم هذا أنه بناء على إجماع العلماء على أن أطيب المكاسب ما كان بعمل اليد، فإذا كان كذلك فلا شك أن أطيبها ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد، لأنه مكسب النبي ﷺ الذي اختاره الله تعالى له، لقوله ﷺ: **«بُعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلُّ والصَّغار على من خالف أمري»**[2]. ولما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى ـ وهي العليا ـ وخذلان كلمة الكفر وجعلها السفلى[3].

(١٠٣) مفاتيح الرزق (١٠٣)

١ ـ الاستغفار والتوبة. قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢].

٢ ـ التقوى. يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق، الآيتان: ٢ ـ ٣].

---

(١) فضل الزراعة والعمل في الأرض/عبد الغني التميمي.ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ، ص ٤١ ـ ٤٣.

(٢) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وصححه الألباني في إرواء الغليل ٥/١٠٩.

(٣) أحكام الحرفة وآثارها في الفقه الإسلامي/عزيز العنزي، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

٣ ـ التوكل على الله تعالى. قال ﷺ: «**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرُزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**». رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٤ ـ التفرُّغ لعبادة الله عز وجل: يعني أن يكون العبد حاضر القلب والجسد أثناء العبادة، خاشعاً خاضعاً لله الأحد، ليكون كما جاء في الحديث الشريف: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسدَّ فقرك، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً، ولم أسدَّ فقرك**». رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٥ ـ المتابعة بين الحج والعمرة. قال عليه الصلاة والسلام: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكيرُ خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه أحمد شاكر والألباني..

٦ ـ صلة الرَّحم. لقوله ﷺ: «**من سرَّه أن يُبْسَط له في رزقه، وأن يُنْسأ له في أثره، فليصل رَحِمَه**» أخرجه البخاري.

٧ ـ الإنفاق في سبيل الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سورة سبأ، الآية: **٣٩**].

٨ ـ الإنفاق على من تفرَّغ لطلب العلم الشرعي. عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبيَّ ﷺ، والآخر يحترف. فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ، فقال: **لعلك تُرْزَقُ به**». رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

٩ ـ الإحسان إلى الضعفاء، لقوله ﷺ: «**هل تُنْصَرون وتُرْزَقون إلا بضعفائكم**». رواه البخاري.

١٠ ـ المهاجرة في سبيل الله تعالى ـ أي من دار الكفر إلى دار الإيمان ـ يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا

وَسَعَةً ﴾ [سورة النساء، الآية ١٠٠][1].

(١٠٤) ضوابط الحِرَف الوضيعة (١٠٤)

رسالة علمية قيمة بعنوان «أحكام الحرفة وآثارها في الفقه الإسلامي»[2]. عرف فيها الحرفة وحكم الاحتراف، ثم تحدث عن تصنيف الحرف بحسب طبيعتها، وبحسب المحترفين، وبحسب حكمها، ثم آثارها في الفقه الإسلامي، في أبواب العبادات والنكاح والمعاملات والجنايات والرخص.

وفي «تحديد الحرف الوضيعة» يذكر أن الفقهاء سلكوا في تحديدها مسلكين: تحديدها بالضابط، وتحديدها بالعرف. والضوابط التي ذكرها الباحث لهذه الحرف هي:

- الحرف التي فيها مباشرة النجاسة (مثل حرفة الحجام والزبّال).

- ما فيه إهدار لماء الوجه وترك الحياء (مثل التهريج والشحاذة والشعر).

- ما يؤدي إلى غلظ القلب أو موته (مثل الجزار والجلاد).

- ما كان العمل فيه كالبهيمة من غير فكر (مثل نقل الأحجار وحمل الأثقال...).

- ما كان فيه إهدار لكرامة الإنسان (مثل البواب والسائس...).

- ما كان في تعاطيها خفة لا تليق بالإنسان...

---

(١) يراجع في هذا: مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة/ تأليف فضل إلهي.- ججرانواله، باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، ١٤١٥هـ.

(٢) وهي من إعداد عزيز بن فرحان العنزي.- الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤١٨هـ (ماجستير).

- ما كان فيه تسخيم للوجه وتشويه للصورة (مثل الوقّاد وغيره...).

- ما يؤدي إلى الغش وخلف الوعد وأكل أموال الناس بالباطل....[1].

(١٠٥) الأعمى... أم الأطرش؟ (١٠٥)

اختلف النظّار في أيِّهما أقرب إلى الكمال وأقل اختلالاً لأموره: الضرير أو الأطرش؟ وذكروا في ذلك وجوهاً. وهذا مبنيٌّ على أصل آخر، وهو: أي الصفتين أكمل: صفة السمع، أو صفة البصر؟ فأيُّ الصفتين كانت أكمل فالضرر بعدمها أقوى.

والذي يليق بهذا الموضع أن يقال: عادم البصر أشدُّهما ضرراً [دنيا] وأسلمهما ديناً، وأحمدهما عاقبة.

وعادم السمع أقلُّهما ضرراً في دنياه وأجهلهما بدينه، وأسوأ عاقبة.

فإنه إذا عدم السمع عدم المواعظَ والنصائح، وانسدَّت عليه أبواب العلوم النافعة، وانفتحت له طرق الشهوات التي يدركها البصير، ولا يناله من العلم ما يكفُّه عنها. فضرره في دينه أكثر، وضرر الأعمى في دنياه أكثر.

ولهذا لم يكن في الصحابة أطرش، وكان فيهم جماعة أضرّاء.

وقلَّ أن يبتلي الله أولياءه بالطرش، ويبتلي كثيراً منهم بالعمى!

فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة، فمضرَّة الطرش في الدين، ومضرَّة العمى في الدنيا.

والمعافى من عافاه الله منهما، ومتعه بسمعه وبصره، وجعلهما الوارثين منه[2].

---

(١) ص ١٨٣ ـ ١٩٢.

(٢) آراء ابن القيم حول الإعاقة/عبد الإله الشايع.ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ، ص ٥٦ ـ ٥٧. (نقلاً من كتابه مفتاح دار السعادة).

(١٠٦) تفضيل الأرض أم السماء؟ (١٠٦)

اختلف الناس: هل السماء أشرف من الأرض، أم الأرض أشرف من السماء؟ فالأكثرون على الأول.

واحتجَّ من فضَّل الأرض بأن الله تعالى أنشأ منها أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين، وبأنها مساكنهم ومحلهم أحياء وأمواتاً.

وبأن الله سبحانه لما أراد إظهار آدم للملائكة قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]. فأظهر فضله عليهم بعلمه واستخلافه في الأرض.

وبأن الله تعالى وصفها بأن جعلها محلَّ بركاته عموماً وخصوصاً فقال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ﴾[٢].

ووصف الشام بالبركة في ست آيات، ووصف بعضها بأنها مقدّسة.

وفيها بيته الحرام، ومشاعر الحج، والمساجد التي هي بيوته سبحانه، والطور الذي كلَّم عليه كليمه ونجيَّه.

وبإقسامه سبحانه بالأرض عموماً وخصوصاً أكثر من إقسامه بالسماء، فإنه أقسم بالطور والبلد الأمين والتين والزيتون. ولما أقسم بالسماء أقسم بالأرض معها.

وبأنه سبحانه خلقها قبل خلق السماء، كما دلت عليه سورة (حم السجدة).

وبأنها مهبط وحيه ومستقر كتبه ورسله، ومحلُّ أحب الأعمال إليه، وهو الجهاد والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومغايظة أعدائه ونصر أوليائه، وليس في السماء من ذلك شيء.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) سورة فصلت، الآية ١٠.

وبأن ساكنيها من الرسل والأنبياء والمتقين أفضل من سكان السماء من الملائكة كما هو مذهب أهل السنة. . .

وقال المفضلون للسماء على الأرض: يكفي في فضلها أن ربَّ العالمين سبحانه فيها، وأن عرشه وكرسيه فيها، وأن الرفيق الأعلى الذي أنعم الله عليه فيها، وأن دار كرامته فيها.

وأنها مستقر أنبيائه ورسله وعباده المؤمنين يوم الحشر. وأنها مطهرة مبرأة من كل شر وخبث ودنس يكون في الأرض، ولهذا لا تفتح أبوابها للأرواح الخبيثة، ولا يلج ملكوتها.

ولأنها مسكن من لا يعصون الله طرفة عين، فليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد أو قائم.

وبأنها أشرف مادةً من الأرض، وأوسع وأنور، وأصفى وأحسن خلقه، وأعظم آيات.

وبأن الأرض محتاجة في كمالها إليها، ولا تحتاج هي إلى الأرض، ولهذا جاءت في كتاب الله في غالب المواضع مقدمة على الأرض، وجُمعت وأفردت الأرض، فبشرفها وفضلها أتى بها مجموعة، وأما الأرض فلم يأت بها إلا مفردة، وحيث أريد تعدادها قال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[(١)].

وهذا القول هو الصواب. . . والله سبحانه وتعالى أعلم[(٢)].

(١٠٧) سبب رقة القلب (١٠٧)

يقول الإمام ابن الجوزي:

رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلا أن يُمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين، لأنهم

---

(١) سورة الطلاق، الآية ١٢.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ٤/ ٨٢٧ ـ ٨٢٨ باختصار.

تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها.

وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأني وجدتُ جمهورَ المحدِّثين وطلابَ الحديث همةُ أحدهم في الحديث العالي، وتكثير الأجزاء، وجمهورَ الفقهاء في علوم الجدل وما يغالب به الخصم، وكيف يَرِقُّ القلب مع هذه الأشياء؟

وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سَمْتِه وهَدْيه، لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديُه وسمتُه.

فافهم هذا، وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سبباً لرقة قلبك(١).

(١٠٨) لطائف في العلم (١٠٨)

- أحبُّ الحقَّ وأحبُّ فلاناً ما اجتمعا، فإذا افترقا كان الحقَّ أحبَّ إلي من فلان.

- أزهد الناس بعالِم أهلُه! (من كلام عروة بن الزبير رضي الله عنه).

- أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، فسبَّهم الرافضة! (بعض السلف).

- قلَّ أن يُجْمَعَ لامرئٍ في نسله ومصنَّفاته معاً! (قاله ابن حجر العسقلاني).

- لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في منتقصهم معلومة (ابن عساكر).

- ما كُتِبَ قَرَّ، وما حُفِظَ فَرَّ (الخليل بن أحمد).

---

(١) صيد الخاطر ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

- ما وضعتُ يدي في قصعةِ أحدٍ إلا ذللتُ له!

- المحابرُ سُرج الإسلام (الإمام أحمد بن حنبل).

- المعاصي بريد الفسق، والبدع بريد الكفر.

- من ترك الأصول، مُنع الوصول[1].

(١٠٩) ما لا ينبغي إعلانه من العلم (١٠٩)

ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره وإن كان من علم الشريعة.. بل إن ذلك ينقسم إلى قسمين: فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص. فمما لا يطلب نشره:

- علم المتشابهات والكلام فيها، فالله سبحانه وتعالى ذم من اتبعها، فإذا ذُكرت وعُرضت للكلام فيها فربما أدى ذلك إلى ما هو مستغنى عنه. قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾ [سورة آل عمران، الآية ٧].

- ترك الشيء المختار والإعلامُ به مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه. وأصل ذلك قوله ﷺ: «**يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم** - قال ابن الزبير: **بكفر - لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون**» رواه البخاري.

- الزجر عن التحديث بكل ما يسمع الإنسان، لأنه إذا حدث بكل ما سمع كثر الخطأ في روايته. والأصل في ذلك قوله ﷺ: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**». رواه مسلم.

---

(١) النظائر/بكر أبو زيد.- الرياض: دار العاصمة، ١٤١٣هـ، ص ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨.

ـ الإعلان عن الفرق الواردة في حديث النبي ﷺ على التعيين والتفصيل، وهو: «..**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**». وهي مسألة أفاض الشاطبي في بيانها، واستظهر عدم الإعلان على التعيين ليكون ستراً على الأمة...

ـ تحديث الناس بما لا تبلغه عقولهم. قال علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟ رواه البخاري.

ـ أن لا يُذكر للمبتدىء بالعلم ما هو حظ المنتهي، بل يُربَّى بصغار العلم قبل كباره.

ـ سؤال العوام عن علل مسائل الفقه وحكم التشريعات وإن كان لها علل صحيحة وحكم مستقيمة. ولذلك أنكرت عائشة رضي الله عنها على من قالت: لم تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة؟ وقالت لها: أحرورية أنت[1]؟

(١١٠) سبب فقر العلماء (١١٠)

يقول الإمام ابن الجوزي:

رأيت جمهور العلماء يشغلهم طلبهم للعلم في زمان الصبا عن المعاش، فيحتاجون إلى ما لا بدَّ منه، فلا يصلهم من بيت المال شيء، ولا من صِلات الإخوان ما يكفي، فيحتاجون إلى التعرُّض للإذلال، فلم أرَ في ذلك من الحكمة إلا سببين:

أحدهما: قمع إعجابهم بهذا الإذلال.

والثاني: نفع أولئك بثوابهم!

(١) الإعلان المشروع والممنوع في الفقه الإسلامي/ مساعد الفالح.ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ، ص ١٤٨ ـ ١٥٥.

ثم أمعنت الفكر، فتلمَّحت نكتة لطيفة، وهو أن النفس الأبية إذا رأت حال الدنيا كذلك لم تساكنها بالقلب، وابتعدت عنها بالعزم، ورأت أقرب الأشياء شبهاً بها مزبلة عليها الكلاب..

فإذا نزل الموت بالرحلة عن مثل هذه الدار، لم يكن للقلب بها متعلق متمكن، فتهون حينئذٍ[1]!

(١١١) كِبْر العلماء! (١١١)

ويقول أيضاً رحمه الله:

انتقدت على أكثر العلماء والزهاد أنهم يبطنون الكِبْر!

فهذا ينظر في موضعه وارتفاع غيره عليه، وهذا لا يعود مريضاً فقيراً يرى نفسه خيراً منه. حتى إني رأيت جماعة يُومَأُ إليهم، منهم من يقول: لا أُدفن إلا في دكَّة أحمد بن حنبل، ويعلم أن في ذلك كسر عظام الموتىٰ، ثم يرى نفسه أهلاً لذلك التصدر!

ومنهم من يقول: ادفنوني إلى جانب مسجدي. ظناً منه أنه يصير بعد موته مزاراً كمعروف الكرخي.

وهذه خلَّة مهلكة ولا يعلمون.

وقد قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن متَّ ندفنك في حجرة رسول الله ﷺ، فقال: لأن ألقى الله بكلِّ ذنب غير الشرك أحبُّ إلي من أن أرى نفسي أهلاً لذلك[2].

---

(١) صيد الخاطر/لابن الجوزي ص ١٤٩.

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(١١٢) فرائد وفوائد من كتاب الله تعالى (١١٢)

● ذكر بعض المفسرين أن جبريل عليه السلام لم ينزل إلى السماء الدنيا بعد وفاة النبي ﷺ. والدليل بخلاف ذلك. قال الله تعالى في شأن ليلة القدر: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾.

● لم يذكر الأذان في كتاب الله تعالى غير مرة واحدة، هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٨].

● سورةٌ في كتاب الله تعالى، ذُكر في كل آية من آياتها لفظ الجلالة «الله»، هي سورة المجادلة.

● قال الزركشي: جمع الحجاجُ الحسن البصري، وأبا العالية، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار - رحمة الله عليهم - وقال: عدُّوا حروف القرآن.

فبقوا أربعة أشهر يعدُّون بالشعير، فأجمعوا أن كلماته (٧٧٤٣٩) كلمة، وحروفه (٣٢٣٠١٥) حرفاً.

● أطول كلمة في كتاب الله تعالى هي: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٢٢] أحد عشر حرفاً، ثم ﴿ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٤] و﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [سورة هود، الآية: ٢٨]، و﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٥] عشرة أحرف[(١)].

(١١٣) النظر في المصحف وتقبيله (١١٣)

روى الدارمي بإسناد صحيح أن عكرمة بن أبي جهل - الحي ابن الميت - رضي الله عنه، كان يضع المصحف على وجهه ويقول: كتاب ربي.

---

(١) قواعد وفوائد لفقه كتاب الله تعالى/ عبد الله محمد الجوعي، ص ٨٣، ١١٢، ١١٣.

ونقل في الدر المختار أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما كان يأخذ المصحف كلَّ غداة ويقبِّله ويقول: عهدُ ربي، ومنشورُ ربي عزَّ وجل.

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقبِّل المصحف ويمسحه على وجهه.

ونقل الحليمي في شعب الإيمان عن يونس بن عبيد أنه قال: كان خُلُقاً للأولين النظرُ في المصحف.

وقال العلامة الفاسي رحمه الله: كان الأئمة والصالحون من السلف أول ما يبدؤون به إذا أصبحوا النظر في المصحف، وكانوا يأمرون من اشتكى بصره أن ينظر في المصحف[1].

(١١٤) متى يبكي الشيطان؟ (١١٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قرأ ابنُ آدمَ السجدة، فسجد، اعتزلَ الشيطانُ يبكي، فيقول: يا ويله! أُمِرَ ابنُ آدم بالسجودِ فسجدَ له فلهُ الجنة، وأُمرتُ بالسجودِ فأبيتُ فلي النار». رواه مسلم.

(١١٥) نزول الآية في قصة العسل (١١٥)

قول الله تعالى في أول سورة التحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾.

الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروي في غير الصحيحين. ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح. قال النسائي: إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية.

---

(١) تلاوة القرآن المجيد/عبد الله سراج الدين.ـ جدة: جمعية القرآن الكريم، ١٤٠٩هـ، ص ١٦٩.

أما مارية فعن زيد بن أسلم أنها نزلت في تحريم مارية جارية الرسول ﷺ وحلفه أن لا يطأها.

وأما العسل فروت عائشة أن النبيَّ ﷺ كان يمكثُ عند زينب بنت جحش فيشربُ عندها عسلاً، قالت: فتواطأتُ أنا وحفصة أن أيَّتنا ما دخلَ عليها النبيُّ ﷺ فلتقل: إني أجدُ منك ريح مغافير[1]، أكلت مغافير. فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: «**بل شربتُ عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له**». فنزلت الآية. رواه مسلم[2].

(١١٦) الجميل... والجميل... (١١٦)

ذكر الله عزَّ وجلَّ في كتابه «الصبر الجميل» و«الهجر الجميل» و«الصفح الجميل».

فالصبرُ الجميل هو الذي لا سلوىٰ معه.

والهجر الجميل هو الذي لا أذىٰ معه.

والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه[3].

(١١٧) النسخ ثلاثة أنواع (١١٧)

النسخ في القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

- ما نُسخ حكمُه وتلاوته: كعشر رضعات.

---

(١) المغافير صمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العُرُفط. وكان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، ويكره أن توجد منه رائحة كريهة.

(٢) ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) وجدت هذا البيان في هامش مخطوطة «الصبر والثواب عليه» لابن أبي الدنيا، نسخة الظاهرية، وذكرته في هامش الفقرة ١١٠ من الكتاب المذكور بعد تحقيقه.

ـ والثاني: ما نسخت تلاوته دون حكمه، كخمس رضعات، وكالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة.

ـ والثالث: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، وهذا هو الأكثر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾[1].

(١١٨) التعبير القرآني الحي (١١٨)

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١١]. أي لا يلمز بعضكم بعضاً.

ويأتي التعبير عن المجتمع المسلم في القرآن كالنفس الواحدة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة النساء، الآية ٢٩]، وذلك لما يجب فيه من التماسك والمحبة. ألست ترى قول الله تعالى في آيات القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [سورة البقرة، الآية ٧٨]، فأثبت الوشيجة العقدية وأبرزها وهي الأخوَّة، للتذكير بهذا التماسك المطلوب.

وقال تعالى بعد ذكر اقتتال طائفتي المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية ١٠].

وفي ذلك ذكرى...[2]

(١١٩) الرسول ﷺ وتفسير القرآن (١١٩)

القول بأن الرسول ﷺ لم يفسر من القرآن إلا ما تدعو الحاجة إليه أظهر وأقرب للقبول، وشاهدُ هذا قولُ ابن عباس رضي الله عنهما: التفسير

(١) المنتخب لابن حجر ص ٥٢ ـ ٥٣. والآية من الرقم ٢٤٠ في سورة البقرة.

(٢) قواعد وفوائد لفقه كتاب الله تعالى ص ٩٤.

على أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب من كلامها، وقسم لا يعذرُ أحد بجهالته، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله، ومن ادَّعى علمه فهو كاذب.

فمن غير المعقول أن يبيِّن رسولُ الله ﷺ ألفاظ القرآن مما تفهمه العرب، كالناقة والشجرة والكهف والكتاب، مما كان معلوماً لهم بالفطرة والبديهة، لأن بيان مثل هذا تحصيلُ حاصل... كما أنه لم يبيِّن أو يفسِّر لهم الأمور الغيبية مما لم يطلعه الله عليه.. فلم يبق مما يصلح للتفسير ويجب بيانه إلا القسم الثالث مما ذكره ابن عباس، وهو مما يعلمه العلماء ويتفاوتون في فهمه، ولو كان فيه نص ما اختلفوا فيه، لا سيما أن القرآن نزل للناس كافة ليستفيد منه أهل كل زمان في زمنهم. يقول الأديب الإسلامي مصطفى صادق الرافعي: لقد ثبت أن رسول الله ﷺ قُبض ولم يفسِّر من القرآن إلا قليلاً جداً، وهذا وحده يجعل كل منصف يقول: أشهد أن محمداً رسولُ الله، إذ لو كان ﷺ فسَّر للعرب كلَّ القرآن بما يحتمله زمنهم وتُطيقه أفهامهم لجمد القرآن جموداً تهدمه عليه الأزمنة والعصور بآلاتها ووسائلها، فإن كلام الرسول ﷺ نصٌّ قاطع، ولكنه ترك تاريخ الإنسانية يفسِّر كتاب الإنسانية. فتأمَّل حكمة ذلك السكوت فهي إعجاز لا يكابر فيه إلا من خلع مخَّه من رأسه[1]!

(١٢٠) . التفسير الإشاري (١٢٠)

التفسير الإشاري هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارة خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس... مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة... كما قال الله تعالى في قصة الخضر مع موسى عليه السلام:

---

(١) اختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره/ سعود الفنيسان.ـ الرياض: دار اشبيليا، ١٤١٨هـ، ص ٢٢ ـ ٢٤ باختصار. وقول الرافعي من كتابه إعجاز القرآن ص ١١.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الكهف، الآية ٦٥].

وهذا النوع من العلم ليس من العلم الكسبي الذي ينال بالبحث والمذاكرة، وإنما هو من العلم «اللَّدُنِّي» أي الوهبي، الذي هو أثر التقى والاستقامة والصلاح، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٢].

وهذا التفسير لا يكون مقبولاً إلا إذا توفرت فيه الشروط الآتية:

أولاً: عدم التنافي مع المعنى الظاهر في النظم الكريم.

ثانياً: عدم ادعاء أنه المراد وحده دون الظاهر.

ثالثاً: ألا يكون التأويل بعيداً سخيفاً لا يحتمله اللفظ، كتفسير الباطنية قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾[1] أي أن الإمام علياً ورث النبيّ ﷺ في علمه.

رابعاً: ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

خامساً: ألا يكون فيه تشويش على أفهام الناس.

وبدون هذه الشروط لا يقبل التفسير الإشاري، ويكون عند ذلك من قبيل التفسير بالهوى والرأي المنهي عنه.

ومن أمثلة التأويل الإشاري الفاسد:

قول بعضهم في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [سورة طه، الآية: ٢٤] إنه إشارة إلى قلبه، وقال هو المراد بفرعون، وهو الطاغي على كل إنسان!

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ﴾ [سورة القصص، الآية: ٣١] أي كل ما يُتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقيه!

---

(١) سورة النمل، الآية ١٦.

وفي قوله ﷺ: «**تسحروا فإن في السَّحور بركة**» فسَّروا السَّحور بأنه الاستغفار في الأسحار..!

ومن غرائب التفسير لتحذير المسلمين منها ومن أمثالها تفسير الباطنية قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝﴾ [سور الشورى، الآيتان: ١ ـ ٢] قالوا: الحاء حرب علي ومعاوية، والميم ولاية بني مروان، والعين ولاية العباسيين، والسين ولاية السفيانيين، والقاف القدوة بالمهدي.. إلى غير ما هنالك من الضلال(١).

(١٣١) معنى السجود لآدم (١٣١)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝﴾(٢).

من البديهي أن هذا السجود لم يكن سجود عبادة ونسك، فإن ذلك لا يكون لغير الله، إنما هو سجود تحية وتكريم ومؤانسة. وليس ضرورياً أن يكون سجوداً وضعوا له الجباه على الأرض كما نفعل في سجودنا لله عز وجل، فللسجود هيئات كثيرة تتنوع بتنوع أصناف الخلائق. والله سبحانه يقول في ذلك: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝﴾ [سورة الرحمن، الآية: ٦]، ويقول على لسان يوسف لأبيه: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية ٤]، ويقول عزَّ من قائل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝﴾ [سورة النحل، الآية: ٤٩].

ومن البديهي أن سجود الدواب ليس كسجود الملائكة، وسجودهما ليس كسجود الشجر والزرع الصغير، وهكذا... وذلك أن من معاني

---

(١) التبيان في علوم القرآن/ محمد علي الصابوني.ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ، ص ١٧١ ـ ١٨١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.

السجود في اللغة: التطامن والتواضع. فإذا كان في سجود الملائكة معنى الذل، فليس هو ذل العبودية، ولا الذل المضيّع للكرامة، إنما هو ذلُّ التطامن والمودة، الذي نرى شيئاً منه في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٤]، ونراه فيما يتبادله رحماء المؤمنين بينهم من انكسار الأخ لأخيه المؤمن الذي عبر عنه الحق تعالى بقوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٤]. فهو سجود فيه معنى التحية والمودة، وخفض الجناح، والإقرار بالفضل[1].

(١٢٢) معنى «الأسماء كلها» (١٢٢)

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ . . .﴾[2].

قال كثير من المفسرين: إن الله سبحانه علمه الأشياء كلها، ما كان كائناً منها، وما سيكون إلى يوم القيامة، لم يدع من ذلك شيئاً كبر أو صغر. قالوا: وعلمه أسماءها كلها باللغة التي كانت كائنة، وبكل لغة ستكون إلى يوم القيامة.

وقال الشيخ عبد الوهاب النجار في «قصص الأنبياء»: والذي أفهمه أنه علمه جميع الأشياء التي في جنة عدن، وألهمه وأقدره على وضع اسم لكل ما تقع عليه عينه هناك، من زروع وأشجار وثمار وفروع وورق ولب ونوى، وجميع الأوعية والأدوات التي هناك، وجميع ما فيها من حيوان، وأجزائه، لاحتياجه إليها.

وقال الشيخ البهي الخولي بعد موافقة شيخه على رأيه: ونزيد عليه أن الله سبحانه بثَّ في آدم سرَّ الاهتداء إلى خصائص الأشياء، ووسائل الانتفاع بها.. أي علمه حقائق مسمياتها، ومالها من خصوصيات المنافع

---

(١) آدم عليه السلام: فلسفة تقويم الإنسان وخلافته/ البهي الخولي.ـ ط ٣.ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٤هـ، ص ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣١.

والمضار، فإن اسم الشيء يقترن دائماً في الذهن بحاله من: صورة، ولون، وأجزاء. وبحاله من سائر المقومات والمزايا الحسية والمعنوية. وما جدوى الاسم إذا لم يكن دالاً على ما وراءه من مقومات الذات وخصائص الجواهر والعناصر؟

قال الزمخشري في تفسيره: «أي وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية».

فالراجح أنه علمه حقائق المسميات، وما لها من قوانين النفع والضر.

والضمير في ﴿عَرَضَهُمْ﴾ يعود على الأسماء، وهو ضمير يختص بالعقلاء، ولا يجوز أن يعود على الأسماء، إلا إذا كان مراداً بها مسمياتها، لا مجموعة حروفها التي لا تعقل.

قال الزمخشري: «ثم عرضهم، أي عرض المسميات.. وإنما ذكَّر الضمير لأن في المسميات العقلاء».

فآدم عليه السلام إنما تعلم حقائق الأشياء، وسنن الله التي تحكمها، وتضبط خيرها وشرَّها، وتنظم نفعها وضرَّها.

وليس المراد بالتعليم أنه سبحانه أعطاه درساً في الكيمياء والطبيعة والفلك والطب ونحوها.. إنما المراد أنه بثَّ فيه من أسرار الفهم والتمييز والاستعداد الفطري ما يكشف به تلك النواميس والسنن، ويميز خصائص الأشياء بعضها من بعض...[1].

(١٢٣) متى يكون العفو؟ (١٢٣)

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٤٠].

---

(١) آدم عليه السلام: فلسفة تقويم الإنسان وخلافته/البهي الخولي.

اشترط الإصلاح في العفو لأهميته، فلا يُحمد العفو إلا إذا أدى إلى الصلاح والأمن، فليس العفو عن سفَّاك - مثلاً - محموداً، إذا كان العفو مدعاة لإصراره وتماديه، ولذا فإن العفو محمود إذا لم يقتض فساداً أو تمادياً في الشر[(١)].

(١٢٤) الابتلاء بالخير.. فتنة كبيرة! (١٢٤)

قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[(٢)].

قال سيد قطب رحمه الله:

الابتلاء بالشرِّ مفهوم أمره، ليتكشَّفَ مدى احتمال المبتلي، ومدى صبره على الضر، ومدى ثقته في ربه، ورجائه في رحمته... فأما الابتلاء بالخير فهو في حاجة إلى بيان.

إن الابتلاء بالخير أشدُّ وطأة، وإن خُيِّلَ للناس أنه دون الابتلاء بالشر!

إن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر، ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير. كثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف، ولكنَّ قليلين هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة، ويكبحون جماح القوة الهائجة في كيانهم، الجامحة في أوصالهم. كثيرون يصبرون على الفقر والحرمان فلا تتهاوى نفوسهم ولا تذل، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الثراء والوجدان، وما يغريان به من متاع، وما يثيرانه من شهوات وأطماع!

كثيرون يصبرون على التعذيب والإيذاء فلا يخيفهم، ويصبرون على التهديد والوعيد فلا يرهبهم، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الإغراء بالرغائب والمناصب والمتاع والثراء!

كثيرون يصبرون على الكفاح والجراح، ولكن قليلين هم الذين

---

(١) قواعد وفوائد لفقه كتاب الله تعالى ص ٩٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.

يصبرون على الدَّعة والمراح، ثم لا يصابون بالحرص الذي يذلُّ أعناق الرجال، وبالاسترخاء الذي يقعد الهمم ويذلِّل الأرواح!

إن الابتلاء بالشدة قد يثير الكبرياء، ويستحثُّ المقاومة، ويجنِّد الأعصاب، فتكون القوى كلها معبّأة لاستقبال الشدة والصمود لها. أما الرخاء فيُرخي الأعصاب ويُنيمها. ويُفقدها القدرة على اليقظة والمقاومة!

لذلك يجتاز الكثيرون مرحلة الشدة بنجاح، حتى إذا جاءهم الرفاء سقطوا في الابتلاء! وذلك شأن البشر.. إلا من عصم الله، فكانوا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»[١]... وهم قليل.

فاليقظة للنفس في الابتلاء بالخير أولى من اليقظة لها في الابتلاء بالشر. والصلة بالله في الحالين هي وحدها الضمان[٢]..

(١٢٥) القراءات المقبولة (١٢٥)

القراءات المقبولة عشر، وما عداها شاذ.

وقد وضع علماء القراءات شروطاً لقبول القراءة والأخذ بها، وذلك حتى يتميز الشاذ، فلا يُقرأ به في الصلاة، ولا أمام العوام. وهذه الشروط ثلاثة، هي: أن يصحَّ إسنادُ القراءة، أن توافق القراءةُ العربيةَ ولو بوجهٍ، أن توافق القراءةُ أحدَ المصاحف ولو احتمالاً[٣].

قلت: والقراءات السبع المتواترة هي: قراءة نافع، وعبد الله بن كثير،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) في ظلال القرآن ٤/ ٢٣٧٧ ـ ٢٣٧٨.

(٣) التلخيص في القراءات الثمان/ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق محمد حسن عقيل موسى.ـ جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٢هـ، ص ١٩.

وأبي عمرو بن العلاء، وعبد الله بن عامر، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، والكسائي.

والقراءات الثلاث المتممة لها هي: قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وأبي محمد خلف بن هشام.

(١٣٦) هذان الاسمان: قابيل وهابيل (١٣٦)

قال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ: أمّا أنهما ابنا آدم لصلبه فهو القول الثبت الصحيح الذي يدلُّ عليه سياق الآيات، مؤيّداً بالسنة الصحيحة... وأما تسميتُهما «قابيل وهابيل» فإنما هو من نقل العلماء عن أهل الكتاب، لم يرد به القرآن، ولا جاء في سنَّة ثابتة فيما نعلم، فلا علينا أن لا نجزم ولا نرجحه، وإنما هو قولٌ قيل[١].

(١٣٧) ثم.. هل تزوج يوسف من زليخا؟ (١٣٧)

كان عزيز مصر في عصر يوسف عليه السلام اسمه «قطفير»، ثم صار يوسف عليه السلام من أشهر وزرائه، وأسلم الملك على يديه، ثم عُزل الملك، وولي مكانه الملك «الريان بن الوليد». وذكر محمد بن إسحاق أن الملك الجديد زوَّج يوسف عليه السلام امرأة قطفير «زليخا» وأنها حين دخلت عليه قال لها: أليس هذا خيرٌ مما كنتِ تريدين؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصِّديق لا تلمني، فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنتَ كما جعلك الله في حسنك وهيئتك على ما رأيت.

فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها، فولدت له رجلين: أفرائيم بن

---

(١) عمدة التفسير ٣/ ١٢٣، معجم المناهي اللفظية ص ٦٧٣ (ملحق به: فوائد في الألفاظ).

يوسف، وميشا بن يوسف[1].

(١٢٨) يونس بن متَّى عليه السلام (١٢٨)

نبي الله تعالى.

وهو ابن «متَّى» بفتح الميم، وتشديد التاء الفوقية، مقصور.

وهل هذا اسم أمه أو أبيه؟

فيه خلاف:

فقيل: اسم أمه، وهو المذكور في تفسير عبد الرزاق الصنعاني.

وقيل: اسم أبيه، وهذا ـ كما قال ابن حجر ـ أصح.

وبعض أهل الكتاب يسميه: يونان بن ماثي، وبعضهم يسميه يونه بن امتياي.

قال العلامة الآلوسي: ولم نقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه. وفي اسمه عند العرب ست لغات: تثليث، مع الواو والياء والهمزة. والقراءة المشهورة بضم النون مع الواو[2].

(١٢٩) نبوَّة مريم عليها السلام؟ (١٢٩)

ذهب بعض العلماء إلى أن مريم عليها السلام نبيَّة، واستدلوا بأن الملائكة كلَّمتها مشافهة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[3] كما استدلوا بقوله ﷺ: «**كمل من**

---

(١) وأخيراً تزوج يوسف من زليخا/محيي الدين عبد الحميد.ـ جدة: مكتبة الخدمات الحديثة، ١٤١٥هـ، ص ٧٧.

(٢) روح المعاني ١٣/٢٠٩، ط دار الفكر.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان ٤٢ ـ ٤٣.

الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران...»[1] وذكر القرطبي بعد هذا الحديث أن الكمال هو التناهي والتمام.. ولا شك أن أكمل نوع الإنسان الأنبياء، ثم يليهم الأولياء من الصدِّيقين والشهداء والصالحين.. فيلزم عليه أن تكون مريم وآسية نبيتين، وقد قيل بذلك.

وذهب جمهور أهل السنة والجماعة إلى أنها ليست نبية، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾[2] فهذه الآية الكريمة دلَّت على أن الله تعالى لم يوح إلى امرأة من بنات آدم وحي تشريع، وإنما أرسل رسله من الرجال لا من النساء.

قالوا: وليس في النساء نبية، وإنما فيهنَّ صدِّيقات، كما قال تعالى مخبراً عن أشرفهن مريم بنت عمران: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾[3] فهي صدِّيقة بنص القرآن.

وما استدلَّ به أصحاب القول الأول من الدلالة على نبوتها بكلام الملائكة لها، فإنهم قد كلموا من ليس بنبيٍّ إجماعاً.

وأما إكمال الله تعالى لمريم عليها السلام المذكور في الحديث، فليس المراد بالكمال هنا النبوة كما اختاره القرطبي، وإنما المراد بلوغ النهاية في جميع الفضائلْ التي للنساء، لأن الكمال يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه، فيكون أعلى مقام مريم عليها السلام صدِّيقة بنصِّ القرآن الكريم[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٩.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٥.

(٤) عيسى بن مريم في القرآن الكريم/ مصلح بن عبد الكريم السامدي.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٥هـ (رسالة دكتوراه) ص ٤٦ ـ ٤٩ باختصار.

(١٣٠) الناصية (١٣٠)

مجموعة أبحاث قدمت إلى المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الذي عقد في إسلام آباد في الفترة من ٢٥ ـ ٢٨/ ٢/ ١٤٠٨هـ. وهي تتحدث عن الناصية وعلاقتها بسلوك الإنسان وتصرفاته، وهي أبحاث علمية وعملية، توصَّل الباحثون من خلالها إلى تقرير حقيقة ملموسة ومدروسة، خلاصتها أن هناك ربطاً وثيقاً، وصلة قوية بين الناصية والسلوك، وأن للناصية دوراً بارزاً في توجيه إرادة الإنسان وأفعاله، فتجلت بذلك بعض الأسرار والحكم في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، التي ذكرت الناصية وألمحت إلى شيء من خصائصها ووظائفها، في مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾[1].

وصدرت هذه الأبحاث في كتاب[2] توزع على ثلاثة مباحث، هي: الناصية.. (المراكز العصبية)، وجه الإعجاز في سلوك الإنسان وعلاقته بالناصية.. (الناصية والفص الأمامي من الدماغ.. الناحية الوظيفية والأكلينيكية)، الغلفات الجبهية والوظائف العقلية العليا.

(١٣١) هل تعلم؟ (١٣١)

ـ توجد آية في القرآن الكريم تكرر فيها حرف الميم ست عشرة مرة، وهي الآية الثامنة والأربعون من سورة هود: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾.

ومع قصرها ـ لأنها مكونة من ثمانية عشر لفظاً ـ فإن نطق هذه الميمات ميسور.

---

(١) سورة العلق، الآيتان ١٥ ـ ١٦.

(٢) بعنوان: الإعجاز العلمي في الناصية.ـ مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، المجلس الأعلى العالمي للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. ت، ٥٦ ص.

ـ في سورة التوبة ربع حزب خلا من حرف الشين، من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ الآيات [٤٦ ـ ٥٩].

ـ لفظ «كلا» لم يرد في النصف الأول من القرآن الكريم، وأول سورة ورد فيها هي سورة مريم. وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرة، وورد في بعض السور أربع مرات[1].

(١٣٢) القتل (١٣٢)

في معرض حديثه عن البلاغة يورد المبرِّد قول: «أردشير بن بابك» في عهده: «وقد قال الأولون منا: القتلُ أقلُّ للقتلِ». أي: إذا قُتل القاتلُ امتنعَ غيرُه من التعرُّض للقتل[2].

قلت: وكأنه تفسير لقول العليِّ الحكيم: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3].

(١٣٣) القسم بحياة النبي ﷺ (١٣٣)

نهانا رسول الله ﷺ أن نقسم بغير الله.

ولله أن يقسم بمخلوقاته.

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الحجر، الآية: ٧٢] قال ابن القيم: أكثر المفسرين من السلف والخلف ـ بل لا

---

(١) فوائد قرآنية/أحمد خيري.ـ الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٣٨٥هـ، ص ٦٧ ـ ٦٨، ٧٤.

(٢) البلاغة/المبرد؛ تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب.ـ القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٣٨٥هـ، ص ٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

يُعرف في السلف نزاع ـ أن هذا قسم من الله بحياة رسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا من أعظم فضائله، أن يقسم الربُّ بحياته، وهي مزية لا تُعرف لغيره، فهل بعد هذا التعظيم تعظيم[1]؟

(١٣٤) حكم إحراق المصاحف الممزقة (١٣٤)

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء في السعودية: هل يجوز إحراق المصاحف الممزقة أو التي فيها غلط ثم دفنها؟ فأجابت:

إذا بليت أوراق المصحف وتمزقت من كثرة القراءة فيها مثلاً، أو أصبحت غير صالحة للانتفاع بها، أو عثر فيها على أغلاط من إهمال من كتبها أو طبعها ولم يمكن إصلاحها جاز دفنها بلا تحريق، وجاز تحريقها ثم دفنها بمكان بعيد عن القاذورات ومواطىء الأقدام، صيانة لها من الامتهان، وحفظاً للقرآن من أن يحصل فيه لبس أو تحريف أو اختلاف بانتشار المصاحف التي طرأت عليها أغلاط في كتابتها أو طباعتها.

وقد ثبت في باب جمع القرآن من صحيح البخاري أن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أمر أربعة من خيار قراء الصحابة بنسخ مصاحف من المصحف الذي كان قد جمع بأمر أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ فلما فرغوا من ذلك أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، إلا ما روي عن ابن مسعود، لكنه إنما أنكر قصر الناس على المصحف الذي أرسل به عثمان إلى الآفاق ولم ينكر التحريق[2].

(١) تعظيم النبي ﷺ/ أسعد محمد سعيد الصاغرجي.ـ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ، ص ١٣.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٤/ ١٠٠.

(١٣٥) رواية الصحابة عن التابعين (١٣٥)

هذا مطلب نادر عزيز، كان يصنف ضمن رواية الأكابر عن الأصاغر، ثم أفرده الإمام الذهبي، وصار من بعد نوعاً مستقلاً في علوم الحديث ومصطلحه.

وفيه يتبين رواية جمع من الصحابة رضي الله عنهم عن التابعين رحمهم الله، كما روى عمر بن الخطاب عن أويس القرني، وكما روى أنس بن مالك عن شبث بن ربعي، وأبو الطفيل عن عبد الملك ابن أخي أبي ذر. . .

وقد صنف فيه الخطيب البغدادي جزءاً لا يزال مفقوداً، لكن الحافظ ابن حجر العسقلاني اختصره ورتبه على حروف المعجم، وصدر محققاً بعنوان: «نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين»[(١)].

(١٣٦) أطول إسناد يُروى (١٣٦)

قال يعقوب بن شيبة رحمه الله في حديث أبي أيوب الأنصاري، عن النبي ﷺ: **«قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»**[(٢)]: رواه منصور بن المعتمر - وهو من أثبت أهل الكوفة - عن هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب الأنصاري، عن النبي ﷺ، وهذا عندنا هو الصحيح، ولا نعلمُ روي حديثٌ أطولُ إسناداً منه!

وكذا قال النسائي: لا أعرف في الحديث الصحيح إسناداً أطول من هذا.

---

(١) حققه وخرج أحاديثه طارق محمد العمودي.ـ الثقبة، السعودية: دار الهجرة، ١٤١٥هـ، ١٣٦ ص.

(٢) رواه الترمذي والنسائي وأحمد والطبراني، وحسنه الترمذي. والحديث صحيح، وهو في البخاري من طريق أبي سعيد الخدري، وعند مسلم من طريق أبي الدرداء.

وقال الخطيب البغدادي: وذكر يعقوب بن شيبة أنه أطول إسناد رُوي، والأمر على ذلك، فقد اجتمع فيه ستة من التابعين بعضهم عن بعض[1]!

(١٣٧) عالمان جليلان وقصة لم تثبت عنهما (١٣٧)

يورد كثير من المحدِّثين قصة الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين عندما صلَّيا في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق بن معمر.... «**من قال لا إله إلا الله خلق الله كل كلمة فيها طيراً...**» فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة.

ولما انتهى توجَّها إلى القاص وذكرا له أنهما لم يرويا الحديث، فقال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة.. كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما..

وقد اشتهرت هذه القصة مع أنها لا تصح سنداً ولا متناً.

أما سنداً فمدارها على إبراهيم بن عبد الواحد البلدي أو البكري، قال الذهبي في ميزان الاعتدال: «لا أدري من هو ذا؟ أتى بحكاية منكرة، أخاف أن لا تكون من وضعه». ثم ذكر هذه الحكاية. فهو يميل إلى أنها موضوعة، ويحمل إبراهيم هذا تبعتها.

ومن ناحية المتن فيه نكارة ظاهرة، إذ كيف يسكت هذان الإمامان عن هذا الوضاع ويدعانه يذهب ليفسد على الناس دينهم.. فهذا فيه إساءة ظن بهذين الإمامين.. ثم لماذا لا تجد لهذا الرجل الوضاع ذكراً في كتب

---

(١) يعقوب بن أبي شيبة السدوسي: آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل/علي بن عبد الله الصياح.ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ، ص ٢٢٣ (رسالة ماجستير).

الجرح والتعديل؟ ولا تجد هذين الإمامين قد تكلما فيه وذكرا هذه القصة عنه[1]؟

(١٣٨) براءة هذا الخليفة (١٣٨)

ذكر بعض العلماء الذين ألفوا في الذود عن السنة وبيان أسباب الوضع، قصة الغياث بن إبراهيم الذي وضع للخليفة المهدي زيادة كلمة «أو جناح» على الحديث الشريف **«لا سبق إلا في حافر أو نصل»**، لأن المهدي كان يحب الحمام ويشتهيها، وأن المهدي أمر له بعشرة آلاف درهم، ولما قام قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ﷺ، وأمر بذبح الحمام، لأنه من أجلهن كذب على رسول الله ﷺ!

ويدهش المرء لهذا، وخاصة إذا علم أن المهدي ممن عرف بالانتصار للسنة، ومحاربة أهل الكلام، وتتبع الزنادقة وقتلهم، وكان من خيرة الحكَّام، ولذلك يصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء بقوله: «كان جواداً ممداحاً معطاء، محبباً إلى الرعية، قصَّاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم».

والأصل براءة هذا الخليفة من هذه الحكاية، وليس للقصة إسناد صحيح يُصار إليه، وفيها أمور متناقضة تدل على بطلانها[2].

(١٣٩) إشكال وجوابه في أصحاب الغار (١٣٩)

وقع إشكال في قصة أحد الثلاثة من حديث أصحاب الغار، وهو أنه لما عفَّ عن بنت عمه لله تعالى في تلك الحالة التي منعه خوف الله تعالى من وقوع المحظور، كيف لم يتزوجها، مع أن الظاهر أنها ليست بذات زوج؟

---

(١) قصص لا تثبت/يوسف بن محمد العتيق.ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٣هـ، ١/ ٧٩ ـ ٨٣.

(٢) يراجع النقد والتحقيق بالتفصيل المصدر السابق: ١/ ٨٧ ـ ٩٧.

وأشكلُ منه في الآخر الذي لمّا وجد والديه نائمين، وقد حلبَ لهما غبوقهما، كره أن يوقظهما، وكره أن يعطي أحداً من أهله وأولاده، والصبية يتضاغَوْن من الجوع، كيف لم يدفع حاجة هؤلاء المضطرين مع وجوب ذلك، وأنه لا ينافي البرَّ للوالدين؟

فجاء الجواب في ذلك بأن النبي ﷺ إنما ذكر في قصة كلِّ واحد من الثلاثة أعلى حالة في نيل ذلك الخلق الفاضل، فذكر أعظم عفَّة تُقدر، وأعظم بِرّ، وأعظم وفاء، بقطع النظر عما يقترن بتلك القضايا من الأمور الأخر، إذ ليست مقصودة ولا مرادة. وقد يكون ثمَّ موانع وأعذار تُعلم أو لا تُعلم. والله أعلم[1].

(١٤٠) كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل (١٤٠)

هذا عنوان كتاب[2]، يعد انطلاقة علمية هامة، ينظر المؤلف من خلالها إلى كتب تراجم الرواة وحقيقتها، وما تحويه من ذكر لتراجم رواة، يُحتاج إلى نظرهم بواسع من النقد الفَطن، ومن الكتب الي تناولها على هيئة بحوث: السؤالات لأبي جعفر العبسي، ابن واقد وابن سعد، العجلي ونقده، التراجم عند ابن أبي حاتم، العقيلي والاجتهاد النقدي (الضعفاء الكبير)، قواعد الدارقطني في الضعفاء والمتروكين، أبو بكر البرقاني والسؤالات، نقد ابن قدامة لسرده الترجمة: حياته وفهارس جزئه، المزي: مقدمة جليلة له، أصل كتاب التهذيب: منهجه فيه وحياته، الأساس المعنوي للجرح والتعديل وطبقات علماء الحديث، ابن عبد الهادي: منهجه وطرحه في النقد للرجال، المقارنة النقدية بين ابن عبد الهادي والذهبي: أيهما أخذ من الآخر، نظرة فاحصة لتذكرة الحفاظ، المعجم المختص بالمحدثين، ابن

(١) الفتاوى السعدية/عبد الرحمن بن ناصر السعدي.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ، ص ٧٣.

(٢) كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل/ صالح بن سعد اللحيدان.ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٥هـ، ٣ جـ في ١ مج (٤٠٨ ص).

حجر العسقلاني: حياته العلمية، التقريب: المنهج والمعالجة، خلاصة تهذيب التهذيب: عرض المقدِّم والنقد العلمي.

(١٤١) الزوائد والمصنَّفات والأجزاء (١٤١)

الزوائد: هي المصنَّفات التي يجمع فيها مؤلِّفُها الأحاديث الزائدة في بعض الكتب عن الأحاديث الموجودة في كتب أخرى، مثل «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» الذي اشتمل على زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة الأصول.

المصنفات والسنن: «المصنَّف» يشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، على حين أن «السنن» لا تشتمل على غير الأحاديث المرفوعة إلا نادراً، لأن الأحاديث الموقوفة والمقطوعة لا تسمى في اصطلاحهم «سنناً» وما عدا هذا الفارق فإن «المصنَّف» و«السُّنَن» متشابهان كل التشابه.

الأجزاء: جمع جزء، و«الجزء الحديثي» كتاب صغير يشتمل على أحد أمرين:

١ ـ إما جمع الأحاديث المروية عن واحد من الصحابة أو مَنْ بعدهم، مثل «جزء ما رواه أبو حنيفة عن الصحابة» لأبي معشر الطبري.

٢ ـ وإما جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد على سبيل البسط والاستقصاء، مثل «جزء رفع اليدين في الصلاة» و«جزء القراءة خلف الإمام» وكلاهما للإمام البخاري[١].

(١) أصول التخريج ودراسة الأسانيد/ محمود الطحان.ـ ط ٣ـ الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ، ص ١٠٤، ١١٨، ١٢١.

(١٤٢) وليمة عظيمة لفتح الباري (١٤٢)

مكث الحافظ ابن حجر العسقلاني في تأليف كتابه «فتح الباري: شرح صحيح البخاري» ربع قرن، بل أكثر، فإنه ابتدأ فيه أوائل سنة ٨١٧هـ، وانتهى منه في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢هـ، وهذا سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، فلم ينته منه إلا قبيل وفاته (ت ٨٥٢هـ).

وقد اتبع طريقة الشورى العلمية في طريقة التأليف، وذلك أنه بدأ على طريق الإملاء، وأمضى في ذلك خمس سنوات، ثم اجتمع عنده جماعة من طلبة العلم المهرة، ووافقوه على تحرير الشرح.. فصار يكتب بخطه منه شيئاً فشيئاً.. وصار السِّفر لا يكمل منه شيء إلا وقد قوبل وحُرِّر.

ولمَّا تمَّ شرح البخاري تصنيفاً ومقابلة ومباحثة، عمل الحافظ ابن حجر وليمة عظيمة لهذه المناسبة في يوم السبت، ثامن شعبان، سنة ٨٤٢هـ، وقرىء المجلس الأخير من «فتح الباري» هناك، وحضره وجوه العلماء والفضلاء، وطلبة العلم، وجمع من المسلمين. وذكر البقاعي أن أهل الأسواق خرجوا رجالاً ونساء للفرجة وقال: حتى إني لأظن أنه لم يتخلف ذلك اليوم في القاهرة كبير أحد. وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله، وألقيت في تلك المناسبة قصائد شعرية كثيرة في مدح المؤلف وكتابه، وبيع «الفتح» بثلاثمائة دينار[1]!

(١٤٣) إحالات فتح الباري (١٤٣)

يعرف طلبة العلم أن الحافظ ابن حجر العسقلاني وزع بحوثه في «فتح الباري: شرح صحيح البخاري» فقد يتكلم في المسألة الواحدة في عدة

---

(١) منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري/ محمد إسحاق كندو.ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٦هـ (رسالة ماجستير) ص ١٠٢ ـ ١٠٣ نقلاً من الجواهر والدرر والبدر الطالع، وغبطة القاري ص أ (المقدمة).

مواضع، وذلك بسبب تقطيع البخاري للحديث وتكرار إخراجه في عدة كتب وأبواب، فتابعه الحافظ في هذا المنهج، ولذا تراه يقول بعد شرحه للحديث في موضع ما: وسيأتي شرحه في كتاب كذا. أو يقول: ومضى شرحه مبسوطاً في كتاب كذا، وربما قال: ومضى شرحه، أو سيأتي، دون ذكر الموضع. ويصعب على الباحث أن يستدل على موضعه إلا بعد بحث، وربما طال بحثه، حتى قال الحافظ نفسه: «أود لو تتبعت الحوالات التي تقع فيه».

وقد تأخر تحقيق أمنيته، حتى هدى الله باحثاً معاصراً فجمع جميع هذه الإحالات في جداول مفيدة، فجزاه الله خيراً[1].

(١٤٤) خبر البرغوث (١٤٤)

ذكر العلامة كمال الدين الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» أن البراغيث لا تُسب، لما ورد من الأخبار عن رسول الله ﷺ في النهي عن سبها. فسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك، فأجاب في جزء حديثي بعنوان «البسط المبثوث بخبر البرغوث» الذي صدر بتحقيق محمد بن أحمد معبد عبد الكريم. ـ الرياض: دار الصميعي ١٤١٥هـ، ٧٢ ص. حيث ذكر ألفاظ الروايات التي أشار إليها في كلامه، وبيَّن ما حصل من الاختلاف في الألفاظ بين تلك الروايات، وذكر أسانيدها، وبين ما فيها من العلل، ثم ختم بالحكم عليها.

كما ألّف السيوطي كتاباً في هذا الموضوع سماه «الطرثوث في فوائد البرغوث» الذي احتوى على جزء ابن حجر وزيادة.

وذكر المحقق في خاتمة رسالة ابن حجر أن إحالة الدميري في كتابه «حياة الحيوان» على مسند الإمام أحمد في رواية حديث البرغوث غير

---

(١) وهو كتاب: غبطة القاري ببيان إحالات فتح الباري/ صنعة أبي صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي.ـ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ، ٧٨٥ ص.

صحيحة، وإنما هي وهم منه، والصواب أن الإمام أحمد لم يرو حديث البرغوث في مسنده.

- عدم صحة تعيين الصلاة في حديث أنس، ومن ثم فلا يُستفاد منه أن يفسر النبي الذي أيقظه البرغوث نبينا محمد ﷺ.

- أن حديث علي رضي الله عنه ضعيف لضعف راويه، وهو سعد بن طريف الإسكاف.

- أن حديث أنس متماسك يُعمل به في فضائل الأعمال.

ويؤيد هذا قول العقيلي: لا يصح في البراغيث عن النبي ﷺ شيء.

(١٤٥) هل في كلام الرسول ﷺ شعر؟ (١٤٥)

قوله ﷺ: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**».

الشعر ما قُصِدَ إليه، واعتمد الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفى يقصده إلى القافية.

ويقع في ألفاظ العامة كثير من الألفاظ الموزونة، ولا يقول أحد إنها شعر، ولا صاحبها شاعر.

قال بعض السؤّال: اختموا صلاتكم بالدعاء والصدقة.

ومن الموزون في القرآن قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١]. وقوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[٢] ولا شك أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعراً، لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعراً، والنبي ﷺ لم يقصد بكلامه الشعر ولا أراده، فلا يعدُّ شعراً وإن كان موزوناً[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٢.
(٢) سورة الصف، الآية ١٣.
(٣) المنتخب لابن حجر ص ٦٠.

(١٤٦) قوسُ قُزح (١٤٦)

أومأ البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في «الأدب المفرد» إلى ضعف الحديث الوارد في النهي عن قول: «قوس قزح» فقال: باب قوس قزح. وذكر فيه قول ابن عباس: المجرَّة باب من أبواب السماء، وأما قوس قزح فأمان من الغرق بعد قوم نوح عليه السلام.

وهو بهذا يريد أن ينكت على ضعف ما رواه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ قال: «**لا تقولوا: قوس قزح، فإن قزح شيطان، ولكن قولوا: قوسُ الله عز وجل، فهو أمان من الله لأهل الأرض**». . . . والحديث ضعَّفه السخاوي وغيره. والله أعلم.

وقد ذكر الثعالبي أنه يقال: «قوسُ الله»، و«قوس السماء»، و«قوس قزح»، و«قوس السحاب»[1].

(١٤٧) بوجه الله (١٤٧)

حديث «**لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة**». . في إسناده سليمان بن قرم بن معاذ، ضعيف.

لكن يشهد لعموم النهي حديث «**ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سُئل بوجه الله ثم منع سائله، ما لم يسأل هجراً**». رواه الطبراني، قال الحافظ العراقي: إسناده حسن.

وحاصل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه:

١ ـ سؤال الله بوجهه أمراً دينياً أو أخروياً، وهذا صحيح.

٢ ـ سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً، وهذا غير جائز.

٣ ـ سؤالُ غيرِ الله بوجه الله أمراً دنيوياً، وهو غير جائز.

٤ ـ سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً.

---

(١) معجم المناهي اللفظية ص ٦٧٦ (ملحق به: فوائد في الألفاظ).

والموضوع يحتاج إلى زيادة تحرير[1]؟

(١٤٨) قل «لو» ولا تقل... (١٤٨)

قال رسول الله ﷺ: **«لو أني استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سقتُ الهدي معي حتى أشتريه ثم أحِلَّ كما حَلُّوا»**. رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا دليلٌ على جواز قول «لو» في التأسف على فوات أمور الدين ومصالح الشرع. وأما الحديث الصحيح في أن **«لو تفتح عمل الشيطان»** فمحمول على التأسف على حظوظ الدنيا ونحوها. وقد كثرت الأحاديث الصحيحة في استعمال «لو» في غير حظوظ الدنيا ونحوها، فيُجمع بين الأحاديث بما ذكرناه. والله أعلم[2].

(١٤٩) صورة آدم عليه السلام (١٤٩)

«خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً».

هذا الحديث الصحيح المراد به أنه خُلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها، وهي طوله ستون ذراعاً، ولم ينتقل لذريته. وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير[3].

(١٥٠) ليلة مشهودة... لكل مسلم (١٥٠)

قال رسول الله ﷺ:

«ينزل ربُنا تبارك وتعالى ليلةَ النصفِ من شعبان، فيغفر لكلِّ نفسٍ، إلا

---

(١) معجم المناهي اللفظية/بكر أبو زيد.ـ ط ٣ ص ١٨٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٣) المنتخب لابن حجر ص ٨٦.

مشركٍ بالله، ومُشاحن»[1].

(١٥١) العافية (١٥١)

قال رسول الله ﷺ:

«من رأى مبتلىً فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً، لم يُصبه ذلك البلاء». رواه الترمذي. والحديث حسن.

(١٥٢) هؤلاء الثلاثة (١٥٢)

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثةٌ لا ترتفعُ صلاتُهم فوق رؤوسهم شبراً: رجلٌ أمَّ قوماً وهم له كارهون، وامرأةٌ باتت وزوجُها عليها ساخط، وأخوانِ متصارمان»[2].

---

(١) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٦٥ :رواه البزار، وفيه عبد الملك بن عبد الملك، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يضعِّفه. وبقية رجاله ثقات وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١١٤٤ .
قال بعد أن أورد له عدة طرق: وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب، والصحة تثبت بأقلَّ منها عدداً، ما دامت سالمة من الضعف الشديد، كما هو الشأن في هذا الحديث. فما نقله الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى في «إصلاح المساجد» ص ١٠٧، وقبله ابن العربي في «عارضة الأحوذي» ٣/ ٢٧٥ عن أهل التعديل والجرح أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه. ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أوتي من قبل التسرُّع وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك. والله تعالى هو الموفق.
وانظر تخريجاً مسهباً للحديث وطرقه في كتاب: الهجر في الكتاب والسنة، أو إضاءة الشموع في بيان الهجر الممنوع والمشروع/ مشهور حسن محمود سلمان.ـ الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٩هـ ص ٧٦ ـ ٨٧.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ١/ ٣١١ رقم ٩٧١، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ١/ ٣٣٠: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. كما أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣/ ١٢٦ رقم ١٧٥٤ (مع الإحسان)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٤٩ رقم ١٢٢٧٥.

(١٥٣) الواقدي (١٥٣)

قدمت رسالة دكتوراه في موضوع «الواقدي وكتابه المغازي: منهجه ومصادره»[١]. ومن النتائج التي توصل إليها الباحث[٢]:

ـ يعتبر الواقدي من بحور العلم، وأحد الحفاظ المشهورين، ولذلك يمكن أن يقال إنه أحد الموسوعات العلمية في تاريخ الإسلام.

ـ كتاب المغازي هو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من كتبه وما عداه لم يصحَّ ثبوت نسبتها إليه.

ـ يعتبر الواقدي ضعيفاً في الحديث، ولكن يكتب حديثه ويروى، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أن الظاهر عدم اتهامه بالوضع كما قال الذهبي.

ـ للواقدي منهج خاص في الرواية التأريخية يختلف عن منهج أئمة الحديث... فإن أئمة الحديث لا يروون إلا عن الثقة المعروف بالعدالة والصدق...

ـ عدم صحة اتهام الواقدي بالتشيُّع.

ـ عدم صحة تهمة سطو الواقدي على سيرة ابن إسحاق.

(١٥٤) تحقيق عسكري (١٥٤)

لحظ المسعودي، وهو يقرأ كتب المغازي والسير، أن المؤرخين يختلفون في عدد الغزوات والسرايا والسوارب والبعوث، فعدها بعضهم ثلاثاً وسبعين، وبعضهم ستاً وسبعين، وبعضهم ستاً وستين، وبعضهم نيفاً وخمسين، وأن محمد بن إسحاق جعلها خمساً وثلاثين، والواقدي ثماني

---

(١) تأليف عبد العزيز بن سليمان السلولي.ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٦هـ، ٥٨٧ ورقة.

(٢) ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

وأربعين. والمسعودي محقق، وقد عزا ذلك الخلاف إلى أن منهم من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون، لأن بعض السرايا كان ينطلق من بعض المغازي، فيفردها بعضهم، ويجعلها البعض الآخر في جملة المغازي.

ثم ذكر أن الضابط الحق الذي اعتمده ذوو المعرفة بسياسة الحروب وتدبير العساكر والجيوش ومقاديرها وسماتها أن السرايا ما بين الثلاثة إلى الخمسمائة، وهي التي تخرج بالليل. فأما التي تخرج بالنهار فهي السوارب، من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾[1]. فالذين كثّروا العدد ضمُّوا السوارب إلى السرايا.

ثم يقول: وما زاد على الخمسمائة إلى دون الثمانمائة فهي المناسر، وما بلغ الثمانمائة فهو جيش، وما زاد على الثمانمائة إلى دون الألف فهو الخشخاش، وما بلغ الألف فهو الجيش الأزلم، وما بلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الجحفل، وما بلغ اثني عشر ألفاً فهو الجيش الجرار. وإذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان دون الأربعين فهي الجرائد، وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهي المقانب، وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسمائة فهي الجمرات. وكانوا يسمون الأربعين رجلاً إذا وُجِّهوا: العصبة. ثم يقول: «ويقول الناس فيما ذكرنا كلاماً كثيراً، وقد ذكرنا من ذلك أفضل ما قيل وأوجزه»[2].

(١٥٥) الحكمة من تختم النبي ﷺ في يساره (١٥٥)

سئل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عن الحكمة في كون النبي ﷺ كان متختماً في يساره، مع أنه كان يحبُّ التيمُّن في شأنه كله؟

فأجاب بأن الخاتم يتخذ لمعنيين: أحدهما للزينة، وثانيهما لختم الكتاب.

---

(١) سورة الرعد، الآية ١٠.

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٢٤٢. وهو من كناشة النوادر لعبد السلام هارون، من كتاب «بحوث في اللغة والأدب»/ إعداد وإشراف سهام الفريح. ـ الكويت: مكتبة المعلا، ١٤٠٨هـ، ص ١٩.

وكان سبب اتخاذ النبي ﷺ هذا الخاتم المعنى الثاني. وإذا تقرَّر هذا فلو وضعه في يده اليمنى مع احتياجه إلى نزعه للختم وردِّهِ، لكان تناولُهُ إياهُ باليسرى، ليعتاد له أبداً بيده اليمنى كما عرف من شأنه[1].

ومن هنا كان إذا دخلَ الخلاء نزع خاتمه، كما صححه الترمذي وغيره من حديث أنس، لأن اليد اليسرى آلة الاستنجاء، فكان نزعه توقيراً لاسم الله تعالى واسمه، وهو في حالة نزعه ووضعه ولبسه إنما يعطي ذلك اليمين كشأنه كله. والله أعلم[2].

(١٥٦) قبر النبيّ ﷺ (١٥٦)

قال الإمام النووي في المجموع (٨/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨): لا يجوز أن يُطاف بقبره ﷺ، ويكره لصاق البطن والظهر بجدار القبر، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه من حضره في حياته ﷺ.

هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ولا يغترُّ بمخالفة كثير من العوام وفعلهم، كذلك فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء، ولا يلتفتُ إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم.. ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع، وكيف يُبتغى الفضل في مخالفة الصواب.

وقال في شرحه على صحيح مسلم (٥/ ١٣ ـ ١٤): إنما نهى النبيُّ ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية. ولما احتاجت الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون، وامتدَّت الزيادة إلى أن دخلت

(١) هكذا وردت العبارة في الأصل.

(٢) أسئلة وأجوبة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر ص ١٠١.

بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها، مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا، حتى لا يمكن أحد من استقبال القبر.

(١٥٧) الحُجرات الشريفة (١٥٧)

حثَّ النبيُّ ﷺ زوجاته بعده على لزوم حجراتهن.

ولما توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، دفن إلى جنب صاحبه ﷺ. وعندما كان عمر رضي الله عنه يمرَّض في أيامه الأخيرة استأذن من عائشة رضي الله عنها ليدفن إلى جانب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنَّه اليوم على نفسي. ودفن هناك، بجوار صاحبيه.

وتقول أم المؤمنين رضي الله عنها: ما زلت أضع خماري، وأتفضَّل في ثيابي، حتى دُفن عمر، فلم أزل متحفِّظة في ثيابي، حتى بنيتُ بيني وبين القبور جداراً.

وروي أنها لما دُفن عمر لبست ثيابها الدرع والخمار والإزار وقالت: إنما كان أبي وزوجي، فلما دخل معهما غيرهما لزمتُ ثيابي.

ثم بيعت الحجرات بعد ذلك.

... واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألف درهم، وشرط لها سكناها حياتها، وحمل إليها المال، فما قامت من مجلسها حتى قسمته[1]!

---

(١) الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً/ كتبها صفوان عدنان داوودي.ـ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ، ص ١٨٥.

(١٥٨) بين الحواريين والصحابة (١٥٨)

قارن صاحب الظلال ـ سيد قطب رحمه الله ـ بين طبيعة قوم عيسى عليه السلام من خواص أصحابه ـ وهم الحواريون ـ وبين صحابة الرسول ﷺ، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾[١] قال رحمه الله: يكشف لنا هذا الحوار عن طبيعة قوم عيسى المستخلصين منهم، وهم الحواريون، فإذا بينهم وبين أصحاب رسولنا ﷺ فرق بعيد!

إنهم الحواريون الذين ألهمهم الله الإيمان به وبرسوله عيسى، فآمنوا، وأشهدوا عيسى على إسلامهم. ومع هذا فهم بعد ما رأوا من معجزات عيسى ما رأوا، يطلبون خارقةً جديدة تطمئنُّ بها نفوسهم، ويعلمون منها أنه صدقهم، ويشهدون بها له لمن وراءهم.

فأما أصحاب محمد ﷺ فلم يطلبوا منه خارقة واحدة بعد إسلامهم. لقد آمنت قلوبهم واطمأنت منذ أن خالطتها بشاشة الإيمان، ولقد صدقوا رسولهم فلم يعودوا يطلبون على صدقه بعد ذلك البرهان، ولقد شهدوا له بلا معجزة إلا هذا القرآن.

هذا هو الفارق الكبير بين حواري عيسى عليه السلام وحواري محمد ﷺ.

وذلك مستوى وهذا مستوى. وهؤلاء مسلمون وأولئك مسلمون. وهؤلاء مقبولون عند الله وهؤلاء مقبولون، ولكن تبقى المستويات متباعدة كما أرادها الله[٢].

---

(١) سورة المائدة، الآيتان ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) في ظلال القرآن ٢/٩٩٨.

(١٥٩) عثمان... لم يقتله أحد من الصحابة (١٥٩)

قال الإمام النووي رحمه الله:

خلافة عثمان رضي الله عنه صحيحة بالإجماع، وقُتل مظلوماً، وقتلته فسقةٌ، لأن موجبات القتل مضبوطة، ولم يجرِ منه رضي الله عنه ما يقتضيه. ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال، تحزَّبوا وقصدوه من مصر فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم، فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه[(١)].

(١٦٠) أزواج علي بن أبي طالب وأولاده (١٦٠)

ولد له من فاطمة بنت رسول الله ﷺ: الحسن والحسين، ومحسن (مات وهو صغير)، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى.

وولد له من خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة: محمد الأكبر (محمد بن الحنفية).

وولد له من ليلى بنت مسعود بن خالد من بني تميم: عبيد الله، وأبو بكر.

وولد له من أم البنين بنت حِزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة: العباس الأكبر، وعثمان، وجعفر الأكبر، وعبد الله.

وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية: يحيى، وعون. وذكر الطبري وابن كثير: يحيى ومحمداً الأصغر، وقال: قاله الكلبي.

وولد له من الصهباء (وهي أم حبيب بنت ربيعة، وكانت سبيَّة أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر): عمر الأكبر، ورقية.

وولد له من أمامة بنت العاص بن الربيع (وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٨/١٥ ـ ١٤٩.

وهي التي كان يحملها رسول الله ﷺ في الصلاة): محمد الأوسط.

وولد له من أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي: أم الحسن، ورملة الكبرى.

وولد له من أمهات أولاد: محمد الأصغر، وأم هانىء، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة.

وولد له من محياة بنت امرىء القيس: ابنة هلكت وهي جارية.

قال ابن سعد: «لم يصح لنا من ولد علي (رضي الله عنه) غير هؤلاء». وجميع ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لصلبه أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة امرأة، وقيل: سبع عشرة امرأة. وكان النسل من ولده لخمسة: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية، والعباس بن الكلابية، وعمر بن التغلبية[١].

(١٦١) خمسة يشبهون النبيَّ ﷺ (١٦١)

خمسةٌ كان يشبهون النبيَّ ﷺ وقد نظمهم ابن سيد الناس فقال:

لخمسةٌ تُشبهُ المختارَ من مُضَرِ   يا شبه ما خولوا من شبهه الحسنِ
كجعفرٍ وابنِ عمِّ المصطفى قُثَم   وسائبٍ وأبي سفيان والحسنِ

أما جعفر فهو ابن أبي طالب، وأما قثم فهو ابن العباس بن عبد المطلب، وأما السائب فهو ابن عبيد جدُّ الشافعي، وأما أبو سفيان فهو ابنُ الحارث بن عبد المطلب، وأما الحسن فهو ابن علي بن أبي طالب. رضي الله عنهم أجمعين[٢].

---

(١) منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدعوة إلى الله/ سليمان بن قاسم العيد.ـ الرياض: كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٦هـ (رسالة دكتوراه) ص ٨٩ ـ ٩٠. ومراجعه: الطبقات الكبرى، وتاريخ الطبري، وتاريخ ابن كثير.

(٢) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس/ الموسوي، ١/ ٢١٠.

(١٦٢) صحابة كانوا أنصاراً ومهاجرين! (١٦٢)

ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصاراً ومهاجرين، ذكرهم ابن إسحاق في سيرته:

ـ أحدهم ذكوان بن عبد قيس من بني الخزرج. كان خرج إلى رسول الله ﷺ فكان معه بمكة المكرمة، ثم هاجر منها إلى المدينة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري. شهد بدراً وقُتل بأحد شهيداً.

ـ والعباس بن عبادة بن نضلة من بني الخزرج أيضاً. وكان فيمن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة المكرمة، فأقام معه بها، وقتل يوم أحد شهيداً.

ـ وعقبة بن وهب خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجراً من المدينة المنورة إلى مكة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري. وكان حليفاً لبني الخزرج[١].

(١٦٣) افتراء على شاعر الرسول ﷺ (١٦٣)

تحدث بعض الكتاب عن جبن حسان بن ثابت، شاعر الرسول ﷺ وتقهقره عن ميادين المعارك وإحجامه عنها، وذلك لاتصافه في زعمهم بصفة الخوف والجبن والذعر من ملاقاة العدو، معتمدين على قصة واهية.. كما رموا شعره بالضعف والانحطاط بعد اعتناقه الإسلام، فاهتزت صورة هذا الصحابي الجليل في نفوس العامة، وتخلخلت منزلته كبطل خاض معارك من نوع آخر هي أكثر نكاية من المعارك الجسدية، تلك هي الحروب النفسية التي شنّها، فأثرت في صفوف المشركين، وفرقت وحدتهم، ونفثت فيهم روح الضعف والانهزامية.

ويورد كاتب مسلم الروايات التي وردت في ذلك من بطون الكتب،

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٤/ ٨٢٤.

فيدرسها وينقدها نقداً علمياً، لينفي التهمة عن هذا الصحابي الجليل[1].
ومما ذكره أن بعض المؤرخين علل عدم اشتراك حسان بسيفه في المعارك بسبب إصابته قديماً في إحدى المعارك بضربة سيف قطعت أكحله (عرق في اليد) فحال ذلك بينه وبين السيف. كما أنه في بداية معارك الرسول ﷺ كان قد أشرف على السبعين من عمره، وبذلك يكون من الذين أزال الله عنهم الحرج في القتال، بسبب مرضه وكبره...

(١٦٤) ... ثم قل: الحمد لله رب العالمين (١٦٤)

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

من قال لا إلٰه إلا الله فليقل على أثرها: الحمد لله رب العالمين.
وذلك قوله: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رحمه الله أنه كان يستحبُّ إذا قال: لا إلٰه إلا الله، يتبعها الحمد لله رب العالمين، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. والله أعلم[3].

(١٦٥) التحذير من التكفير إلا ببيّنة (١٦٥)

قال الإمام ابن تيمية:

من لم يتأمل الفرق بين التكفير بالإطلاق والعموم، والتكفير بالتعيين

---

(١) في كتاب: حسان بن ثابت رضي الله عنه المفترى عليه/ صايل آل ربيع.ـ د. م. د. ن، ١٤١٧هـ، ٥١ ص.

(٢) أخرجه ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. والآية هي الرقم ٦٥ من سورة غافر.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٥/٦٦٨ (طبعة دار الكتب العلمية ١٤١١هـ).

والتخصيص، يقع في كثير من المزالق التي تصيب من لم يفرِّق بين ألفاظ العموم والخصوص في الشرع وفي كلام السلف، فيظن أن قول السلف: من قال كذا فهو كافر، ومن ابتدع كذا فهو كافر، أن ذلك شامل لكل من قاله بغير تدبُّر، فإن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعيَّن، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعيَّن إلا إذا وُجدت شروط وانتفت موانع...[1].

(١٦٦) العمل المشوب بالرياء (١٦٦)

العمل إذا لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى، بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس، اختلف الناس في أن ذلك هل يقتضي ثواباً أم يقتضي عقاباً، أم لا يقتضي شيئاً أصلاً فلا يكون له ولا عليه؟

أما الذي لم يُرد بعمله إلا الرياء فهو سبب المقت والعقاب.

وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب.

وإنما النظر في المشوب! ويُنظر في هذا إلى قَدْرِ قوَّةِ الباعث في عمله: فإن كان الباعث الديني مساوياً للباعث النفسي، تقاوما وتساقطا، وصار العمل لا له ولا عليه.

وإن كان باعث الرياء أغلب وأقوى، فهو ليس بنافع، وهو مع ذلك مضَرٌّ ومفضٍ للعقاب.

وإن كان قصد التقرب أغلب بالإضافة إلى الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني.. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾[2]، فلا ينبغي أن يضيعَ قصد الخير، بل إن كان غالباً على قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة، وإن

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٢/٤٨٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٦١.

كان مغلوباً سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد.

ويقول ﷺ: «**أتبع السيئة الحسنةَ تمحُها**»[1] فإذا كان الرياء المحض يمحوه الإخلاص المحض عقيبه، فإذا اجتمعا جميعاً فلا بدَّ وأن يتدافعا بالضرورة، ويشهد لهذا إجماع الأمة على أن من خرج حاجاً ومعه تجارة صحَّ حجُّه وأثيب عليه، وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس.

فإن قلت: فالآيات والأخبار تدلُّ على أن شوب الرياء محبط للثواب، وفي معناه شوبُ طلب الغنيمة والتجارة وسائر الحظوظ... فنقول: هذه الأحاديث لا تناقض ما ذكرناه، بل المراد بها من لم يرد بذلك إلا الدنيا، كقوله ﷺ: «**من هاجر يبتغي شيئاً من الدنيا**» وكان ذلك هو الأغلب على همِّه، وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعدوان، لا لأن طلب الدنيا حرام، ولكن طلبها بأعمال الدين حرام، لما فيه من الرياء وتغيير العبادة عن موضعها....[2]

(١٦٧) ما لا يعدُّ من الرياء (١٦٧)

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله:

قد يبيت الرجل مع المجتهدين، فيصلُّون أكثر الليل، وعادتُه قيام ساعة، فيوافقهم، أو يصومون، فيصوم، ولولاهم ما انبعث هذا النشاط.

فربما ظن أن هذا رياء، وليس كذلك على الإطلاق، بل فيه تفصيل: وهو أن كل مؤمن يرغب في عبادة الله تعالى، ولكن تعوقه العوائق، وتستهويه الغفلة، فربما كانت مشاهدة الغير سبباً لزوال الغفلة. واندفاع العوائق، فإن الإنسان إذا كان في منزله، تمكّن من النوم على فراش وطيء،

---

(١) رواه أحمد في المسند ٥/١٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٤٤ رقم ٨٠٢٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٧٦.

(٢) هذا من كلام الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/٥٥٥ ـ ٥٥٧، وفيه زيادة بيان وأمثلة وشواهد...

وتمتَّع بزوجته، فإذا بات في مكان غريب، اندفعت هذه الشواغل عنه وحصلت له أسباب تبعث على الخير، منها مشاهدة العابدين[(١)].

قلت: على أن لا يفعل ذلك ليظنوا أنه لا يقلُّ عنهم عبادة!

(١٦٨) مسألة زيادة العمر ونقصه (١٦٨)

الأحاديث التي فيها نصٌّ على زيادة العمر بالبرِّ وصلة الرحم وصلت إلى درجة التواتر، منها الحديث الصحيح: «**من أحبَّ أن يُبْسَطَ له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه**».

وقد ذهب جمهور العلماء إلى القول بعدم زيادة العمر ونقصه، لعموم الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ﴾ [سورة المنافقون، الآية ١١] ـ وآيات أخرى وأحاديث.

وذهب آخرون إلى إثبات حصول الزيادة والنقص في العمر، وبه قال عمر وابن مسعود وجمٌّ غفير. ومن أدلتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [سورة الرعد، الآية ٣٩] وغيره.

وملخص الجمع بين أجوبة العلماء وأقوالهم في أمرين:

١ ـ حمل الزيادة على الحقيقة... قال الأصبهاني: والجمع بين الخبرين أن يقال: إن الله إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها إن برَّتْ والديه كذا وكذا، وإن لم تَبَرَّ والدِيه كذا وكذا دون ذلك.

... أي أن من الناس من قضى الله له بأنه إن وصل رحمه عاش عدداً من السنين مبيَّناً، وإن قطع رحمه عاش عدداً دون ذلك، فإذا أظهر أمره لملائكته أمر ملك الموت أن يقبض روحه عند انتهاء أول العددين، فإذا دنا ذلك يتفق له أن يبرَّ رحمه ويصلها، فيأمر الله تعالى أن يؤخِّره إلى آخر الأجلين، فنهى ملك الموت أن يقبض روحه، فيقال: زاد في عمره.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٢٨٨.

ووضح ذلك الغماري في الأحاديث المختارة (٧٨) فقال: للمسلم عمران: عمرٌ محدَّدٌ عند الله لا يُعلم غيره. وعمرٌ مردَّدٌ بين الزيادة والنقص عند ملك الموت، يقال له: عمر فلان سبعون سنة إن تصدَّق أو برَّ والديه، وخمسون سنة إن لم يفعل ذلك، وهو المراد في الحديث.

٢ ـ حمل الزيادة في العمر على المجاز، أي أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة.

قال الباحث: هذه آراء من مال إلى التوفيق بين ظاهر الآيات وصريح الأحاديث، وهي كلها محتملة بعضها أقوى من بعض، لكن أقواها وأولاها بالقبول هو جعل الزيادة على الحقيقة، نظراً لأنها تستند إلى أفهام الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى رجحانها على هذه الآراء الأخرى. والله تعالى أعلم[١].

(١٦٩) إيمان الزاني (١٦٩)

حديث «**لا يزني الزاني وهو مؤمن**» (صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٤١) أي لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويُرادُ نفي كماله، يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة[٢].

(١٧٠) اللعّانون (١٧٠)

قال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) جمع جهود الحفاظ النقلة بتواتر روايات زيادة العمر بالبر والصلة/لطفي بن محمد الصغير.ـ الرياض: أضواء السلف، ١٤١٨هـ، ص ١٢١ ـ ١٢٦ باختصار.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٢٣.

«لا يكونُ اللعّانون شفعاء، ولا شهداءَ يومَ القيامة». رواه مسلم.

قال ابن القيم رحمه الله: لأن اللعنَ إساءة، بل أبلغُ من الإساءة. والشفاعة إحسان. فالمسيءُ في هذه الدار باللعن سلبه الله الإحسان في الأخرى بالشفاعة، فإن الإنسان إنما يحصُد ما يزرع، والإساءةُ مانعةٌ من الشفاعة التي هي إحسان[1].

(١٧١) لا يجوز لعن إنسان أو حيوان إلا... (١٧١)

قال الإمام النووي: اتفق العلماء على تحريم اللعن، فإنه في اللغة الإبعادُ والطردُ، وفي الشرع الإبعادُ من رحمة الله تعالى، فلا يجوزُ أن يُبْعَدُ من رحمة الله تعالى من لا يُعْرَفُ حالُه وخاتمةُ أمره معرفةً قطعية، فلهذا قالوا: لا يجوز لعنُ أحدٍ بعينه مسلماً كان أو كافراً أو دابَّةً إلا من علمنا بنصٍّ شرعي أنه مات على الكفر أو يموتُ عليه كأبي جهل وإبليس.

وأما اللعن بالوصف فليس بحرام، كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله والمصوِّرين والظالمين والفاسقين والكافرين، ولعنِ من غيَّر منارَ الأرض، ومن تولَّى غير مواليه، ومن انتسب إلى غير أبيه، ومن أحدثَ في الإسلام حدثاً أو آوى محدثاً، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان. والله أعلم[2].

(١٧٢) أسباب الإصرار على المعاصي (١٧٢)

يذكر كاتب إسلامي أنه تأمل كثيرين ممن يعلمون أنهم يعملون

(١) بدائع الفوائد/ابن قيم الجوزية، تحقيق هشام عطا، عادل العدوي.ـ مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٦هـ، ٣/ ٧٢٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٦٧.

المعاصي، ولكنهم يستمرون فيها دونما تغيير، قال: وتفحصت أسباب ذلك، فوجدتها في سبعة أسباب رئيسية، هي:

١ - خوف فوات بعض المصالح: فهم يخشون فوات بعض المصالح إذا تابوا، فالمرابي يخشى قلة الربح إذا أقلع عن الربا، والزاني يخشى فوات اللذة والمتعة إن هو أقلع عن زناه.. وهكذا.

٢ - التسويف بالتوبة: حيث يغريه الشيطان بتأخير التوبة ليتمتع بشبابه أو بمصالحه، وكلما دعاه داعي الخير للتوبة، دعاه داعي الشر لتأجيلها. حتى يدركه الموت وهو على هذه الحال.

٣ - نسيان لحظة الموت: فهو ينسى أن له موعداً محدداً لا يزيد عليه، ولا يمكن لقوة من قوى الأرض أن تزيد في عمره أقل من ثانية.. وينسى أن هذه اللحظة قد تأتي في أي وقت من عمره.

٤ - غلبة العادة: فقد تعود على فعل معصية حتى غدت جزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية، فلا يعرف العيش ولا يتصورها من غيرها.

٥ - تدني الهمة: فالدافع إلى إحداث التغيير عنده ضعيف، فهو متردد بالتغيير، خائف منه. فهمّته عالية باقتراف المعصية، وسافلة في معالي الأمور..

٦ - ضعف الخوف من الله تعالى: ولو كان فيه خوف قوي من الله تعالى لما أصرَّ على معاصيه.

٧ - عدم الاستشعار بلذة العبادة: فهو يحاول أن يقلع، ولكنه لا يجد لذة عند إقلاعه عن المعصية، وذلك بسبب تعلق قلبه وتشبثه بها[1].

---

(١) تأملات بعد الفجر/عبد الحميد البلالي.- ط ٢- د. م. د. ن، ١٤١٢هـ، ص ١٠٤ - ١٠٦.

(١٧٣) ... ولو مائة مرة.. أو ألف مرة! (١٧٣)

تصحُّ التوبة من المذنب وإن كان مصرّاً على ذنب آخر. وإن تاب توبةً صحيحةً بشروطها ثم عاود ذلك الذنب كُتب عليه الذنبُ الثاني، ولم تبطل توبتُه، وإن تكرر الذنبُ منه مائة مرة أو ألف مرة وتاب في كلِّ مرةٍ قُبلت توبته وسقطت ذنوبه. ولو تاب عن الجميع توبةً واحدةً بعد جميعها صحت توبته.

وللتوبة ثلاثة شروط:

- الرجوع عن المعصية.

- وأن يندم على فعلها.

- وأن يعزم عزماً جازماً أن لا يعود إلى مثلها أبداً.

- فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع، وهو ردُّ المظالم إلى صاحبها، أو تحصيل البراءة منه.

والتوبة أهم قواعد الإسلام، وهي أولى مقامات طريق سالكي الآخرة[(١)].

(١٧٤) الكافرُ لا يُقال له صديق (١٧٤)

لا يجوز إطلاق كلمة «الصديق» على «الكافر»، لأن أصل اشتقاق هذه الكلمة في اللغة يدور على «المحبة والمودة» والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[(٢)] فكيف إذا أطلقت على

(١) المنتخب لابن حجر ص ٨١، ٨٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

كافر لا قرابة معه في نسب ولا سبب[1]؟

(١٧٥) ... على قدر عقولهم (١٧٥)

يقول العلامة ابن الجوزي:

ليس على العوام أضرُّ من سماعهم علم الكلام.

وما رأيت أحمق من جمهور قصاص زماننا، فإنه يحضر عندهم العوام الغشم، فلا ينهونهم عن خمر وزنا وغيبة، ولا يعلمونهم أركان الصلاة ووظائف التعبد، بل يملؤون الزمان بذكر الاستواء وتأويل الصفات، وأن الكلام قائم بالذات... فيتأذى بذلك من كان قلبه سليماً!

وإنما على العامي أن يؤمن بالأصول الخمسة: بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويقنع بما قال السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق، والاستواء حق، والكيف مجهول.

وليعلم أن رسول الله ﷺ لم يكلف الأعراب سوى مجرد الإيمان، ولم يتكلم الصحابة في الجواهر والأعراض.

فمن مات على طريقهم مات مؤمناً، سليماً من بدعة.

ومن تعرَّض لساحل البحر، وهو لا يحسن السباحة، فالظاهر غرقه[2]!

(١٧٦) التسليم في أفعال الله سبحانه (١٧٦)

ينبغي لمن آمن بالله تعالى أن يسلِّم له في أفعاله، ويعلم أنه حكيم ومالك، وأنه لا يعبث. فإن خفيت عليه حكمة فعله نسب الجهل إلى نفسه، وسلَّم للحكيم المالك. فإذا طالبه العقل بحكمة الفعل قال: ما

(١) معجم المناهي اللفظية ص ٣٣٧ (ط٣).

(٢) صيد الخاطر ص ٤٥٠.

بانت لي، فيجب عليَّ تسليمُ الأمر لمالكه.

وإن أقواماً نظروا بمجرد العقل إلى كثير من أفعال الحق سبحانه، فرأوها لو صدرت من مخلوق نسبت إلى ضدِّ الحكمة، فنسبوا الخالق إلى ذلك!

وهذا الكفر المحض، والجنون البارد.

والواجب نسبة الجهل إلى النفوس، فإن العقول قاصرة عن مطالعة حكمته....[1].

(١٧٧) اسم الله الأعظم (١٧٧)

روى الحاكم، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور في القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه**».

فالتمستُها[2]، فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [الآية ٢٥٥]، وفي سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [الآيتان: ١ ـ ٢] وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [الآية: ١١١][3].

(١٧٨) حياء الله من العبد (١٧٨)

يقول ابن القيم رحمه الله:

وأما حياءُ الربِّ تعالى من عبده، فذاك نوع آخر، لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم، وبرّ، وجود، وجلال، فإنه تبارك وتعالى

(١) المصدر السابق ص ٥٨٧.
(٢) القائل هو راوي الحديث القاسم بن عبد الرحمن.
(٣) المستدرك على الصحيحين ١/٥٠٦.

حيٌّ كريم، يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردَّهما صفراً، ويستحيي أن يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام[١].

(١٧٩) المذهب الأسلم (١٧٩)

لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولان:

أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلِّهم: أنه لا يتكلَّم في معناها، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى، مع اعتقادنا الجازم أن الله ليس كمثله شيء، وأنه منزَّه عن التجسيم والانتقال والتحيُّز في جهة، وعن سائر صفات المخلوقين. وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين، واختاره جماعة من محققيهم، وهو أسلم.

والقول الثاني: وهو مذهب معظم المتكلمين: أنها تتأوَّل على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويله من كان من أهله بأن يكون عارفاً بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع، ذا رياضة في العلم[٢].

(١٨٠) رأى رسولُ الله ﷺ ربَّه بعيني رأسه (١٨٠)

قال القاضي عياض رحمه الله: اختلف السلفُ والخلف هل رأى نبيُّنا ﷺ ربَّه ليلة الإسراء. فأنكرته عائشة رضي الله عنها، وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة، وهو المشهورُ عن ابنِ مسعود، وإليه ذهب جماعةٌ من المحدِّثين والمتكلِّمين.

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رآه بعينه، ومثلُه عن أبي ذرّ وكعبٍ رضي الله عنهما، والحسنِ رحمه الله، وكان يحلف على ذلك.

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٢٦١.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٣١ ـ ٣٢.

وحُكي مثلُه عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمدَ بن حنبل، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعةٍ من أصحابه أنه رآه. ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال: ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز، ورؤيةُ الله تعالى في الدنيا جائزة، وسؤالُ موسى إيّاها دليلٌ على جوازها، إذ لا يجهل نبيٌّ ما يجوزُ أو يُمْتَنَعُ على ربِّه.

قال الإمام النووي: وأما صاحب «التحرير» فإنه اختار إثبات الرؤية، قال: والحججُ في هذه المسألة وإن كانت كثيرة ولكنا لا نتمسك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أتعجبون أن تكون الخُلَّةُ لإبراهيم، والكلامُ لموسى، والرؤيةُ لمحمدٍ ﷺ؟

وعن عكرمة: سئل ابنُ عباس رضي الله عنهما: هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه؟ قال: نعم.

وقد رُوي بإسناد لا بأس به عن شُعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: رأى محمد ﷺ ربَّه.

وكان الحسنُ يحلفُ: لقد رأى محمدٌ ﷺ ربَّه.

والأصلُ في الباب حديثُ ابنِ عباس حَبْرِ الأمة والمرجوعِ إليه في المعضلات، وقد راجعه ابن عمر رضي الله عنهم في هذه المسئلة وراسله: هل رأى محمد ﷺ ربَّه، فأخبره أنه رآه.

ولا يقدحُ في هذا حديث عائشة رضي الله عنها، لأن عائشة لم تُخْبِرْ أنها سمعت النبيَّ ﷺ يقول لم أرَ ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت متأوِّلة لقولِ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[1] ولقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2] والصحابيُّ إذا قال قولاً وخالفه غيرُه منهم لم يكن قوله حجةً، وإذا صحَّت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجبَ المصيرُ إلى إثباتها، فإنها ليست مما

(١) سورة الشورى، الآية ٥١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

يُدرك بالعقل ويؤخذُ بالظنّ وإنما يُتلقّى بالسماع، ولا يستجيزُ أحد أن يظنَّ بابنِ عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظنّ والاجتهاد.

وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس.

ثم إن ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيرُه، والمثبتُ مقدَّمٌ على النافي.

ثم قال الإمام النووي: فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربَّه بعيني رأسه ليلة الإسراء، لحديث ابنِ عباس وغيره مما تقدم، وإثباتُ هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ، هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه. ثم إن عائشة رضي الله عنها لم تنفِ الرؤية بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتقدت الاستنباط من الآيات.

ثم أجاب عن ذلك الإمام النووي رحمه الله[١].

(١٨١) ما أجرأه على... (١٨١)

قال رجل عند الإمام عبد الله بن المبارك: ما أجرأ فلاناً على الله!

فقال له الإمام: لا تقل ما أجرأ فلاناً على الله، فإن الله عزَّ وجلَّ أكرمُ من أن يُجْتَرأ عليه، ولكن قل: ما أغرَّ فلاناً بالله.

وحُدِّثَ به أبو سليمان الداراني فقال: صدق ابن المبارك، الله عزَّ وجلَّ أكبر من أن يُجترأ عليه، ولكنهم هانوا عليه، فتركهم ومعاصيهم، ولو كرموا عليه لمنعهم منها[٢].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٤ ـ ٥.

(٢) ينظر كتاب الشريعة للآجري ص ٢٤٧.

(١٨٢) الحكمة في أن الأنبياء لا يُوْرَثون (١٨٢)

قوله ﷺ: «**لا نُوْرَثُ، ما تركناه صدقة**».

قال الإمام النووي: قال العلماء: والحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يُوْرَثون أنه لا يُؤْمَنُ أن يكونَ في الورثة من يتمنَّى موتَهُ فيَهْلِك، ولئلا يُظَنَّ بهم الرغبةُ في الدنيا لوارثهم فيَهْلِكَ الظانُّ، وينفر الناسُ عنهم[١].

(١٨٣) الشفاعة خمسة أقسام (١٨٣)

قال القاضي عياض رحمه الله: الشفاعة خمسة أقسام:

أولها: مختصَّة بنبيِّنا ﷺ، وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قومٍ الجنة بغير حساب. وهذه وردت أيضاً لنبيِّنا ﷺ، وقد ذكرها مسلم رحمه الله.

الثالثة: الشفاعة لقومٍ استوجبوا النار فيشفعُ فيهم نبيُّنا ﷺ ومن شاء الله تعالى.

الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبيِّنا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثم يُخرج الله تعالى كلَّ من قال لا إله إلا الله... لا يبقى فيها إلا الكافرون.

الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها[٢].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٧٤.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٥ ـ ٣٦.

(١٨٤) اللهم ارزقنا شفاعة نبيّك ﷺ (١٨٤)

قال القاضي عياض رحمه الله:

عُرف بنقل المستفيض سؤالُ السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبيِّنا ﷺ ورغبتهم فيها، وعلى هذا لا يُلتفت إلى قول من قال إنه يكره أن يسأل الإنسانُ الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين، فإنها قد تكون لتخفيف الحساب، وزيادة الدرجات.

ثم كلُّ عاقل معترفٌ بالتقصير، محتاجٌ إلىٰ العفو، غيرُ معتدٍّ بعمله، مشفقٌ من أن يكون من الهالكين، ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب! وهذا كلُّه خلافُ ما عُرف من دعاء السلف والخلف[1].

(١٨٥) ملائكة يدخلون.. وآخرون لا يدخلون (١٨٥)

الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كلِّ بيت، ولا يفارقون بني آدم في حال، لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها.

والأظهر أنه عام في كلِّ كلب وكلِّ صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع، لإطلاق الحديث[2].

(١٨٦) الشياطين... بعد موت الإنسان! (١٨٦)

سئل العلامة الشوكاني عن الشياطين المسلَّطين على ابن آدم: أين يذهبون بعد موته، بعد أن ظهر استقرار الملكين الموكَّلين بابن آدم بعد موته

---

(١) المصدر السابق ٣/٣٦.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٦٧.

أنهما يقومان على قبره[1]؟

فأجاب رحمه الله: لم أقف إلى الآن على دليل يدلُّ على خصوص المكان الذي تذهب إليه الشياطين بعد موت الشخص الذي يلازمونه حال حياته كالقرين ونحوه. وإذا لم يرد هذا عن الشارع فلا مانع من أن يقال فيه بالرأي.

والذي نظنه أنهم يذهبون إلى الأمكنة التي تستقرُّ فيها إخوانهم الشياطين، لأن الغالب على الفرد من النوع أو الجماعة منه إذا فارقوا أبناء نوعهم في أمر من الأمور، أن يعودوا عند فراغهم من ذلك إليهم. والشياطين الملازمون للإنسان كذلك، لا سيما وقد ورد أنهم يعودون إلى كبارهم فيقولون: أغوينا فلاناً، أوقعنا الفتنة بين بني فلان، فعلنا كذا، فعلنا كذا. وهؤلاء لعلهم يعودون إلى كبارهم وأبناء نوعهم فيقولون: أغوينا من كنا نصاحبه، ألهيناه عن الشهادة، سوَّلنا له المضارّة في وصيَّته. فليس مما يتعلق به فائدة ولا يُحتاج إلى الدراية به.

نعم، ورد ما يدلُّ على أنه يأتي الشيطانُ الإنسان في قبره، ويتعرَّض لفتنته. وهذا إذا كان من الملازمين له حال الحياة، فهو يدلُّ على أنهم لا يفارقونه عند الموت مفارقة لا يوافقونه بعدها[2].

(١٨٧) التلقين.. في غرف الإنعاش (١٨٧)

في غرفة الإنعاش، أو العناية المركزة، كم من مسلم مات وهو ينادي ولده أو صديقه ليوصي، أو يقول شيئاً فيه منفعة له أو لغيره، فإذا بُحَّ صوتُه الضعيف أعطي منوماً أو مسكناً، فسكت، وربما لا يعود إلى الكلام!

---

(١) قال محقق الكتاب: وهو حديث ضعيف.

(٢) عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد/محمد بن علي الشوكاني، علق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي حسن حلاق.ـ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ، ص ١٠٣.

إن على المسؤولين عن مستشفيات المسلمين في جميع أقطارهم عدم منع أقارب المرضى سيما المحتضرين منهم من زيارتهم في اللحظات الأخيرة، من أجل إيناسهم، وكتابة وصاياهم، وتلقينهم لا إله إلا الله، وتذكيرهم برحمة الله وتوبته على التائبين... مع ما يتبع ذلك من توجيه المحتضر إلى القبلة، وبلِّ حلقه، وشدِّ لحيته، وتغميض عينيه، إلى آخر ما ينبغي فعله في مثل هذا الموقف الرهيب، أعاننا الله عليه...

أما كون المريض يموت وحده دون وجود أحبابه لديه، أو أنه لا يجد عنده إلا هيئة التمريض.. ويموت وهو يحس بالوحشة وألم الموت وسكراته، يضاف إليها وخز الإبر، وضخ الأدوية والعلاج داخل جسده.. فهذه أمور قد تضجره وتُنسيه ذكر الله تعالى وهو أحوج ما يكون إليه.

بل ربما ـ وهذا هو الغالب ـ يلفظ نفسه الأخير وليس عنده من يذكِّره بالله تعالى، وذلك لوجود ممرِّضة غير مسلمة، أو وجود مسلمة أو مسلم جاهل لا يعرف أحكام الموتى...[1].

(١٨٨) مذهب أهل السنَّة فيمن مات على التوحيد (١٨٨)

اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحِّداً دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون، والذي اتصلَ جنونُه بالبلوغ، والتائبِ توبةً صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يُحْدِثْ معصية بعد توبته، والموفَّقِ الذي لم يُبْتَلَ بمعصيةٍ أصلاً، فكلُّ هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يَرِدُونها، على الخلاف المعروف في الورود.

والصحيحُ أن المرادَ به المرورُ على الصراط، وهو منصوبٌ على ظهرِ

---

(١) هل يلقن لا إله إلا الله من يموت في غرف الإنعاش؟ مع توضيح لآيةٍ قرآنية كريمة عطل أكثر المسلمين العمل بها/ عبد الله بن علي الغضية.ـ بريدة: المعهد الفني الزراعي النموذجي، ١٤١٢هـ، ص ٦ ـ ٧.

جهنم، أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه.

وأما من كانت له معصيةٌ كبيرة ومات من غير توبةٍ، فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة... وإن شاء عذَّبه القَدْرَ الذي يريدُه سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة. فلا يخلد في النار أحدٌ مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البرِّ ما عمل.

هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحقِّ في هذه المسألة، وقد تظاهرت أدلةُ الكتاب والسنة وإجماعُ من يعتدُّ به من الأمة على هذه القاعدة، وتواترت بذلك نصوصٌ تحصل العلم القطعي. فإذا تقرَّرت هذه القاعدة حُمل عليها جميعُ ما ورد من أحاديث الباب وغيره، فإذا ورد حديثٌ في ظاهرِه مخالفةٌ وجبَ تأويلُه عليها ليجمعَ بين نصوص الشرع[1].

(١٨٩) أسباب سوء الخاتمة (١٨٩)

١ ـ فساد الاعتقاد: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣ ـ ١٠٤]. وفي الصحيحين قوله ﷺ: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**». وقوله: «فيما يبدو للناس» إشارة إلى أن باطن الأمر بخلاف ذلك، وأن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس.

٢ ـ الإصرار على المعاصي: فإن من له إصرارٌ عليها يحصل في قلبه إلْفُها، وجميع ما ألِفَه الإنسان في عمره يعود ذكره عند موته.

٣ ـ العدول عن الاستقامة: فالذين يزيغون عن طريق الاستقامة

---

(١) قاله الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم ٢١٧/١.

ويتغيرون عن الهداية يُبتلون بسوء الخاتمة، ولذا فإن إبليس كان في ابتدائه مذكوراً مع الملائكة في السماء، ولكنه أُمر بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين، فكانت خاتمته اللعنة إلى يوم الدين وورود النار، وبئس الورد المورود.

٤ ـ ضعف الإيمان: فمن كان في إيمانه ضعف ضعفت محبة الله في قلبه، وترتب على ذلك ترك أوامره والوقوع في نواهيه. ويقوى حبُّ الدنيا في قلبه، فيجعلها همَّه، ويستولي عليه حبُّ الفانية، فينهمك في الشهوات وارتكاب السيئات، فتتراكم ظلمات الذنوب على القلب، فلا تزال تطفىء ما فيه من نور الإيمان مع ضعفه، فإذا جاءت سكرات الموت يزداد حب الله ضعفاً في قلبه لما يرى أنه يفارق الدنيا، وهي محبوبته، وحبُّها غالب عليه، لا يريد تركها، ويتألَّم لفراقها، ويفضي به ذلك إلى الخاتمة السيئة(١).

(١٩٠) أطفال المسلمين... وأطفال المشركين (١٩٠)

- نقل جماعةٌ الإجماعَ في كون أطفال المسلمين من أهل الجنة قطعاً.

- الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أن أطفال المشركين من أهل الجنة.

- الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام كان أبواه مؤمنين، فيكون هو مسلماً، فيتأوَّل على أن معناه أن الله علم أنه لو بلغ لكان كافراً، لا أنه كافر في الحال، ولا تجري عليه في الحال أحكام الكفار(٢).

(١٩١) نقد كتاب في الجزاء (١٩١)

محمد بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨هـ) إمام حافظ ثقة في الحديث.

(١) الأعمال بالخواتيم/ سعد الحجري.ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ، ص ٣٠ ـ ٣٥.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٧٨ ـ ٧٩.

سمع بالأندلس وإفريقيا ومصر والشام والحجاز والعراق، ونزل بغداد. وأثرت رحلته في المشرق، فقد حمل كتب ابن حزم معه ونشرها، وهو من كبار تلامذته والمتعصبين له في مذهبه. وهو صاحب «الجمع بين الصحيحين» و«تفسير غريب ما في الصحيحين» و«الذهب المسبوك في وعظ الملوك» و«جذوة المقتبس».

وله كتاب «مراتب الجزاء يوم القيامة»[1] في الموازنة يوم القيامة وتقسيم أهلها وترتيب الجزاء من الثواب والعقاب عليها.

وقد تنبه العلماء في وقته على ما فيه من أخطاء، وممَّن ردَّ عليه العالم الجليل المحدِّث أبو طالب عقيل بن عطية القضاعي (ت ٦٠٨هـ) في كتاب «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلَّفين في العقبى والمآل»[2] حيث تتبَّع فيه كتاب الحميدي وانتقده، وأبرز ما يصحُّ من أمر الموازنة في الآخرة وتقسيم أهلها بحسب مفهوم الشريعة، ووضع كلَّه في هذا الكتاب.

وذكر بعضهم أن الإمام الحميدي ألف كتابه ذاك في صلف الشباب، وقبل أن ينضج علمه ويتخصص في الحديث، وكان ذلك في عنفوان إعجابه بشيخه ابن حزم.

(١٩٢) الحجز مفتوح للجنة! (١٩٢)

كتاب لطيف[3] يشبه كتابي «الأجر الكبير على العمل اليسير». أنصح كلَّ مسلم بقراءته، فقد ينفتح قلبه لأبواب جديدة تدلُّ على الجنة، يوافق

---

(١) صدر بتحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في الرياض، حوالي عام ١٤٠٤هـ، ويقع في ٤٨ ص.

(٢) وقد قدِّم رسالة دكتوراه إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١١هـ، تحقيق ودراسة موسى بن عبد العزيز الغصن، ٢ مج (٨٥٨ ورقة).

(٣) وهو بعنوان: موجبات الجنة في ضوء السنة/ عبد الله بن علي الجعيشن.ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ، ١١١ص.

بعض ما هو فيه ويسهل عليه دخولها!

ففيه طائفة من الأحاديث الواردة في الأسباب الموجبة للجنة، وما ورد بأن من فعله دخل الجنة، أو بُني له بيت، أو قصرٌ في الجنة، أو فتحت له أبواب الجنة، أو أنه يرتفع درجة في الجنة، أو أنه يُحلَّى فيها، أو يُغرسُ له فيها غرس، ونحو ذلك.

وقد أوصلها المؤلف إلى اثنين وستين باباً من أبواب الخير!

وتنوُّعُ هذه الأسباب وكثرتها رحمةٌ من الله بعباده، فقد يتهيأُ لبعض المؤمنين بعض هذه الأسباب ويتعذَّر عليهم بقيَّتُها، وقد يوفَّقُ المؤمن ويفتح له في بعض الأسباب ويتيسَّر له دون سائرها. فقد يسهلُ عليه برُّ الوالدين، وكفالة اليتيم ـ مثلاً ـ لكن يشقُّ عليه قيام الليل وصيام النفل، في الوقت الذي يكون فيه آخر على الضدِّ من ذلك!

وقال التابعي الجليل خالد بن معدان الكلاعي: إذا فُتح لأحدكم باب الخير فليُسرع إليه، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه!

(١٩٣) متى تفتح أبواب الجنة؟ (١٩٣)

يوم الإثنين والخميس:

قال عليه الصلاة والسلام: «**تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكلِّ عبدٍ لا يُشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال: أنْظِروا هذين حتى يصطلحا، أنْظِروا هذين حتى يصطلحا، أنْظِروا هذين حتى يصطلحا**». أخرجه مسلم.

في رمضان:

قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا كان أولُ ليلةٍ من شهر رمضان، صفِّدت الشياطين ومردة الجنِّ، وغُلِّقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يُغلَق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقْبِل،**

ويا باغي الشر أقْصِر. ولله عُتقاءُ من النار، وذلك كلَّ ليلة» أخرجه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له.

(١٩٤) الدخول إلى الجنة مكرمة إلهية خالصة (١٩٤)

انظر إلى فضلِ الحقِّ تبارك وتعالى وكرمِهِ. ففي الوقتِ الذي تقتضي العدالةُ أن يكتبَ السيئةَ مئةَ سيئةٍ، ويكتبَ الحسنةَ حسنةً واحدةً، أو لا يكتبها، حيث إنَّ خيرَها ومصلحتَها يعودان على الإنسان، فهو - جلَّت رحمته - يكتبُ السيئةَ سيئةً واحدة، والحسنة يزنها بعشر أمثالها، أو بسبعين، أو بسبعمائة، أو بسبعة آلاف أمثالها.. فافهم هذا الأمر.. إن الدخول في جهنم هو جزاء عملٍ، وهو عين العدالة، وأما الدخول إلى الجنة فهو فضل إلٰهي محض، ومكرمة خالصة، ومرحمة بحتة[1].

(١٩٥) عدد أبواب الجنة (١٩٥)

قال عليه الصلاة والسلام: «**الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب**»[2].

وقد وردت أسماء أربعة منها في الصحيحين، هي: **باب الصلاة، وباب الجهاد، وباب الريان، وباب الصدقة**، كما في الحديث: «**... فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة**» متفق عليه.

والباب الخامس هو «**الباب الأيمن**»، وهو باب المتوكلين.. كما ورد

(١) الإنسان والإيمان/ سعيد النورسي، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٨٥ وابن سعد ٧/ ٤٣٠، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٨١٢).

في حديث الشفاعة الطويل، ومما جاء فيه: «... **يا محمد أدخل الجنة من أمتك مَنْ لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**»[1].

والباب السادس هو: «**باب الوالد**»، قال عليه الصلاة والسلام: «**الوالد** - وفي رواية: **الوالدة - أوسط أبواب الجنة**»[2]. أي خير الأبواب وأعلاها.

والباب السابع هو «**باب لا حول ولا قوة إلا بالله**»، قال عليه الصلاة والسلام لسعد بن عبادة: «**ألا أدلك على باب من أبواب الجنة**»؟ قلت: بلى. قال: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»[3].

أما **الباب الثامن** من أبواب الجنة فقد يكون «باب الحج» كما قال ابن حجر، وقد يكون «باب التوبة»، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة، حتى تطلع الشمس من نحوه**».

قال المنذري فيه: رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد (الترغيب والترهيب ٤/ ٨٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم (٤٧٤٥)[4].

(١٩٦) الجنة درجات (١٩٦)

روى ابن أبي حاتم، عن أبي أمامة قال: سأل رجلٌ رسول الله ﷺ: هل يتزاور أهل الجنة؟ قال: «**نعم، إنه ليهبط أهل الدرجة العليا إلى أهل**

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي وصححه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أبواب الجنة/ تأليف محمد شومان بن أحمد الرملي.- الخبر، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٥هـ، ص ١٣ - ١٨.

الدرجة السفلى، فيحيُّونهم ويسلمون عليهم، ولا يستطيع أهل الدرجة السفلى يصعدون إلى الأعلين، تقصر بهم أعمالهم».

وقد ثبت في الصحيح: **«إن الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»**[1].

(١٩٧) غناء الحور العين (١٩٧)

قال رسول الله ﷺ: **«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهنَّ بأحسن أصوات، ما سمعها أحد قط. وإن مما يغنين: نحن الخالدات فلا يمتنه. نحن الآمنات فلا يخفنه. نحن المقيمات فلا يظعنه. نحن الخيِّرات الحسان. أزواج قوم كرام. ينظرن بقرَّة أعيان.**

نحن الخالدات فلا نبيد. نحن الناعمات فلا نبأس. نحن الراضيات فلا نسخط. طوبى لمن كان لنا وكنا له»[2].

(١٩٨) الجنة تدعو... والنار (١٩٨)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سأل الله الجنةَ ثلاثَ مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار»[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٥ عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ سورة الحاقة، الآية ٢٤.

(٢) صحيح الجامع (١٥٦١) ١/ ٣٥٢ عن ابن عمر بسند صحيح، والترمذي في جامعه رقم ٢٦٨٩ عن علي.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ٤/ ٦٩٩ رقم ٢٥٧٢. وهو في صحيح الجامع رقم ٦٢٧٥ (ط ٣).

(١٩٩) ثياب من نار (١٩٩)

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾.[١] كان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النار ثياباً!

وعن ابن عباس قال: يقطع للكافر ثياب من نار، حتى ذكر القباء والقميص والكمة[٢]!

(٢٠٠) الروافض... لماذا؟ (٢٠٠)

الروافض قوم من الشيعة، سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي. قال الأصمعي: كانوا بايعوه، ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين (أبي بكر وعمر) نقاتل معك.

فأبى وقال: كانا وزيرَيْ جدِّي، فلا أبرأ منهما. فرفضوه، وارفضُّوا عنه، فسمُّوا رافضة[٣].

(٢٠١) المُبيِّضة (٢٠١)

فرقة من الثَّنويَّة، وهم أصحاب المقنَّع، سُمُّوا بذلك لتبييضهم ثيابهم، مخالفةً للمسوِّدة العباسيين. وكذلك كان يُطلق على كل جماعة خارجة على الدولة العباسية[٤].

---

(١) سورة الحج، الآية ١٩.
(٢) التخويف من النار لابن رجب ص ١٦٠ (طبعة مكتبة دار البيان بدمشق).
(٣) لسان العرب، مادة «رفض».
(٤) المعجم الوسيط، مادة بيض ١/ ٧٩.

(٢٠٢) مذهب للجاحظ (٢٠٢)

كان الجاحظ معتزلياً، وصنف لهم، وطالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلط، وروَّج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة للمعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل، وعرفت فرقة تفرعت عن المعتزلة بـ«الجاحظية».

وذكر الشهرستاني أن مذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات، وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد، والميل منه ومن أصحابه الفلاسفة الطبيعيين منهم أكثر منه إلى الإلٰهيين.

ويقول في أهل النار إنهم لا يخلدون فيها عذاباً، بل يصيرون إلى طبيعة النار. وكان يقول: النار تجذب أهلها إلى نفسها دون أن يدخل أحد فيها[1]!

(٢٠٣) فرقة أهل القرآن، أو القرآنيون (٢٠٣)

فرقة تنكر السنة، ولا تحتج بها، وقد تسرَّبت فكرة إنكار السنة جملة وتفصيلاً في القرن الثالث عشر الهجري إلى بعض البلدان العربية وغير العربية من الدراسات الاستشراقية، واتخذت شكلاً منظماً في شبه القارة الهندية منذ أوائل هذا القرن، فظهر في الهند وباكستان جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور التشريعية، وسموا أنفسهم بأهل القرآن، لاكتفائهم بأخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة.

وقد ردَّ عليهم علماء شبه القارة في حينها، وكفَّروا من يتبنّاها.

وقد صدر فيهم أول كتاب باللغة العربية بعنوان «القرآنيون وشبهاتهم

---

(١) الملل والنحل/الشهرستاني.ـ القاهرة: المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ (تصوير دار الفكر ببيروت) ١/ ٩٤ ـ ٩٦.

حول السنة»[1]، وأصله رسالة علمية، ضمَّنها الباحث بابين وخاتمة.

خصَّص الباب الأول لتاريخ فكرة إنكار السنة قديماً وحديثاً، وبيَّن نشأة تاريخ فرقة القرآنيين في الهند وباكستان، وأهم دعاتها، وفرقها المعاصرة، مع الإشارة إلى موقف الدولة والعلماء والشعب من أفكارها.

وعرض في الباب الثاني شبهات «القرآنيين» حول السنة ومناقشتها، ومنهجهم في تفسير القرآن، ونظريتهم في «مركز الملَّة ونظام القرآن الاقتصادي» كما عرض لآرائهم الاعتقادية والتشريعية، وموقفهم من الصلاة والزكاة والصيام... والمعاملات...

(٢٠٤) توحيد أخناتون وثنية وكفر (٢٠٤)

هذا عنوان كتاب[2] ردَّ فيه المؤلف على أساتذة من الجامعات المصرية، بينهم باحثون وكتاب وقصاصون وشعراء، وفيهم بعض زعماء الأدب الحديث، ممن كتبوا في تاريخ أخناتون الفرن المصري (١٣٦٩ - ١٣٥٤ق.م)، وعظموه أكثر من أنبياء الله ورسله، وادعوا أنه أسبق من جاء بديانة توحيدية صحيحة!

بيَّن المؤلف شذوذ أخناتون الديني والخلقي والجنسي، وحقيقة معتقده، ودعاوى فرويد في تمجيده، وأنه يهدم كل المثل العليا، وأن ادعاء التوحيد الحق لأخناتون كفر وردة...

(١) من إعداد خادم حسين إلٰهي بخش.ـ الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٩هـ، ٤٨٢ ص. وأصله رسالة ماجستير بعنوان «فرقة أهل القرآن بباكستان وموقف الإسلام منها».ـ مكة المكرمة: جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ.

(٢) وهو من تأليف أحمد عبد الغفور عطار.ـ مكة المكرمة: المؤلف، ١٤١٣هـ، ١٤٧ ص.

الخديعة الكبيرة التاريخية التي يحمي بها اليهود أنفسهم ضد النقمة التي تتوجه عليهم ردّاً على الحركات الإجرامية التي يقوم بها جماعات منهم، هي أن يبادروا إلى إطلاق الإشاعات الكاذبة، والدعايات المفتراة، التي توحي للناس بأن هذ العمل الإجرامي منحصر بفئة خاصة منهم، أمّا سائر اليهود فهم بريئون من أعمال هذه الجماعات، ولا صلة لهم بها! وقد يتظاهرون بخصومتها أو تأييد أعدائها، مع أن معظمهم في الحقيقة متواطئون سرّاً معها، أو مؤيدون لها ومتعاطفون معها، ولكنَّهم يتخذون هذا الموقف لحماية سائر اليهود من جهة، وليتسنى لهم من جهة أخرى خدمة العصابات المجرمة على نطاق واسع ضمن صفوف أعدائهم، وبشكل سريّ ماكر.

ومن صور هذه الخديعة التاريخية الإشاعات الكاذبة التي ضلَّلت كثيراً من الناس، وما تزال تضلل كثيراً منهم، وهي التي تزعم أن الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء آخر، مع أن الوقائع التاريخية قد أثبتت أن كلّ يهوديّ في العالم هو صهيوني أو مؤيد للحركة الصهيونية، سواء أكان داخلاً ضمن تنظيم الحركة الصهيونية أو لم يكن داخلاً فيها، ذلك لأنّ مبادىء الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود إلى التعاليم اليهودية، التي اتخذت عندهم طابعاً دينياً راسخاً، على الرغم من أن معظم هذه التعاليم من التحريفات التي أدخلها شياطين اليهود على شريعة موسى وعظات الأنبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام.

وأخطر ما في الأمر أن تنطلي هذه الخديعة على المناضلين الصادقين من أجل تحرير فلسطين من اليهود، فيفتحوا صفوفهم ليحتلّ بعض اليهود أو أجراء اليهود مراكز فيها، بحجة أن هؤلاء لا يدينون للحركة الصهيونية بالولاء، مهما أطمعوهم بالمساعدات المادية أو المعنوية، فهذه طريقة من الخداع استطاع اليهود بها أن يمكروا بكبار الساسة العالميين، ويقوّضوا دولاً كبرى، ويثيروا حروباً عالمية، وقدرتهم فيها لا تجارى، أفلا يستطيعون أن يفسدوا بها دويلات الكفاح، أو منظّمات النضال، التي تقاتل لتحرير البلاد

منهم، وأن يستدرجوها إلى مزالق ما استطاع أن ينجو من كيد مثلها آساطين عالميُّون من قبل[1].

(٢٠٦) من أسباب قبول الدعاء (٢٠٦)

- أكل الحلال والابتعاد عن الحرام بأنواعه.
- التوبة إلى الله وردُّ المظالم.
- ألاّ يستبطىء الإجابة.
- لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الجزم في الدعاء.
- حضور القلب وسلامته من الغفلة.
- الخشوع.
- الابتعاد عن المعاصي والاستقامة على طاعة الله.
- الإخلاص في دعائه لله سبحانه وتعالى.
- تحرِّي أوقات الإجابة.
- الإكثار من الاستغفار.
- التوسل المشروع (مثل التوسل باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، التوسل بعمل صالح قام به الداعي، التوسل بدعاء رجل صالح)[2].

---

(١) مكائد يهودية عبر التاريخ/عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.ـ دمشق: دار القلم، ١٣٩٤هـ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) تمام المنة في الدعاء من الكتاب والسنة/عبد الله البصيري.ـ المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ، ص ٢٨.

(٢٠٧) الفرق بين استجابة الدعاء وقبوله (٢٠٧)

استجابة الدعاء شيء، وقبوله شيء آخر!

فكل دعاء مستجاب، إلا أن قبوله وتنفيذ المطلوب نفسه إنما هو منوط بحكمة الله سبحانه.

فمثلاً: يستصرخ طفل عليل الطبيب قائلاً: أيها الطبيب، انظر إليَّ واكشف عني، فيقول الطبيب: نعم يا ولدي. فيقول الطفل: أعطني هذا الدواء.

فالطبيب حينذاك إما أن يعطيه الدواء نفسه، أو يعطيه دواءً أكثر نفعاً وأفضل له، أو يمنع عنه العلاج. كل ذلك حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

فكذلك الحق تبارك وتعالى ـ ولله المثل الأعلى ـ لأنه حكيم مطلق، وهو رقيب حاضر، وناظر في كلِّ آن، فهو سبحانه يستجيب دعاء العبد ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [سورة غافر، الآية ٦٠]. وباستجابته وحضوره يزيل وحشته القاتمة، وغربته المدهشة، مُبْدِلاً إياها إلى أمل وأُنس واطمئنان، فيقبلُ مطلبه، ويستجيب إما للدعاء نفسه مباشرة، أو يمنحه أفضل منه، أو يردُّه، وذلك حسب اقتضاء الحكمة الربانية، لا حسب أهواء العبد المتحكمة وأمانيه الفاسدة[١].

(٢٠٨) الدعاء في السَّعة والرخاء (٢٠٨)

من شأن العبد الصالح أن يلازم الدعاء في حالتي الرخاء والشدَّة، وأما غيره فإنه لا يلتجىء إلى الله تعالى إلا في وقت الشدة ثم ينساه! وهذا شأن

---

(١) الإنسان والإيمان/سعيد النورسي: ترجمها إحسان قاسم الصالحي.ـ القاهرة: دار الاعتصام، ـ ١٤٠هـ، ص ١١٠ ـ ١١١.

أكثر الناس إلا من عصمه الله، فقد ذكر الله تعالى هذه الطبيعة البشرية في عدة آيات من كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [سورة يونس، الآية ١٢].

وملازمة الدعاء في الرخاء والشدَّة أسرع في إجابة الدعاء، كما ورد في الحديث المشهور: «**تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفك في الشدَّة**»[١].

والمراد بالمعرفة المطلوبة من العبد في الحديث: المعرفة الخاصة التي تقتضي ميل القلب إلى الله بالكلية، والانقطاع إليه، والأنس به، والطمأنينة بذكره، والحياء منه، والهيبة له. ومن المعرفة أيضاً إخلاص الدعاء له في حالة الرخاء... وكذلك المراد بمعرفة الله لعبده هو المعرفة الخاصة التي تقتضي محبَّته لعبده، وتقريبه إليه، وإجابته لدعائه، وإنجاءه من الشدائد....

وفي الجملة فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدَّته.

ومن الأحاديث الدالة على سرعة إجابة دعاء من يلازم الدعاء في الرخاء ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرب، فليُكثر الدعاء في الرخاء**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٤٤ رقم ٢٩٥٨.

(٢) رواه الترمذي، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥/ ٣٠٠ رقم ٦١٦٦.

الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية/ جيلان العروسي.ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ، ص ١٩٤ ـ ١٩٧.

(٢٠٩) إخفاء الدعاء (٢٠٩)

قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1] فيه أمر بإخفاء الدعاء وإسراره. وكان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت ـ إن كان ـ إلا همساً بينهم وبين ربِّهم، للآية الكريمة السابقة، ولأن الله تعالى ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾[2].
وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظمُ إيماناً، لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي.

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع، الذي هو روحُ الدعاء ولُبُّه ومقصوده. فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسألُ مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه، وذلت جوارحه وخشع صوته، حتى إنه ليكاد تبلغُ به ذلته ومسكنته وكسره وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوله بالنطق. . .

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله تعالى في الدعاء.

سادسها: أنه دالٌّ على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدةِ حضوره يسأله مسألة أقرب شيءٍ إليه، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يملُّ والجوارح لا تتعب.

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوِّشات

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٥.

(٢) سورة مريم، الآية ٣.

والمضعفات، فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدرِ به أحد، فلا يحصلُ هناك تشويش ولا غيره[1]...

(٢١٠) ساعة يستجاب فيها الدعاء (٢١٠)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوم الجمعة ثنتا عشرة - يريد ساعةً - لا يوجد مسلم يسألُ الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلا آتاه الله عزَّ وجلَّ، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**».

رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال الحافظ في «نتائج الأفكار»: هذا حديث صحيح، ونقل تصحيح ابن خزيمة له.

قال الإمام ابن القيم: هذه الساعة هي آخر ساعةٍ بعد العصر، يعظِّمها جميعُ أهل الملل، وعند أهل الكتاب هي ساعة الإجابة، وهذا مما لا غرض لهم في تبديله وتحريفه، وقد اعترف به مؤمنهم... وهذا قول أكثر السلف، وعليه أكثر الأحاديث[2].

(٢١١) الدعاء بعد الصلاة (٢١١)

رسالة ألفها أحد الباحثين[3] دفعه إلى إخراجها زعم بعض طلبة العلم أن الدعاء بعد الصلاة بدعة، وأن ذلك لم يكن من هديه ﷺ، وليس لهم في ذلك دليل شرعي إلا ما فهموه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهما وإن قالا ذلك، إلا أن قارىء الكتاب سيرى أن الدعاء بعد الصلاة لا يخالف السنة، بل إنه مستحب.

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٥١٧ - ٥٢٠ باختصار.

(٢) زاد المعاد ١/ ٣٩٤، ٣٩٦. وتخريج الحديث من كتاب: هدي النبي ﷺ في يوم الجمعة وليلتها من صحيح السنة/ عمرو عبد المنعم سليم ص ٥٨ - ٥٩.

(٣) وهي بعنوان: رسالة في مشروعية الدعاء بعد الصلاة/ تأليف سعيد بن عبد القادر باشنفر.- القاهرة: مؤسسة منارة قرطبة، ١٤١٥هـ، ٦٠ ص.

وقد بدأ الباحث بذكر أدلة المانعين للدعاء بعد الصلاة، والرد عليها، ثم ذكر الأحاديث الثابتة من قوله وفعله ﷺ الدالة على مشروعية الدعاء.

وقد أورد أقوال جمهور من أهل العلم من الفقهاء والمحدثين في مشروعية الدعاء بعد الصلاة، والقائلون بمسألة المنع هم قلة، والقائلون باستحباب الدعاء هم أكثر أهل العلم، وهم أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم من المحدثين، كالإمام البخاري، والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، ومقاتل، والكلبي، وغيرهم...

(٢١٢) الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر (٢١٢)

عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «**إنها ساعة تُفتح فيها أبواب السماء، وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح**»[١].

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس، فلا ترتج حتى يُصلَّى الظهر، فأحبُّ أن يصعد لي إلى السماء خير**»[٢].

ومعنى ترتج: أي تغلق.

(٢١٣) فقط... سبع مرات! (٢١٣)

عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه، عن

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/ ٣٤٢ برقم ٤٧٨ وهو صحيح الإسناد، ينظر تخريجه في مشكاة المصابيح ١/ ٣٣٧، وأخرجه أحمد أيضاً ٣/ ٤١١.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٠ بأتمَّ منه، وينظر صحيح الجامع للألباني ٢/ ٣٩ برقم ١٥٢٨ وتخريج الترغيب للألباني ١/ ٢٣٨ برقم ٥٨٤.

رسول الله ﷺ، أنه أسرَّ إليه فقال:

«إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إذا قلت ذلك ثم متَّ من ليلتك كُتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك، فإنك إن متَّ من يومك كُتب لك جوارٌ منها».

رواه أبو داود، وابن حبان، والنووي في الأذكار ص ١١٥ وقال فيه الأرناؤوط: حديث حسن.

(٢١٤) لك إحدى هذه الثلاث (٢١٤)

أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال:

«إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات، فإن الله معطيك إحداهن:

اللهم إني أسألك تعجيلَ عافيتك، أو صبراً على بليَّتك، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك»[١].

(٢١٥) جُمَلُ الدعاء وجوامعه (٢١٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل عليَّ النبيُّ ﷺ وأنا أُصلي ـ وله حاجة، فأبطأتُ عليه ـ قال:

«يا عائشة، عليك بجُمَل الدعاء وجوامعه».

فلما انصرفتُ قلتُ: يا رسول الله، وما جُمَلُ الدعاء وجوامعه؟

قال: **«قولي: اللهم إني أسألك من الخير كلِّه، عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم. وأعوذ بك من الشرِّ كلِّه، عاجله وآجله، ما علمتُ**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٢) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر رقم ٦٨.

منه وما لم أعلم. وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل. وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوَّذ منه محمد، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبتهُ رُشداً».

رواه البخاري في الأدب ص ٢٢٢ رقم ٦٣٩. وقال في «شرح فضل الله الصمد»: أخرجه ابن ماجه بلا قصة، وللحديث طرق كثيرة صحيحه.

(٢١٦) دعاء في كتاب (٢١٦)

روى زيد بن ثابت رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ علَّمه دعاءً وأمره أنْ يتعاهدَ به أهلَه كل يوم، قال:

«قُل حين تُصبح: لبيك اللهم لبيك وسعديك، والخيرُ في يديك ومنك وبك وإليك. اللهمَّ ما قلتُ من قولٍ أو نذرتُ من نذرٍ أو حلفتُ من حَلِفٍ فمشيئتُك بين يديه، ما شئتَ كان وما لم تشأ لم يكن، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بك، إنك على كل شيءٍ قدير. اللهمَّ وما صليتُ من صلاةٍ فعلى من صليتَ، وما لعنتُ من لعنٍ فعلى من لعنتَ، أنت وليِّ في الدنيا والآخرة، توفَّني مسلماً وألحقني بالصالحين.

اللهمَّ إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبَرْدَ العيشِ بعد الموت، ولذَّةَ النظرِ إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك، من غيرِ ضَرّاءَ مُضِرَّة، ولا فتنةٍ مُضِلَّة. أعوذُ بك اللهم أنْ أَظْلِم أو أُظلم، أو أعتديَ أو يُعتدى عليَّ، أو أكتسبَ خطيئة مُحبطةً أو ذنباً لا تغفره. اللهمَّ فاطرَ السموات والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ ذا الجلال والإكرام، فإنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشهدك وكفى بك شهيداً: أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدَك لا شريك لك، لك المُلكُ ولك الحمدُ وأنت على كل شيء قدير. وأشهد أنَّ محمداً عبدُك ورسولُك، وأشهدُ أنَّ وعدَك حقٌّ، ولقاءَك حقٌّ، والجنَةَ حقٌّ، والنار حقٌّ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنك تبعثُ من في القبور. وأشهدُ أنك إن

تكلني إلى نفسي، تكلني إلى ضيعةٍ وعورةٍ وذنبٍ وخطيئة، وإني لا أثقُ إلاَّ برحمتك: فاغفر لي ذنبي كلّه إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، وتُب عليَّ إنك أنت التوابُ الرحيم»[1].

(٢١٧) كلام قليل.. ونفع كثير! (٢١٧)

● عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلَّى عليَّ حين يُصبح عشراً، وحين يُمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة**».

صحيح الترغيب والترهيب ص **٢٧٣**، قال الألباني: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد. وحسنه في صحيح الجامع الصغير رقم **٦٣٥٧ (ط٣)**.

● عن عبد الله بن غنام البياضي، أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يُصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر، فقد أدَّى شكر يومه. ومن قال مثل ذلك حين يُمسي، فقد أدَّى شكر ليلته**».

رواه أبو داود وابن حبان، وحسَّنه الأرناؤوط في الأذكار للنووي ص **١٢١**[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١/٥١٦، وصححه، وقال الذهبي: أبو بكر - راو في سند الحديث - ضعيف فأين الصحة؟ وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١١٣: رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف. والحديث حسن بشواهده.
وقد صدر كتاب في هذا الحديث بعنوان: «شرح حديث لبيك اللهم لبيك»/ابن رجب الحنبلي، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن آل فريان.- مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٧هـ، ١٢٤ص.

(٢) الطيب من الكلم في أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم وآدابه/حمود المطر.- الرياض: مطبعة النرجس، ١٤١٦هـ، ص ١٩، ١٦.

(٢١٨) من دعاء داود عليه السلام (٢١٨)

قال الإمام الحسن البصري: كان داود النبي ﷺ يقول:

اللهمَّ لا مرضاً يضنيني، ولا صحةً تُنسيني، ولكن بين ذلك[١].

(٢١٩) أتْبِعْها أُخْتَها (٢١٩)

سمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رجلاً يقول:

أستغفر الله وأتوب إليه.

فقال عمر: ويحك! أتبعها أختها: فاغفر لي وتب عليّ[٢].

(٢٢٠) شربة.. من زمزم (٢٢٠)

عبد الله بن المبارك، إمام عالم، من أتباع التابعين. رحمه الله تعالى. أتى زمزم، فنزع دلواً منها، ثم استقبل الكعبة وقال:

اللهم إن ابن أبي الموال حدثني عن ابن المنكدر، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: **«ماء زمزم لما شُرب له»**. اللهم فإني أشربه من عطش يوم القيامة.

صحيح. رواه ابن المقرئ في فوائده، والبيهقي في الشُّعب، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠/١٦٦، والذهبي في تاريخ الإسلام ص ٢٣١ (سنة ١٨١هـ)[٣].

---

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ١/ ٤٠ (تحقيق محمد جلال شرف).

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣١.

(٣) يوم لا ظل إلا ظله/أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد.ـ الرياض: دار المنار، ١٤١٤هـ، ص ١٣٨.

(٢٢١) التسبيح بالسبحة (٢٢١)

عقد التسبيح بالأنامل مشروع، والأنامل مستنطقة، تشهد للمسبِّح بها يوم القيامة. وكونها مستنطقة أولى من التسبيح بالحصى والسبحة من هذه الحيثية.

والتسبيح بالحصى والسبحة جائز، لحديثين رواهما الترمذي عندما رأى رسول الله ﷺ امرأة تسبِّح بهن.

قال الشوكاني في نيل الأوطار: حديثا الترمذي يدلان على جواز عدِّ التسبيح بالنوى والحصى وكذا السَّبحة، لعدم الفارق، لتقريره ﷺ للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره. والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز.

وقد ساق السيوطي آثاراً في رسالته في السبحة ثم قال: ولم يُنقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عدِّ الذكر بالسبحة، بل كان أكثرهم يعدُّونه بها ولا يرون ذلك مكروهاً[١].

(٢٢٢) متى يموت القلب؟ (٢٢٢)

قال بعض المشايخ: دخلنا على فتح الموصلي وهو مريض، فقال: يا فلان، إذا لم يأكل الإنسان ولا يشرب أليس يموت؟

قلت: بلى.

قال: كذلك القلبُ إذا فارق ذكرَ الله مات[٢]!

(٢٢٣) نجوى شاب تائب (٢٢٣)

سُمع شاب يدعو وهو يبكي ويقول:

---

(١) ذكر الله تعالى/أسعد محمد سعيد الصاغرجي.ـ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) ملتقط الحكايات/ابن الجوزي.ـ دمشق: دار الإيمان، ١٤٠٥هـ، ص ١٨٤.

اللهم وجلالك ما أردتُ بمعصيتي مخالفتك، ولكن عصيتُك إذ عصيتُك بجهلي، وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرِّض، ولا بنظرك مستخفّ، ولكن سوَّلتْ لي نفسي وأعانني عليها شقوتي، وغرَّني سترك المرخى عليّ، فقد عصيتُك وخالفتُك بجهلي، فمِنْ عذابِكَ مَنْ يستنقذني؟ ومِنْ أيدي زبانيتك من يخلِّصني؟ وبحبل مَنْ أتَّصل إن أنت قطعتَ حبلك عني؟

ويحي! كلما طال عمري كثرت ذنوبي!

ويحي! كلما كبر سني كثرت خطاياي!

فيا ويلي! كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربِّي[1]؟!

(٢٢٤) «إقرار الله» بحث أصولي جديد (٢٢٤)

«إقرار الله تعالى» بحث من مباحث أصول الفقه الإسلامي، لم يُفرده في كتاب سوى باحث معاصر[2]. واستُنتج من قول جابر رضي الله عنه «كنا نعزل والقرآن ينزل» [أي عدم الإنزال أثناء الجماع] بأن الأصل في الأفعال والأشياء الإباحة إذا لم يرد دليلٌ ناقل، فسكوت الله سبحانه دليل [إقرار] على إباحته. لكن جماهير الأصوليين درجوا على عدم تسميته بإقرار الله سبحانه، إنما اعتمدوا على العمومات الواردة الدالة على حكم الإباحة.

قال الباحث: إقرار الله سبحانه لرسوله ﷺ فيما يتعلق بالتشريع حجة لا مرية فيها عند كلٍّ من جوَّز الاجتهاد لرسول الله ﷺ وأجاز عليه الخطأ، حيث إنه ﷺ لا يُقَرُّ على خطأ.. كما أنه يمكن أن يُستفاد حكمُ الإباحة عما سكت عنه الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بالنسبة للأعيان. وأما بالنسبة

---

(١) حلية الأولياء ٩/٣٢٨.

(٢) وهو كتاب «إقرار الله جل جلاله في زمن النبوة ومدى الاحتجاج به» /تأليف عبد الحميد علي أبو زنيد.ـ القصيم، السعودية: المؤلف، ١٤١٠هـ.

للأفعال فلا يمكن حملها على إطلاقها، بل لا بدَّ من تقييدها، **حيث إن ما يفعل على** سبيل القربى والعبادة ليس الأصل فيه الإباحة، بل **الأصل فيه موافقة التشريع**[1].

(٢٢٥) يعلو ولا يعلى عليه (٢٢٥)

«الإسلام يعلو ولا يُعلىٰ عليه».

هذا حديث رواه البخاري، يدل على فضل الإسلام وتقدمه على سائر الأديان وعلوه عليها، كما يدل على أن المسلم مقدَّم تبعاً لذلك على غير المسلم في الذكر والمكانة.

وهو أيضاً قاعدة فقهية.. ومن أمثلة هذه القاعدة ومسائلها:

- الصبي بين أبوين أحدهما مسلم والآخر كافر، فهو يُضَمُّ إلى المسلم، أماً كانت أو أباً.

- ومنها: إذا ورد ذكرُ رجلين أحدهما مسلم والآخر كافر، فيقدم ذكر المسلم على الكافر، كما ورد في حديث أخرجه الدارقطني والروياني محمد بن هارون في مسنده عن عائذ بن عمرو.

- كذلك إذا أسلمت المرأة ولم يسلم زوجُها يفرَّق بينهما، فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه[2].

(٢٢٦) الفرق بين أصول الفقه والقواعد الفقهية (٢٢٦)

بين **«أصول الفقه»** و«قواعد الفقه» فروق كثيرة، منها:

---

(١) ص ٥٥ - ٥٨.

(٢) موسوعة القواعد الفقهية/ جمع وترتيب وبيان محمد صدقي بن أحمد البورنو.- بريدة، السعودية: المؤلف، ١٤١٦هـ، ق ١ ص ٣٩٧.

أ ـ أن معنى أصول الفقه بالمعنى الإضافي: «أدلة الفقه»، ومعنى قواعد الفقه بالمعنى الإضافي: «أساس الفقه».

ب ـ أن الفقه المضاف إليه الأصول هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، أما الفقه المضاف إليه القواعد فهو حفظ الفروع.

ج ـ أن قواعد أصول الفقه متقدمة على الفقه لابتناء الفقه عليها، أما قواعد الفقه فمتأخرة عن الفقه ونتيجة له.

د ـ أن العلماء عند تعريفهم قواعد الفقه اختلفوا في وصفها بالكلية، بينما لم يقع هذا الاختلاف عند تعريف أصول الفقه.

هـ ـ أن تعريف أصول الفقه اللقبي يشتمل على الأدلة الإجمالية وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد، بينما لا يشتمل تعريف قواعد الفقه اللقبي على هذه الأمور.

و ـ أن قواعد أصول الفقه توصل إلى العلم بالأحكام الشرعية العملية بواسطة الأدلة التفصيلية، بينما يعرف حكم الجزئي الفقهي المندرج تحت القاعدة الفقهية منها مباشرة.

ز ـ أن أصول الفقه متعلق بالأدلة الشرعية وكيفية الاستفادة منها، أما قواعد الفقه فمتعلقة بأقوال وأفعال المكلفين، ولا تبحث فيها كيفية الاستفادة من الأدلة.

ح ـ أن موضوع أصول الفقه لا يوجد في كتب قواعد الفقه.

ط ـ أن أصول الفقه وسيلة إلى استنباط الأحكام، بينما قواعد الفقه وسيلة لحفظ الفروع المتشابهة.

ي ـ أن أصول الفقه ينفرد عن القواعد بالاستمداد من مصطلح الحديث وعلم الكلام وعلم اللغة العربية وتصور الأحكام، بينما تنفرد قواعد الفقه عن الأصول بالاستمداد من استقراء المسائل المتشابهة.

ك - أن مباحث أصول الفقه غير مباحث قواعد الفقه.

ل - أن أصول الفقه بدأ التدوين فيه في عصر الأئمة الأربعة، بل إن أول من دوَّن فيه الإمام الشافعي، أما قواعد الفقه فلم يبدأ تدوينها إلا في القرن الرابع.

م - أن أول من دوَّن في أصول الفقه الشافعية، أما أول من دوَّن في قواعد الفقه فهم الحنفية[١].

(٢٣٧) الضرر الأدبي (٢٣٧)

الضرر الأدبي في الفقه الإسلامي يعني إلحاق مفسدة بالغير في ماله أو نفسه أو شرفه أو اعتباره أو مشاعره.

وصدر في هذا الموضوع المهم كتاب بعنوان: «الضرر الأدبي: دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون»[٢].

وقد قسمه المؤلف إلى قسمين:

الأول: حقيقة الضرر الأدبي وتطبيقاته في الفقهين الإسلامي والوضعي، وقد عرَّف فيه نوع هذ الضرر وبيَّن خصائصه، وشروط قيامه، والضرر الواقع على سلامة الجسد، وعلى شرف الإنسان وسمعته، ومشاعره، والضرر الناشىء عن مجرد الاعتداء على حق ثابت للإنسان.

والثاني: مدى ضمان الضرر الأدبي في الفقهين المذكورين، تحدث فيه عن التطور التاريخي لضمان الضرر الأدبي ومشروعيته في النظم الوضعية، ثم في الفقه الإسلامي، وعن مضمون التعويض ونطاقه فيهما، وطبيعة هذا التعويض ومدى انتقاله إلى الورثة.

---

(١) القواعد المشتركة بين أصول الفقه والقواعد الفقهية/سليمان سليم الله الرحيلي.- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٥هـ.- (رسالة دكتوراه) ٢/ ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٢) وهو من تأليف عبد الله مبروك النجار.- الرياض: دار المريخ، ١٤١٥هـ، ٤٣٩ ص.

(٢٢٨) الجوائح (٢٢٨)

الجائحة هي الآفة السماوية التي لا يمكن معها تضمين أحد. وعرِّف هذا المصطلح الفقهي حديثاً بأنه «ما لا يُستطاع دفعه، ولا تضمينه، إذا أتلف وأنقص العوض قبل تمام قبضه».

وقد صدر فيه كتاب بعنوان: الجوائح وأحكامها/ سليمان بن إبراهيم الثنيان. ـ الرياض: دار عالم الكتب، **١٤١٣**هـ، **٣٠٢** ص.

عرف فيه الجوائح وبيَّن أسبابها، وأنواعها، والشروط المعتبرة في وضعها، وأدلة اعتبارها، وأحكامها في القبض، وقواعد بيع الأصول والثمار والزروع والبقول ونحوها، والتعويض عنها، وأثر الجوائح على فسخ العقود، وأخيراً دراسة تطبيقية لبعض صور الجوائح المعاصرة، مما يحدث في المطارات والموانىء والمصانع الحربية والقواعد العسكرية والجامعات والمستشفيات والطرق الضخمة تحت الأرض والجسور الهندسية المعقدة... وبيان حكم الشرع فيها.

(٢٢٩) أحكام الشتاء في السنة المطهرة (٢٢٩)

كتاب لطيف في بابه، صدر بالعنوان المذكور[١]، يحوي مسائل مهمة غزيرة، جمعها المؤلف من بطون الكتب، ورتبها على فقه الأبواب، في اثني عشر مبحثاً، هي: فوائد مهمة، الطهارة، الأذان، الصلاة، المساجد، الصيام، الزكاة، الجهاد، الأذكار، علامات الساعة، فوائد ومسائل، التنبيه على الأحاديث الضعيفة.

من ذلك لبس القفازين في الصلاة من شدة البرد، فيحرِّجهم بشأنها آخرون وينهونهم عنها. ويستدلُّ هؤلاء على نهيهم بحديث: «**أُمرتُ أن**

---

(١) وهو من تأليف علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري.ـ الرياض: دار التحف النفائس، **١٤١٦**هـ، **١٧٣** ص.

أسجد على سبعة أعظم» (رواه مسلم)، فيوجبون كشف اليدين كالوجه.

وهذا أحد قولين للإمام الشافعي، كما نقل النووي في شرح مسلم (٢/ ١٥٥) ثم قال: وأصحُّها أنه لا يجب.

(٣٣٠) فقه الممسوحات في الشريعة الإسلامية (٣٣٠)

كتاب شامل صدر بهذا العنوان[١]، ذكر مؤلفه أنه أول من جمع في هذا الموضوع ورتبه وبوبه، حيث تناول بالبحث كل ما يدخله المسح، سواء كان مسحاً واجباً، أو مستحباً، أو مباحاً. وظهر له بالبحث ثلاثة وعشرون ممسوحاً أصّلت لكل ممسوح، وبيّن فيها حكمة الشارع في مسحه، والصفة المشروعة في المسح. وهذه الممسوحات هي:

مسح النوم عن الوجه بعد الاستيقاظ منه، إزالة النجاسة عن المخرج، مسح اليد بالتراب بعد غسل المخرج بمباشرتها، مسح الصدغين في الوضوء، مسح الرأس وما عليه في الطهارة الصغرى، مسح الخفين وما يقوم مقامها، المسح على الجبيرة وما شابهها، المسح في طهارة التيمم، المسح بفضل طهور الصالحين، مسح القذر عن المسجد، مسح وجوه المصلين وصدورهم ومناكبهم عند تسوية الصفوف، مسح الحصباء لتسوية موضع السجود، مسح أثر السجود عن الجبهة بعد الانتهاء من الصلاة، مسح البدن وما انتهت إليه اليدان بعد القراءة والنفخ فيهما، المسح برؤوس الصبيان ووجوههم، المسح في الرقية والمرض، المسح لأركان الكعبة، مسح اللقمة إذا سقطت وعدم تركها للشيطان، مسح باطن التمر من السوس ونحوه ثم أكله، مسح اليد بعد لعقها من أثر الطعام، مسح الدم عن الوجه إذا أصيب، مسح الوجه ونحوه بالصفرة والطيب، مسح العرق عن الجبين ونحوه.

---

(١) من تأليف علي بن سعيد الغامدي.ـ الثقبة، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٦هـ، ٥٠٨ ص.

(٣٣١) أحكام النبات والشجر في الفقه الإسلامي (٣٣١)

هذا عنوان رسالة جامعية نادرة[١]، تجمع شتات ما عقده علماء الشريعة من أبواب خاصة عن النبات، في كتاب الزكاة والبيوع والطهارة وما إلى ذلك، وجعلها في ثلاثة أبواب وعدة فصول.. وهذه عناوين بعض البحوث التي تناولها فيها:

- خروج النبات في الماء الطهور وسقوط ورق الشجر فيه.

- الاستتار بالشجر عند قضاء الحاجة، والاستجمار بالنبات والبول تحت ما له ثمر...

- ستر العورة في الصلاة بالنبات.

- غسل الميت بالسدر والكافور..

- الاستظلال بالشجر للمحرم.

- قطع شجر العدو وزرعه وإحراقهما.

- بيع ما ينبت في الأرض من الكلأ والشوك.

- جعل الصداق في النكاح نخلاً أو شجراً أو زرعاً.

- ضمان الزرع والشجر الذي أتلفته البهائم.

- أكل الخضار والفواكه التي تنبت في المكان النجس أو تسمد بالنجاسة...

- بيان الأشجار التي يؤخذ منها السوط الذي يُجلد به، وصفته.

---

(١) من إعداد صالح بن أحمد الوشيل.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ (رسالة دكتوراه).

(٢٣٢) أمران مكروهان (٢٣٢)

ـ ماء زمزم له بعض الخصوصيات، فيُكره استعماله في الاستنجاء، أو إزالة النجاسة على الثوب أو نحوه، لأجل تلك الخصوصية، تنزيهاً له عن النجاسة، أما استعماله في الطهارة والغُسل فلا يُكره[١].

ـ يكره للإمام أن يقرأ آية سجدة في صلاة سرية ويسجد، لأن ذلك يُخلُّ بصلاة المأمومين، ولم يرد عن النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة أنه فعل ذلك[٢].

(٢٣٣) غسل البراجم (٢٣٣)

البراجم: واحدتها بُرْجُمة، وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب على رؤوس السُّلاميات إذا قبض القابض كفَّه.

والأشاجع جمع أشجع، وهو العصب الممدود فوق السُّلامى من بين الرسغ إلى أصول الأصابع، وقيل: هي العظم الذي يصل الأصبع بالرسغ.

والرواجب واحدتها راجبة، وهي مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل، وقال ابن الأعرابي: الراجبة هي البقعة الملساء بين البراجم.

والسُّلاميات جمع سُلامى، وهي عظام الأصابع في اليد والقدم.

ويُسَنُّ غسل البراجم، وهو أن يتعاهد المكلَّف بإزالة الأوساخ المجتمعة بين ثنايا عقد أصابعه من ظاهر يديه وباطنهما بالماء، ودلكها حتى يتيقن من نظافتهما. وهو سنة مستقلة كما صرح به الإمام النووي، وليس مختصاً بالوضوء[٣].

---

(١) الروض المربع ١/ ١٧، الشرح الكبير ١/ ٥.
(٢) المغني لابن قدامة ٢/ ٣٧١، الروض المربع ١/ ٢٣٠.
(٣) فقه خصال الفطرة/عبد الغفور جوهلي.ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ، ص ٢٩٨ (رسالة ماجستير).

(٢٣٤) الغسل من أطراف الأصابع إلى المرفقين (٢٣٤)

كثير من الناس يبدأ بغسل يديه من أسفل الكفِّ إلى آخر المرفق عند الوضوء. وفعله هذا فيه نقص، لأن الواجب عليه غسلُ يديه من أطراف الأصابع إلى المرافق.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: وانتبهوا لأمرٍ يخلُّ به كثير من الناس، وذلك أن بعض الناس إذا غسل يديه بعد غسل وجهه، بدأ بهما من أطراف الذراع إلى المرفق، ولا يغسل الكفين، وهذا خطأ، لأن الكفين داخلان في مسمى اليد: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾(١). فيجب أن تغسل يديك بعد غسل وجهك من أطراف الأصابع إلى المرافق(٢).

(٢٣٥) طهرت قبيل الفجر... (٢٣٥)

بعض النساء إذا طهرت من عادتها قبيل الفجر ولم تتمكن من الغُسل لضيق الوقت فإنها تمتنع عن الصيام، بحجة أن الصبح أدركها وهي لم تغتسل من عادتها!

يقول الشيخ ابن عثيمين: إذا طهرت في الليل في رمضان ولو قبل الفجر بلحظة، وجب عليها الصوم، لأنها من أهل الصيام وليس فيها ما يمنعه، فوجب عليها الصوم. ويصحُّ صومُها حينئذٍ وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، كالجُنب إذا صام ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه يصح صومه، لقول عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ يُصبح جُنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان**».

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) الإشارة إلى ١٠٠ مخالفة تقع في الطهارة ص ٥١ ـ ٥٢.

والنفساء كالحائض.....[1].

(٢٣٦) الأسنان التركيبية والوضوء (٢٣٦)

سئل الشيخ عبد الله بن جبرين: إذا كان للإنسان أسنان صناعية «تركيبية» فهل يجب عليه نزعُها عند المضمضة؟

فأجاب: أرى أنه لا داعي لنزعها، فإن الماء ينفذ في أطراف الفم وينظف الأسنان وما تحتها، فيكفي تحريكُ الماء في الفم ولو لم ينزع أسنانه «التركيبة». والله أعلم[2].

(٢٣٧) أسرار التشهد والأذان (٢٣٧)

«الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان» كتاب من تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت ٨٨٥هـ)[3] تحدث فيه عن بدء تشريع الأذان، والأحاديث التي جاءت في ذلك، ثم أورد صيغ الأذان الشرعية، وحلّق بعد ذلك في آفاق الناحية الحكمية، فتحدث عن الأسرار، والبدائع في كلمات الأذان واحدة تلو الأخرى.

ثم تطرق إلى الأحاديث التي جاءت في شأن التشهد واختلاف صيغها، وأفضلها، ثم أفاض في الحديث عن الحكم الربانية التي وردت في كلمات التشهد...

(١) من مخالفات النساء/عبد العزيز بن محمد السدحان.- ط ٢.- الرياض: دار المنار، ١٤١٣هـ، ١/ ٨٩ - ٩٠.

(٢) الإشارة إلى ١٠٠ مخالفة تقع في الطهارة/سليمان بن عبد الرحمن العيسى.- الرياض: دار ابن خزيمة ص ٣١.

(٣) وصدر بتحقيق مجدي فتحي السيد.- [القاهرة]: مكتبة الفوائد، الرياض: توزيع مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ، ٧٩ ص.

(٢٣٨) إجابة عدة مؤذِّنين (٢٣٨)

إجابةُ كلِّ مؤذِّنٍ في وقتِ كلِّ صلاةٍ مستحبَّةٌ، وإن كانوا جماعةً، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا سمعتُم النداء فقولوا مِثْلَ ما يقولُ المؤذِّن**»[١]. والألف واللام تقتضي استغراقَ الجنسِ والعموم، فيجيبُ كلَّ مؤذِّن[٢].

(٢٣٩) أمور تعينك على الخشوع في الصلاة (٢٣٩)

الخشوع روح الصلاة. قال الله تعالى في أول سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾.

ومن الأمور التي يتحقق بها الخشوع يا أخي المصلي:

١ ـ أن تجمع نفسك قبل الدخول في الصلاة، فلا تُحرم بالصلاة إلا بنفس مجتمعة، وفكر متدبِّر، وقلب حاضر. ولا تنتزع نفسك من مشاغلك وأعمالك وتقبل على الصلاة مباشرة دون أن تتهيَّأ لهذه الصلة الربانية، ولهذا الوقوف بين يدي الله، ولهذه المناجاة العظيمة. وهل تُسارع في مقابلة مسؤول كبير: ملك أو وزير دون أن تعدَّ نفسك لهذه المقابلة؟

٢ ـ لا تتعجَّل في أداء الصلاة، فإن ذلك سبب في إفساد صلاتك، بل أدِّ صلاتك بأناةٍ وتمهُّل وطمأنينة، فمن لم يطمئن لم يسكن، ومن لم يسكن لم يخشع في ركوعه ولا سجوده.

٣ ـ فكِّر في معنى الآيات والأذكار التي تقرؤها وتتلوها.

٤ ـ لا تتحرك في أثناء الصلاة إلا لضرورة، فسكون الجوارح يعين على حضور القلب.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي، ومسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

(٢) حلية الفقهاء/ أحمد بن فارس الرازي؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي.- بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٤٠٣هـ، ص ٢١٨.

٥ ـ لا تشغل نفسك بأمور الدنيا في أثناء الصلاة، واطرد الخواطر كلما وردت.

٦ ـ تجنَّب الصلاة في مكان فيه صور، وكذا الأماكن التي نهى الشرع عن الصلاة فيها: كالحمّام والمقبرة ومبارك الإبل.

٧ ـ استحضر في صلاتك معنى الحديث: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه مسلم.

٨ ـ احرص على أكل الحلال، فإن ذلك يرقِّق القلب، ويجلب الخشية، ويقربك من ربك، ويجعلك مجاب الدعوة، وكل ذلك يبلِّغك الخشوع في الصلاة[١].

(٢٤٠) الصلاة في الحدائق! (٢٤٠)

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز: ما حكم الصلاة في الحدائق العامة، علماً أن هذه الحدائق تُسقى بمياه تنبعث منها رائحة كريهة، وقد فهمت أن هذه المياه مصفاة من مياه المجاري، أو من آبار تتسرَّب إليها مياه البيارات النجسة..

فأجاب: ما دامت تنبعث منها الرائحة الكريهة فالصلاة فيها غير صحيحة، لأن من شروط صحة الصلاة طهارة البقعة التي يصلي عليها المسلم، فإن وضع عليها حائلاً صفيقاً طاهراً صحت الصلاة عليه[٢].

---

(١) من كتاب الخشوع في الصلاة/ محمد بن لطفي الصباغ.ـ الرياض: دار مكتبة الوراق، ١٤١١هـ.

(٢) الإشارة إلى ١٠٠ مخالفة تقع في الطهارة/ سليمان بن عبد الرحمن العيسى.ـ الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٦هـ، ص ٢٦٦.

(٢٤١) ردُّ المصلي السلام (٢٤١)

سلم نفر من الصحابة رضوان الله عليهم على النبي ﷺ وهو يصلي، فأقرَّهم على ذلك، بل وردَّ السلام عليهم بالإشارة... ووردت أحاديث في ذلك، يعرف من خلالها أن صفة ردِّ المصلي السلام تكون بالإشارة، وهو مخيَّر بين ثلاث صفات من ذلك:

١ ـ إما أن يردَّ بأصبعه السبابة من يده اليمنى.

٢ ـ أو يردَّ بكفِّ يده اليمنى، بأن يجعل بطنه أسفل، وظهره إلى أعلى.

٣ ـ أو يردَّ برأسه، بأن يومىء به.

والأفضل أن يأتي بهذا تارة، وهذا تارة، اقتداءً وتأسياً بالنبي ﷺ[١].

(٢٤٢) المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام (٢٤٢)

اتفق الفقهاء ـ رحمهم الله ـ على جواز مرور الطائف بالبيت بين يدي المصلي إذا كان محتاجاً للمرور ولا مندوحة له، سواء كان المصلي متخذاً سترة أو لا.

واختلفوا فيما إذا كان الطائف له مندوحة، والمصلي قد اتخذ سترة على قولين:

القول الأول: جواز المرور، وهو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة.

والقول الثاني: كراهة المرور، وهو مذهب المالكية.

وإذا كان المار غير طائف بالبيت فلا يخلو من حالين:

---

(١) الكمال والتمام في ردِّ المصلي السلام/ إسماعيل بن مرشود الرميح.ـ الرياض: مطابع الرميح، ١٤١٥هـ، ص ٣، ٩ .(وهكذا وردت الفقرة الثانية في الأصل؟).

الأول: أن يكون المار محتاجاً للمرور، فهو جائز عند جمهور العلماء **الحنفية** والمالكية والشافعية والحنابلة، عدا قول للحنابلة، فجوزوا جميعاً **المرور** مطلقاً سواء كان المصلي متخذاً **سترة أو** لا.

والثاني: إذا كان المار غير محتاج للمرور، **ففيه خمسة أقوال**:

- تحريم المرور مطلقاً، سواء كان **المصلي متخذاً سترة أو** لا، وهو مذهب الحنفية، وقول للشافعية، ورواية عن الإمام **أحمد**.

- جواز المرور مطلقاً، سواء كان **المصلي متخذاً سترة أو** لا، وهو مذهب الحنابلة.

- جواز المرور إذا كان المصلي غير **متخذ سترة، وتحريمه** إذا كان المصلي متخذاً سترة، وهو مذهب المالكية.

- كراهة المرور إذا كان المصلي غير متخذ سترة، وتحريمه إذا كان المصلي متخذاً سترة، وهو مذهب الشافعية.

- كراهة المرور مطلقاً، سواء كان المصلي متخذاً سترة أم لا، وهو قول للحنابلة[١].

(٢٤٣) التحول من موضع إلى موضع بعد الفريضة (٢٤٣)

ما حكم أن يصلي الشخص الفريضة في موضع ما، ثم يتحول إلى موضع آخر ليصلي فيه النافلة؟

الجواب: لا بأس في هذا، بل قال العلماء: **إنه إذا صلى الإنسان** الفريضة في مكان، فإنه ينبغي أن ينتقل إلى مكان آخر، **استدلالاً بحديث معاوية** رضي الله عنه، أن النبي ﷺ: **«أمر ألا توصل صلاة بصلاة حتى يخرج أو يتكلم»**. ولأن مما يُراعى في الشريعة **الفصل بين الفريضة والنافلة**.

---

(١) **أحكام** الحرم المكي/سامي محمد الصقير ١/٢١٥ ـ ٢٣٠.

ولكن إذا كانت الصفوف مزدحمة فإنه لا ينبغي أن تؤذي الناس بانتقالك من مكان الفريضة إلى مكان آخر لتتنفل فيه. على أنه ينبغي للإنسان أن يصلي جميع النوافل في البيت، لقول النبي ﷺ: **«أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»**، ولأن النبيَّ ﷺ كان لا يصلي النوافل إلا في بيته[١].

(٢٤٤) في المسجد.. بعد صلاة الفجر (٢٤٤)

عن أنس رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ:**

«من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: **«تامة تامة تامة»**[٢].

(٢٤٥) الوسطى هي العصر (٢٤٥)

قال الإمام النووي: اختلف العلماء من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم في الصلاة الوسطى المذكورة في القرآن، فقال جماعة هي العصر، ممن نُقل هذا عنه علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبو أيوب، وابن عمر، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعبيدة السلماني، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والضحاك، والكلبي، ومقاتل، وأبو حنيفة، وأحمد، وداود، وابن المنذر، وغيرهم، رضي الله عنهم.

---

(١) من جواب الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه: فتاوى الطهارة والصلاة.- الرياض: دار المسلم، ١٤١٧هـ، ص ٥١ - ٥٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٢/ ٥٨٦ وقال: حسن غريب. ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٧٧٤١، قال في الترغيب والترهيب (١/ ١٦٤، ١٦٦): إسناده جيد، وقال في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٤): إسناده جيد. وأخطأ ابن الجوزي عندما أورده في الموضوعات!.

وفي صحيح مسلم (٢/ ١٣٢) وغيره، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربَّع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً.

قال الترمذي: هو قول أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم رضي الله عنهم.

وقال الماوردي من أصحابنا ـ يعني الشافعية ـ: هذا مذهب الشافعي رحمه الله، لصحة الأحاديث فيه، قال: وإنما نصَّ [أي الإمام الشافعي] على أنها الصبح، لأنه لم يبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر، ومذهبُه اتباع الحديث.

قال الإمام النووي: . . . والصحيح من هذه الأقوال قولان: العصر والصبح، وأصحهما العصر، للأحاديث الصحيحة، ومن قال هي الصبح يتأول الأحاديث[1].

(٢٤٦) متى تقوم لصلاة الجماعة؟ (٢٤٦)

مذهب الشافعي رحمه الله أنه يستحبُّ أن لا يقوم أحد للصلاة حتى يفرغ المؤذِّن من الإقامة.

وعن مالك أنه يستحبُّ أن يقوموا إذا أخذ المؤذن في الإقامة.

وعن أحمد أنه يستحبُّ أن يقوموا إذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة.

وقال أبو حنيفة: يقومون إذا قال المؤذن: حيَّ على الصلاة[2].

(٢٤٧) الصلاة جماعة في مكان العمل (٢٤٧)

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أحياناً نكون عدة مسؤولين مجتمعين في اجتماع عمل، ثم يحين وقت الصلاة، فيقول بعض الإخوة: نحن جماعة، لنصلِّ في مكان الاجتماع، فما حكم ذلك؟

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٤٢.

فأجاب: الواجب إذا كان حولهم مسجد أن يذهبوا إلى المسجد، لأن القول الصحيح من أقوال أهل العلم وجوب الجماعة في المساجد، فإن لم يكن حولهم مسجد فإنه لا حرج أن يصلوا في مكانهم، وكذلك إذا كان خروجهم إلى المسجد يُخلّ بالعمل الواجب عليهم بمقتضى الوظيفة، أو كانوا يخشون على مقرِّ العمل إذا خرجوا وتركوه، فإنه لا بأس أن يصلوا جماعة في مكان عملهم[١].

(٢٤٨) شرعية الانتظار.. (٢٤٨)

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز: بعضُ الأئمة ينتظر الداخلَ لإدراك الركعة، وبعضهم يقول: لا يُشرع الانتظار، فما هو الصواب؟

فأجاب: الصوابُ شرعيةُ الانتظار قليلاً حتى يلحق الداخلُ بالصف، تأسياً بالنبي ﷺ في ذلك[٢].

(٢٤٩) تحصيل ميمنة الصف (٢٤٩)

تحصيل ميمنة الصف والدنو من الإمام لا يكون لمن جاء متأخراً، فإذا أردت فضيلة ميمنة الصف فعليك بالمبادرة.

وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف»**[٣].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحبون أن يكونوا عن يمين رسول الله

---

(١) فتاوى للموظفين والعمال/ جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسند.ـ الرياض: دار القاسم، ١٤١٦هـ، ص ٢٤.

(٢) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة/ من أجوبة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.ـ ط ٢.ـ الرياض: دار الفائزين، ١٤١٥هـ، ص ٧١ ـ ٧٢.

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٢٠): إسناده حسن، كما حسن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٢١٣.

ﷺ إذا صلوا. يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: (كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه **يقبل علينا بوجهه**)[1].

ويقول العلامة محمد شمس الحق تعليقاً على كلام البراء رضي الله عنه: (لكون يمين الصف أفضل، ولكونه عليه الصلاة والسلام يقبل علينا بوجهه عند السلام أولاً قبل أن يقبل على من يساره)[2].

(٢٥٠) كيف تقوم الليل كلَّه؟ (٢٥٠)

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده، فقعدتُ إليه، فقال: يا ابن أخي، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«من صلَّى العشاء في جماعةٍ فكأنما قام نصف الليل، ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليلَ كلَّه»[3]!

(٢٥١) حكم إعادة الجماعة في المسجد الحرام (٢٥١)

إعادة الجماعة أن يصلي الإمام الراتب، ثم تحضر جماعة لم يصلوا، فهل للجماعة الثانية أن يعيدوا الصلاة جماعة في المسجد الحرام؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على خمسة أقوال:

- استحباب الإعادة، وهو رواية عن الإمام أحمد، وقول ابن حزم.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) عون المعبود ٢/ ٣٢٢.

انظر ما سبق في: أحكام حضور المساجد/ عبد الله بن صالح الفوزان.ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ، ص ٤٤.

(٣) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن، صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٧.

- الكراهة مطلقاً، وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.

- استحباب الإعادة مع ثلاثة فأقل، وهو قول للحنفية ورواية عن الإمام أحمد.

- كراهة الإعادة إذا كانت الثانية على هيئة الأولى. وهو قول للحنفية.

- تحريم الإعادة مطلقاً، وهو قول للحنفية[1].

(٢٥٢) أفضل الوتر (٢٥٢)

قال رسول الله ﷺ: **«من خاف أن لا يقومَ من آخر الليل فليوتر أوَّله، ومن طَمِعَ أن يقومَ آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل»**. رواه مسلم.

قال الإمام النووي: فيه دليل صريح على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل لمن وثق بالاستيقاظ آخر الليل، وأن من لا يثق بذلك فالتقديم له أفضل، وهذا هو الصواب، ويُحمل باقي الأحاديث المطلقة على هذا التفصيل الصحيح الصريح، فمن ذلك حديث: **«أوصاني خليلي أن لا أنام إلا على وتر»** وهو محمول على من لا يثق بالاستيقاظ[2].

(٢٥٣) صلاة ركعتين بعد الوتر! (٢٥٣)

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: **«إن هذا السفر جهد وثقل، فإذا أوتر أحدكم فيلركع ركعتين خفيفتين، فإن استيقظ، وإلا كانتا له»**. إسناده صحيح، رواه ابن خزيمة في صحيحه (رقم ١١٠٣)... ثم علق ابن خزيمة على الحديث.

---

(١) أحكام الحرم المكي/سامي محمد الصقير ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٣٤ ـ ٣٥.

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد ذكره لكلام ابن خزيمة تعليقاً على حديث ثوبان:

«وهذه فائدة هامة استفدناها من هذا الحديث، وقد كنا من قبل متردِّدين في التوفيق بين صلاته ﷺ الركعتين وبين قوله: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً**» وقلنا في التعليق على صفة الصلاة: (والأحوط تركهما اتباعاً للأمر، والله أعلم). وقد تبيَّن لنا من هذا الحديث أن الركعتين بعد الوتر ليستا من خصوصياته ﷺ، لأمره ﷺ بهما أمَّته أمراً عاماً، فكأن المقصود بالأمر: يجعلُ آخرَ صلاة الليل وتراً أن لا يُهمل الإيتار بركعة، فلا ينافيه صلاة ركعتين بعدهما، لما ثبت من فعله وأمره، والله أعلم»[1].

قلت: وأذكر أنني قرأت للإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم أن صلاة ركعتين بعد الوتر صحيحة ثبتت عن الرسول ﷺ، وهو لبيان جواز ذلك، لكنه لا يفعل ذلك كل مرة، بل يبقى على المعهود من كون الوتر آخر صلاته.

(٢٥٤) كيف تقضي الوتر؟ (٢٥٤)

يشرع لمن فاته الوتر أن يقضيه، لقول النبي ﷺ: «**من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره**»، رواه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن حزبه أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل**». رواه مسلم[3].

---

(١) السلسلة الصحيحة ٤/٦٤٧.

(٢) وقد صحح الحديث الألباني في: صحيح الجامع الصغير رقم٦٥٦٢ (ط٣).

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض: ١/ ٥١٥.

ولكن يشرع لمن فاته الوتر أن يقضيه شفعاً، فإذا كان يوتر بإحدى عشرة ركعة فإنه يصلي بعدما ترتفع الشمس قدر رمح ثنتي عشرة ركعة، وإذا كان بتسع ركعات فإنه يقضيها عشراً. . . . وهكذا.

فعن عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة**[١].

(٢٥٥) صلاة الأوَّابين هي صلاة الضحى! (٢٥٥)

شاع عند بعض الناس أن صلاة الأوَّابين هي الصلاة بين المغرب والعشاء، ويقدِّرونها بست ركعات أو أكثر.

والواقع أن صلاة الأوَّابين هي صلاة الضحى، بهذا ثبت النص الصحيح عن الرسول ﷺ:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه؛ أنه رأى قوماً يصلون من الضحى، فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل، إن رسول الله ﷺ قال: «**صلاةُ الأوابين حين ترمض**[٢] **الفصال**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب**»، وقال: «**هي صلاة الأوابين**»[٤].

---

(١) رواه مسلم في الموضع السابق.

مكملات الفريضة/إعداد عبد الله بن سليمان المرزوق.ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ، ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) قال النووي في «شرح مسلم» (٦/ ٣٠): «(الرمضاء): الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي: حين يجد الفصيل حرّ الشمس، و(الفصيل): الصغير من أولاد الإبل».

(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، حديث رقم ٧٤٨).

(٤) حديث حسن. أخرجه ابن خزيمة (٢/٢٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١٤) واللفظ لهما. =

● سجود الشكر من أعظم ما يَشْكُرُ به العبدُ ربَّه جلَّ وعلا، لما فيه من الخضوع لله بوضع أشرف الأعضاء ـ وهو الوجه ـ على الأرض، ولما فيه من شكر الله بالقلب واللسان والجوارح.

● سجود الشكر من السُّنن النبوية الثابتة التي هجرها كثير من الناس.

● الخلاف في مشروعية سجود الشُكر يُعدُّ خلافاً ضعيفاً، لمخالفة ما ثبت عن النبي ﷺ وعن كثير من أصحابه رضي الله عنهم في ذلك.

● سجود الشكر يُشرع كلما حصلت للمسلمين نعمة عامة، أو اندفعت عنهم نقمة، أو حصلت للمسلم نعمة خاصة، سواء تسبَّب في حصولها أو لم يتسبَّب، وكلما اندفعت عنه نقمة. كما أنه يُشرع عند رؤية مبتلى في دينه، أو ماله، أو بدنه.

● الصحيح عدم اشتراط ما يشترط للصلاة من الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة وغيرها لسجود الشكر.

● القول الراجح في صفة سجود الشكر أنه لا يجب فيه تكبير في أوله أو في آخره، أو تشهد أو سلام، وأنه لا يجب فيه ذكرٌ معين، وإنما يُشرع للساجد أن يقول في سجوده ما يناسب المقام، من حمد الله وشكره ودعائه واستغفاره ونحو ذلك.

● أن سجود الشكر يُشرع للراكب على الراحلة بالإيماء، ويومىء على قدر استطاعته[١].

= وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (مجمع البحرين ٢/ ٢٧٩) دون قوله: «وهي صلاة الأوابين». والحديث صححه الحاكم على شرط مسلم، وحسنه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (حديث رقم ١٩٩٤).

ينظر في هذا: الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية/ محمد بن عمر بازمول.ـ الرياض: دار الهجرة، ١٤١٥هـ، ص ١١٦.

(١) سجود الشكر: صفته وأحكامه/ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين.ـ مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٧هـ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢٥٧) أوقات النهي عن الصلاة (٢٥٧)

بحث جامع مفصَّل صدر في كتاب بعنوان «**أوقات النهي الخمسة وحكم الصلاة ذات السبب فيها**»، توصل فيه المؤلف إلى ما يلي:

أولاً: أن القول الصحيح في بداية الوقت الأول من أوقات النهي الخمسة أنه يبدأ من طلوع الفجر[١].

ثانياً: أن القول الراجح في نهاية الوقت الثاني من أوقات النهي أنه ينتهي بطلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح.

ثالثاً: أن الوقت الثالث من أوقات النهي ـ وهو وقت الزوال[٢] ـ وقت قصير جداً، وفي كلام بعضهم أنه ما يمكن فيه قراءة الفاتحة، فلا يتسع لصلاة، لكن يمكن إيقاع التحريم فيه، لأن جزءاً من الصلاة سيكون في هذا الوقت[٣].

رابعاً: أن الوقت الخامس من أوقات النهي يبدأ بشروع الشمس في الغروب، وهذا هو القول الصحيح في هذه المسألة.

خامساً: أن الصحيح من أقوال أهل العلم فيما بعد الفجر وما بعد العصر أنهما من أوقات النهي، وأن الأحاديث الواردة في النهي عن الصلاة في هذين الوقتين قد بلغت حد التواتر.

سادساً: أن وقت الزوال وقت نهي عدا يوم الجمعة، وهذا هو القول الصحيح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، وأن القول بأن هذا الوقت

---

(١) وهو قول جمهور أهل العلم. وعلى هذا القول تستثنى ركعتا الفجر بلا خلاف.

(٢) يعني إذا كانت الشمس في وسط السماء غير مائلة جهة المشرق ولا جهة المغرب، ويعرف ذلك بوقوف الظل عن التناقص.

(٣) ذكر المؤلف أن الوقت القصير قدِّر بقراءة الفاتحة عند «بعضهم» وإلا فإن الذي أعرف تقديره هو مرور أربع دقائق على استواء الشمس في عمود السماء. وأورد المؤلف قول الشيخ ابن عثيمين خمس دقائق.

ليس وقت نهي مطلقاً قول ضعيف، لا يعضده دليل من كتاب ولا سنة، ومخالف للأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في النهي عن الصلاة في هذا الوقت.

سابعاً: أن مكة المكرمة كغيرها من البلاد فيما يتعلق بأوقات النهي، يجوز فيها في أوقات النهي فعل ما له سبب دون غيره، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة.

ثامناً: أن الفرائض يجوز قضاؤها في جميع أوقات النهي، وهذا هو القول الصحيح في هذه المسألة، وما سواه من الأقوال ضعيف، لمخالفته للنصوص الشرعية في هذه المسألة.

تاسعاً: أن الصحيح من أقوال أهل العلم في صلاة الجنازة في أوقات النهي أنها تجوز في جميع أوقات النهي، وأن الأولى عدم الصلاة عليها في أوقات النهي القصيرة، وهي وقت طلوع الشمس، ووقت غروبها، ووقت الزوال، إلا إذا خيف على الجنازة من التغير.

عاشراً: أن ذوات الأسباب من النوافل تشرع عند وجود سببها في أوقات النهي كلها، هذا هو القول الصحيح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، لأدلة كثيرة، تقربُ من أربعين دليلاً.

حادي عشر: أنه يشرع سجود التلاوة وسجود الشكر عند وجود سبب في جميع أوقات النهي. وهذا هو القول الراجح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة[1].

(٢٥٨) الفرق بين المصلَّى والمسجد (٢٥٨)

المعنى العام للمسجد: هو كل موضع من الأرض تصحُّ الصلاة فيه.

---

(١) أوقات النهي الخمسة وحكم الصلاة ذات السبب فيها/عبد الله بن عبد العزيز الجبرين.ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ، ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧.

والمعنى الخاص: اسم للمكان المهيَّأ للصلوات الخمس.

وعلى هذا لا يدخل في اسم المسجد بمعناه الخاص المصلَّى المجتمع فيه للأعياد ونحوها، وكذلك الرُّبَط، لأنها هُيِّئت لغير ذلك.

فالفرق السائد خصَّص المسجدَ بالمكان المعدّ لأداء الصلوات الخمس والجمع والجماعات.

ويمكن أن يُقال بعد هذا: إن المصلَّى لا يصحُّ أن يُطلق عليه «مسجد» بالمعنى الخاص، ويصحُّ أن يُطلق عليه مسجد بالمعنى العام، إذ لم يطلق أحد من السلف على كل موضع صلوا فيه اسم المسجد، بل حدَّدوا شروطاً وقيوداً لتصبح البقعة مسجداً، كأن يوقفها مالكها وقفاً صحيحاً مؤبداً لا اشتراط فيه، فإن لم يوقف فليس بمسجد ولو اتخذ مكاناً للصلاة، كالأماكن المتخذة للصلاة في البيوت ونحوها.

ولو كان كلُّ مصلى يتخذ للصلاة يعدُّ مسجداً على المعنى الخاص لزال ملكُ المالك عنه باتخاذه للصلاة.

وعلى هذا فكلُّ مسجدٍ مصلَّى، وليس كلُّ مصلًّى مسجد.

وقد اتفق الفقهاء على أن المصليات لا تأخذ حكم المساجد، باستثناء مصلى العيد، فهو محلُّ خلاف بين الجمهور والحنابلة على قولين...[1].

(٢٥٩) يعتنى بهذا ويُشاع ذكره (٢٥٩)

قال الإمام النووي:

يستحبُّ أن تكون قراءة القرآن في موضع نظيف مختار. ولهذا استحبَّ جماعة من العلماء القراءة في المسجد، لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة،

---

(١) الأحكام الفقهية المتعلقة بالمكان في العبادات/ فؤاد بن سليمان الغنيم.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ. ـ (رسالة دكتوراه) ١/ ٣٥٤.

ومحصِّلاً لفضيلة أخرى وهي الاعتكاف، فإنه ينبغي لكلِّ جالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف، سواءٌ أكثرَ في جلوسه أو أقلَّ، بل ينبغي له أوّل دخوله المسجد أن ينوي الاعتكاف. وهذا الأدبُ ينبغي أن يعتنىٰ به، ويُشاع ذكرُه، ويعرفه الصغار والعوام، فإنه مما يُغْفَلُ عنه[1].

(٣٦٠) مكان اعتكاف المرأة (٣٦٠)

اختلف الفقهاء في مكان اعتكاف المرأة: هل يشترط لمكان اعتكافها أن يكون في المسجد كالرجل، أو يجوز اعتكافها في مسجد بيتها؟

قولان للعلماء في المسألة:

القول الأول: لا يجوز اعتكاف المرأة إلا في المسجد، ولا يصحُّ اعتكافها في مسجد بيتها. وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، من مالكية وشافعية وحنابلة.

القول الثاني: يجوز للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها. وإلى هذا ذهب الحنفية، وهو قول سفيان الثوري وإبراهيم النخعي، وقول في مذهب الشافعية.

ورُجِّح قول الجمهور[2].

(٣٦١) الإفطار لحقّ أخيه في التطوع (٣٦١)

من أصبح صائماً تطوعاً، ثم دعاه أخوه إلى الفطر قبل الظهر، فله أن يُفطر لحقِّ أخيه إذا كان ذلك يَسرُّه.

وللصائم أن يفطر لحقِّ أبويه أو أحدهما إذا كان يسرُّهما ذلك، ولو بعد الظهر.

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ص ٦٢ (تحقيق زهير شفيق الكبي).

(٢) الأحكام الفقهية المتعلقة بالمكان في العبادات/ فؤاد الغنيم ٢/ ٤٩٦.

أما إذا قارب النهار على الانتهاء، فالأولى له إتمام الصوم.

على أنه يجوز للضيف إذا كان صائماً وزار قوماً أن لا **يُفطر عندهم**، وأن يتمَّ صومه[1].

(٣٦٢) الزكاة.. إذا تكرر الحصاد في العام الواحد (٣٦٢)

سئل العلامة أبو الأعلى المودودي: إذا تكرر الحصاد في العام الواحد، فهل يزكَّى مرة واحدة أم مرة عند كل حصاد؟

فأجاب:

الناتج الزراعي تجب فيه الزكاة يوم حصاده، ولو أكثر من مرة في العام الواحد. قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[2][3].

(٣٦٣) زكاة النفط والمعادن (٣٦٣)

وقال رحمه الله:

الراجح عندنا في المعدن ما ذهب إليه الحنابلة. فالأشياء التي تستخرج من بطن الأرض، سواء كانت من المعادن الجامدة أو الجارية، فيها الزكاة ٢,٥٪ إذا بلغت قدر النصاب، وكانت مملوكة ملكاً خاصاً. وكان هذا معمولاً به في **عهد عمر بن عبد العزيز**[4].

---

(١) الصوم/ **أسعد محمد سعيد الصاغرجي**.- جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ، ص ٤٧.

(٢) سورة الأنعام، **الآية ١٤١**.

(٣) فتاوى الزكاة/ **أبو الأعلى المودودي**، ص ٤٥.

(٤) فتاوى الزكاة/ **أبو الأعلى المودودي**.- جدة: جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥هـ، ص ٣١، ٣٣.

(٣٦٤) الحكمة في تفاوت المواقيت (٣٦٤)

سئل شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عن الحكمة في تفاوت المواقيت في المسافة إلى مكة المكرمة؟

فأجاب موافقاً لما ذكره ابن حزم في قوله: وإنما كان ميقاتُ أهل المدينة [وهو ذو الحليفة] أبعد؛ لأنها أشرف، فيكون ذلك أعظم أجراً لأهلها، زيادة في فضلهم على غيرهم.

قال الحافظ: والمواقيت المنصوصة بعد ذي الحليفة هي: الجُحْفَة، فقَرْن، ويَلَمْلَم، وذات عِرْق، على اختلاف فيها، هل هي منصوصة من النبي ﷺ أو باجتهاد من عمر.

قال: فأبعد هذه المواقيت من مكة بعد ذي الحليفة: الجحفة ـ كما تقدم ذكره ـ وهي ميقات الشام، والشام أشرف البلاد المذكورة بعد المدينة ومكة؛ لأنها من الأرض المقدسة. ويليها في البعد من مكة: يلملم، وهي ميقات أهل اليمن، واليمن تلي الشام في الأفضلية على العراق والمشرق[١].

(٣٦٥) التزام السنَّة (٣٦٥)

سمع سعد بن أبي وقاص أخاً له يلبي ويقول: يا ذا المعارج. فقال: نحن نعلم أنه ذو المعارج، ولكن ليس كذلك كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ، إنما كنا نقول: لبيك اللهم لبيك[٢].

---

(١) أسئلة وأجوبة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر؛ اعتنى بها مرزوق علي إبراهيم.- الرياض: دار الشريف، ١٤١٧هـ، ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) الرسالة العذراء/ لابن المدبر؛ تحقيق زكي مبارك ص ١٦.

(٣٦٦) التفضيل بين الطواف والعمرة (٣٦٦)

سئل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله أيهما أفضل: المواظبة على الطواف، أم تكرير العمرة، يعني الخروج من مكة إلى الحل ليدخل محرماً بالعمرة؟

أجاب بعد أن أورد وجوهاً لهذه المسألة التي تكلم فيها جماعة من العلماء: الذي يظهر لي أن المواظبة على الطواف أفضل، لأن الخروج إلى الحل لأهل الاعتمار لم يثبت عن النبي ﷺ إلا في حال الضرورة، حيث أذن فيه لعائشة رضي الله عنها، وأما غيرها فلم ينقل عن أحد في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين أن أحداً فعله. نعم، قد فعله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما فرغ من بناء الكعبة بعد أن كانت احترقت، فخرج ومعه جمع كثير إلى الحل، فأحرموا بعمرة شكراً لله تعالى. وهذا وإن دلّ على الجواز، لا يدلُّ على ما ذكرته، لأن الكلام في الأفضلية لا في الجواز.

وعلى تقدير أن يكون ذلك مستحباً فالأولى فيما يظهر لي أن يساوي بينهما، فيطوف مثلاً بمقدار ما يعتمر، فيجمع الأمرين، ويحوز الفضلين، والله يهدي من يشاء[١].

(٣٦٧) متى يجوز نبش القبر؟ (٣٦٧)

الأسباب الشرعية التي تجوّز نبشَ الميت من قبره كثيرة، منها:

ـ إذا دُفن بمسجد ـ إذا بلي القبر وصار تراباً ويكون ذلك بعد مضي مدة معينة تعرف بالتجربة ـ إذا دُفن لغير القبلة ـ إذا دُفن من غير غُسل ـ إذا دُفن بدون كفن ـ إذا خيف عليه من التمثيل ـ إذا وصله أذى لأي سبب ـ إذا

(١) أسئلة وأجوبة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر ص ٥٥ ـ ٥٦.

دُفن في أرض مغصوبة ـ إذا خيف على القبر من السيل أو نداوة ـ إذا **وقع معه عند الدفن** مال أو أوراق ثبوتية ـ إذا كانت هناك ضرورة لنبشه **وجمع رُفاته ونقلها إلى** مكان آخر لضيق المقبرة مثلاً ـ إذا دُفن في مقابر كفار ـ **إذا** دُفن **في أرض** حرب ـ إذا دُفن الميت مع آخر[1].

(٣٦٨) الشيخ شلتوت.. هل رجع عن فتواه؟ (٣٦٨)

شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت (ت **١٣٨٣هـ**) له كتاب في تفسير القرآن الكريم، ذكر فيه حرمة الربا قليله وكثيره، في جميع صوره وأشكاله.

ثم أحيط بظروف خاصة فتحوَّل عن فتواه، فأصدر كتاباً في المسائل الفقهية أباح فيه ربا الحكومات وربا المصارف.

وألف كتابه «التفسير» قبل كتاب «الفتاوى» لكنه أخرج «التفسير» بعد «الفتاوى». واشتهر عند الناس أنه رجع عن فتواه هذه عندما دخل غرفة العمليات الجراحية حين أجرى العملية التي لم يقدَّر له الشفاء بها.

وذكر الدكتور نور الدين عتر أنه وقف على سند يدلُّ على رجوعه قبل ذلك بزمن، قال: أخبرني بعض من يوثق به من أهل العلم أنه قال له ولبعض الزوار في البيت: لا تأخذوا بفتواي **في الربا والتأمين**.

ووقع في إنكار بعض الغيبيات ـ **ومن ذلك نزول** عيسى عليه السلام ـ لقاعدة درسها كثير من الناس، **وهي أن «أخبار الآحاد** لا يُجزم بها في العقيدة» وهي قاعدة باطلة، فإن خبر **الواحد إذا تلقته الأمة** بالقبول (كما قاله **في** شرح الطحاوية) عملاً به **واعتقاداً وتصديقاً له، يفيد** العلم اليقيني عند **جماهير الأمة**، وهو أحد قسمي **المتواتر. وقد عقد** الإمام البخاري **في**

---

(١) **ينظر في هذا**: حكم نقل الميت من بلد **إلى بلد قبل الدفن** وبعد الدفن/ **إعداد الأمين** الحاج محمد أحمد.ـ مكة المكرمة: الدار السلفية، **١٤١٤هـ**، ص ٣١.

صحيحه كتاباً كاملاً بعنوان: «أخبار الآحاد» ثبَّت فيه حجيَّته، وأرسى فيه قواعد قبوله.

لكن يبدو أن الشيخ شلتوت ـ رحمه الله ـ قد تراجع عما كان يظنه، فقد ورد في رسالته «البدعة: أسبابها ومضارُّها» ص ٣٠ ما يخالف كلامه المشهور عنه.

ويقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه «كبرى اليقينيات الكونية» ص ٢٦٩: يروي بعض علماء الأزهر ممن كانوا يلازمون الشيخ محمود شلتوت في أخريات أيامه إذ كان يعاني في بيته من شلل في جسمه، يروون بأنه أحرق جميع ما كان يحتفظ به من الكتب والأوراق التي سجَّل فيها بعض الآراء الشاذة، وفي مقدِّمتها مسألة عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وأشهدهم بأنه تاب إلى الله من الاعتقاد بها، وأنه قد رجع إلى عقيدة جمهور المسلمين أهل السنة والجماعة[1].

(٢٦٩) تكرار الحلف (٢٦٩)

لا يستحب تكرار الحلف، ويكره الإفراط فيه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾[2]، فإن لم يخرج إلى حد الإكثار فليس بمكروه.

ومنهم من قال: الأيمان كلها مكروهة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾[3].

وهو معارض بأنّ النبي ﷺ كان يحلف كثيراً. وربما كرر اليمين الواحدة ثلاثاً، فإنّه قال في خطبة الكسوف: «**والله يا أمة محمدٍ ما مِن أحدٍ**

(١) من مقدمة كتاب الفتاوى المهمات للشيخ محمود شلتوت في العقائد والغيبيات والبدع والمنكرات، استخرجها وعلق عليها علي حسن عبد الحميد الحلبي.ـ الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٣هـ.

(٢) سورة القلم، الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٤.

أغيرُ من الله أن يزني عبدُه، أو تزني أَمَتُه، يا أمة محمدٍ والله لو تعلمون ما أعلـمُ لضحكتمْ قليلاً ولبكيتمْ كثيراً»[1]. ولقيته امرأةٌ من الأنصار معها أولادها، فقال: «**والذي نفسي بيده إنكم لأحبُّ الناس إليَّ**»[2] ثلاث مرات.

وقال: «**والله لأغزونَّ قريشاً، والله لأغزونَّ قريشاً، والله لأغزونَّ قريشاً**»[3].

وقد حُفظ عنه ﷺ الحلف في أكثر من ثمانين موضعاً، ولو كان مكروهاً لكان ﷺ أبعد النّاس عنه.

ولأن الحلف بالله تعظيم له تعالى، وربَّما ضمَّ الحالفُ إلى يمينه وصفَ الله ـ تعالى ـ بتعظيمه وتوحيده، فيكون مثاباً على ذلك.

فقد رُويَ أنَّ رجلاً حلف على شيءٍ، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ما فعلت كذا، فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد كَذبَ ولكن غفر الله له بتوحيدِه**»[4].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ فمعناه: لا تجعلوا أيمانكم بالله ـ تعالى ـ مانعة لكم من البر، والتقوى، والإصلاح بين النّاس، وهو: أن يحلف بالله لا يفعل بِرّاً، ولا تقوى، ولا يصلحَ بين النّاس، ثم يمتنع من فعلِه ليبرَّ في يمينه، فنهوا عن المضيّ فيها[5].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه أبو داود، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في السنن الكبرى.

(٤) رواه أحمد في المسند، وأبو داود، والنسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى، وابن حزم في المحلى وضعفه.

(٥) معطية الأمان من حنث الأيمان/ عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري؛ تحقيق عبد الكريم بن صنيتان العمري.ـ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٦هـ، ص ٥٦ ـ ٥٨.

(٢٧٠) تعليق اليمين بالمشيئة (٢٧٠)

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين: ما معنى حديث: **«من حلف على يمين فقال: إن شاء الله، فقد استثنى، فلا حنث عليه»**[(١)]؟

فأجاب:

معنى هذا الحديث أن الإنسان إذا حلف على شيء فقال إن شاء الله ثم خالف ما حلف عليه فإنه لا كفارة عليه، مثل أن يقول: والله إن شاء الله لأفعلن كذا، ثم لا يفعله. أو والله إن شاء الله لا أفعلن كذا وكذا، ثم يفعله، فإنه في هذه الحال ليس عليه كفارة، لأنه قال إن شاء الله.

وعلى هذا ينبغي لمن حلف على شيء أن يقرن حلفه بقول إن شاء الله، حتى إذا لم يتيسر له البرُّ بيمينه لم يكن عليه كفارة.

وفي قول الحالف إن شاء الله في يمينه فائدة أخرى، وهي تسهيل ما حلف عليه، وذلك لأنه فوض الأمر إلى الله ـ تعالى ـ وقد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[(٢)].

(٢٧١) كتب في الحيطان (٢٧١)

مما يستغرب له أن تبقى بعض المخطوطات حبيسة خزائنها، ثم فجأة تظهر في أكثر من تحقيق.. بعد رقاد طويل.

والأمثلة كثيرة.. منها كتاب «الرقة والبكاء» لابن قدامة المقدسي، الذي صدر بثلاثة تحقيقات مختلفة (مصر ـ سورية ـ لبنان) في عام واحد أو عامين.

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن. كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في الاستثناء في اليمين ٤/١٠٨ رقم ١٥٣١.

(٢) فتاوى إسلامية للشيخ ابن عثيمين ٣/ ٤٦٥. والآية في سورة الطلاق رقم ٣.

والكتب التي تبحث في الحيطان كذلك... وتتناول أحكام البنيان، من طرق وسطوح وأبواب ومسيل المياه والجدران.

وقد وفقني الله تعالى لإصدار أول كتاب في هذا الموضوع، وذلك من خلال تحقيق «كتاب الحيطان» الذي كتب أصله الشيخ المرجي الثقفي، وشرحه الإمام الدامغاني الكبير، وهذبه ونقحه وعلق عليه وزاد فيه الصدر الشهيد، وآل إلى العالم الغلامة أبي القاسم بن قطلوبغا الحنفي، الذي زاد في مسائله وشرحه. وقد صدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ودار الفكر المعاصر ببيروت عام **١٤١٤**هـ، ويقع في **٢٠٨** ص.

ثم صدر كتاب «الحيطان»: دراسة فقهية لأحكام البناء والارتفاق/ تأليف برهان الأئمة حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري، تحقيق عبد الله نذير أحمد. ـ جدة: جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، **١٤١٦**هـ، **٢٧٨** ص.

ثم صدر: الإعلان بأحكام البنيان/ لمحمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي البناء، تحقيق عبد الرحمن بن صالح الأطرم. ـ الرياض: دار إشبيليا، مركز الدراسات والإعلام، **١٤١٦**هـ، **٢** مج (وأصله رسالة ماجستير حصل عليه من جامعة الإمام عام **١٤١٤**هـ)

ثم كتاب الجدار/ لابن الإمام: عيسى بن موسى التطيلي، دراسة وتحقيق إبراهيم بن محمد الفايز ـ الرياض: مطبعة النرجس، **١٤١٧**هـ، **٤١٣** ص.

وللمحقق الأخير رسالة دكتوراه بعنوان: البناء وأحكامه في الفقه الإسلامي، **١٤٠٦**هـ.

(٢٧٣) أحكام الطريق بين الفقه وقوانين المرور (٢٧٣)

رسالة علمية عالمية (دكتوراه) بعنوان «أحكام الطريق في الفقه الإسلامي مقارنة مع نظام المرور في المملكة العربية السعودية»[1]، والذي

(١) وهي من إعداد سليمان بن عبد الله الدخيل؛ إشراف عبد العزيز بن محمد=

حدا بي إلى التنويه إليها ما سمعته من أستاذ جامعي يدرِّس الفقه لطلابه، من جواز الاستعانة بالقوانين التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، مثل قوانين المرور، وفهمت من ذلك أنه لا توجد أحكام للطريق في الشريعة أصلاً، مثل قوانين المرور المبتدعة!

وهذا أحد الأسباب الذي حدا بالباحث نفسه ليكتب في هذا الموضوع، كما ذكر أنه لم يسبق أن كتب فيه أحد من الباحثين مع مسيس الحاجة إليه، وأن الشريعة الإسلامية قادرة على مسايرة أي تقدم أو اختراع في أي مجال من مجالات الحياة، وأن وجود أنظمة للمرور في الدول الإسلامية ليس دليلاً على أن الشريعة ليس فيها أحكام لذلك.. وإنما وجدت هذه الأنظمة بسبب تكاسل العلماء عن البحث في كتب الفقهاء..

وقد فصل الباحث واستوعب كثيراً من الأحكام، ووزع موضوعاته على أبحاث مفصلة، وفصول متعددة، ضمن أربعة أبواب، هي:

- وصف الطريق وما ينبغي من توفر أسباب السلامة.
- حكم الانتفاع بالطريق.
- الأحكام المترتبة على الأضرار الناشئة عن استعمال الطريق.
- حماية الطريق وصيانتها من الأذى، وحكم من وضع الأذى فيها، وما يترتب عليه من إثم.

وسرد في الخاتمة نتائج طيبة مفيدة قيمة.

(٢٧٣) أحكام الإعلان في الفقه الإسلامي (٢٧٣)

«الإعلان المشروع والممنوع في الفقه الإسلامي» عنوان كتاب لم

= عبد المنعم.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، ١٤٠٧هـ، ٥٨٤ ورقة.

يكتب في مضمونه أو ينسج على منواله[1] جعله المؤلف في فصلين:

الأول: الإعلان المشروع، وفيه ٢٨ مبحثاً، هي: إعلان الإسلام، الأذان والإقامة، الجهر والإسرار في الصلاة، الجهر بآمين، الجهر بالقراءة في صلاة الكسوف، الذكر عقب المكتوبة، التكبير في ليلتي العيدين، الفرح في العيدين، الوفاة، الحجر والإذن بالتجارة، اللقطة، الجهاد، النكاح، ما يحصل به إعلان النكاح، مهر السر والعلانية، الرضاع، الزوج الغائب، الحدود، الحد في إعلان الفاحشة من غير بينة أو إقرار، شاهد الزور، التشهير بالمجاهر، التشهير بأرباب البدع والتصانيف المضلة، العيوب على جهة النصيحة، التجريح والتعديل في الشهود والرواة، الدعاء على المجاهر بالظلم، الإعلان التجاري، المصالح العامة، الإعلان في القضاء.

الثاني: الإعلان الممنوع، وفيه ١٧ مبحثاً، هي: الجهر بالبسملة في الصلاة، التكبير خلف الإمام من غير حاجة، صلاة النافلة، الكسوف قبل حدوثه، الحزن، سب الأموات والمبالغة في الثناء عليهم، الصدقات، الفطر في رمضان لمن جاز له الفطر، ما يجري بين الزوجين من أمور الجماع، أهل الذمة (مفصل في ٩ مطالب)، إفشاء السر، ما لا ينبغي إعلانه من العلم، ما لا ينبغي إعلانه من النصيحة، الفاحشة وإشاعتها عمن هو بريء منها، التشهير بغير المجاهر، إشاعة الفاحشة عن النفس، الدعاء (يشرع في الدعاء الخضوع والاستكانة والإسرار، ويكره رفع الصوت والنداء والصياح).

(٣٧٤) الإعلانات التجارية في الفقه الإسلامي (٣٧٤)

يجوز الإعلان عن السلعة والتعريف بها، لكن على المعلن أن لا

---

(١) وهو من تأليف مساعد بن قاسم الفالح.- الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ، ص١٨٦.

يخالف في ذلك المقاصد الشرعية والضوابط الفقهية للتجارة، ومن أهمها:

ـ أن يكون الإعلان عن السلعة متفقاً مع حقيقتها، وإذا لم يكن كذلك فإنه من الغرر الذي نهى عنه الشارع. والغرر: ما طوي عنك علمه وخفي عليك باطنه. ومن الغرر كل ما كان المقصود فيه مجهولاً غير معلوم، ويفسر بما لا تعلم عاقبته، وبالخداع...

ـ أن لا يقوم المعلن بكتمان أو إخفاء عيب من شأنه أن يؤثر على رضا المتعاقد الآخر..

ـ أن يكون الإعلان سالماً من المحاذير الدينية، متفقاً مع الأصول الشرعية، فلا يستخدم المعلن وسيلة محرمة لترويج سلعته والدعاية لها.

ـ أن لا يترتب على الإعلان عن سلعته ضرر بغيره، كأن تتضمن الدعاية لسلعته ذمَّ سلعة غيره، فذلك من الضرر الممنوع شرعاً.

ـ أن لا يكون القصد من الإعلان الثناء المجرد الهادف إلى جذب الناس إلى سلعة المعلن بصرف النظر عن المقاصد الشرعية من التجارة[1].

(٢٧٥) الخضري... ودلاّل الكتب (٢٧٥)

قال أبو حامد المقدسي ـ من فقهاء الشافعية ـ:

ينبغي على الخضري أن لا يتغالى في مدح سلعته ويسمي الأشياء بغير مسمياتها كذباً، كأن يقول في القثاء: يا لوبيا ـ يا فستق. وفي الجمِّيز (نوع من شجر التين): يا كُنافة، ويا عسل نحل، ويا أحلى من التين!

قال: ومن حقِّ دلاّل الكتب ألاّ يبيع كتب الدين لمن يعلم أنه يضيعها، أو ينظرها لانتقادها والطعن عليها، وألاّ يبيع شيئاً من كتب أهل

(١) الإعلان المشروع والممنوع في الفقه الإسلامي/ مساعد الفالح، ص ٩٦ ـ ٩٨.

البدع والأهواء، وكتب المنجمين، والكتب المكذوبة، ولا يحلُّ له أن يبيع كافراً المصحف، ولا شيئاً من الحديث والفقه[1].

(٢٧٦) حكم الإضراب عن الطعام (٢٧٦)

لا يحل للمرء أن يَدَعَ الأكلَ حتى ينتهي به الجوع إلى حال تضجره وتفسد معدته. قال ﷺ: «... **ولجسدك عليك حقاً**».[2] وفي الامتناع عن الأكل تعريض النفس للهلاك وهو حرام، وفيه اكتساب سبب تفويت العبادات، ولا يتوصل إلى أداء العبادات إلا بنفسه، وكما أن تفويت العبادات المستحقة حرام فاكتساب سبب التفويت حرام، فأما تجويع النفس على وجه لا يعجز معه عن أداء العبادات وينتفع بالأكل بعده فهو مباح، لأنه إنما يمتنع من الأكل لإتمام العبادة إذا كان صائماً أو ليكون الطعام ألذَّ عنده إذا تناوله، فكلما كان المتناول أجوع كانت لذته في التناول أشد، فإذا امتنع عن الأكل لا لغرض صحيح حرم عليه؛ لأن فيه إتلاف نفسه، وحرمة نفسه عليه فوق حرمة نفس غيره، وإذا كان يحق عليه إحياء نفس أخرى بما يقدر عليه ولا يحل له التسبب في إتلافها، ففي نفسه أولى.

فتجويع النفس على وجه لا يعجز عن أداء العبادات مندوب إليه لقوله ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[3].

وإنما جاز تجويع النفس لأنه منتفع بالامتناع من الأكل هنا من حيث إنه يمنع به نفسه عن ارتكاب المعاصي، وإذا كان التحرّز عن ارتكاب

---

(١) بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية/أبو حامد محمد بن أحمد المقدسي، دراسة وتحقيق سالم بن طعمة الشمري.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ (رسالة ماجستير) ١/٣١٧، ٣٧٧.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه مسلم.

المعصية فرضاً ويتوصل إليه بهذا النوع من التجويع كان ذلك فرضاً[1].

(٢٧٧) التصرُّف في مُلْك أهل المودَّة (٢٧٧)

يجوز دخولُ الإنسانِ ملكَ غيره بغير إذنه، إذا علم أنه يرضى ذلك لمودَّةٍ بينهما أو غير ذلك. ويجوز الانتفاع بأدواته، وأكلُ طعامه، والحملُ من طعامه إلى بيته، وركوبُ دابته، ونحو ذلك من التصرُّفِ الذي يعلم أنه لا يشقُّ على صاحبه[2].

(٢٧٨) عقاريات (٢٧٨)

كتابان فريدان لمؤلف واحد، هو الكاتب جمعة محمود زريق:

أولهما بعنوان: التوثيق العقاري في الشريعة الإسلامية.ـ طرابلس الغرب: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، **١٤٠٥**هـ، **٢٦٠** ص.

والآخر بعنوان: نظام الشهر العقاري في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة مع نظام السجل العيني. ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، **١٤٠٨**هـ، **٢٨٨** ص.

(٢٧٩) صداق المرأة.. وقصة لم تثبت! (٢٧٩)

من القصص المشهورة والحكايات المذكورة في بطون الكتب، قصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حينما كان يخطب ويحثُّ على عدم المغالاة في مهور النساء، ثم خطَّأته امرأة، مستدلة بقوله تعالى:

---

(١) المطاعم والمشارب/أسعد محمد سعيد الصاغرجي.ـ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٤هـ، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ١٩ ـ ٢٠.

﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٠]. فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثاً. ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء، ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له.

وقد رواه سعيد بن منصور في سننه، ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى.

وهو لا يثبت سنداً ولا متناً. فمن ناحية الإسناد فيه انقطاع بين عمر رضي الله عنه والشعبي.. ومجالد بن سعيد ضعيف. قال الألباني: ومع انقطاعه ضعيف!

وله طريق أخرى في مصنف عبد الرزاق، ولكنه هو الآخر ضعيف وفيه علتان: الانقطاع، وسوء حفظ قيس بن الربيع.

وأما نكارتها من ناحية المتن، فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه لم يرجع عن قوله، فقد أخرج أبو داود والترمذي والنسائي أنه خطب فقال: ألا لا تغالوا بصداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله، لكان أولاكم بها النبي ﷺ...[1].

(٢٨٠) ما يمنعك من الزواج؟ (٢٨٠)

عن إبراهيم بن ميسرة أن التابعي الجليل طاوس بن كيسان قال له: لتنكحنَّ، أو لأقولنَّ ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجزٌ أو فجور[2]!

---

(١) قصص لا تثبت/يوسف بن محمد العتيق.ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٣هـ، ١/ ٢٧ ـ ٣١.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٦.

(٢٨١) الوطء وقت الإرضاع (٢٨١)

مصطلح «الغِيْلَة» هو أن يأتي الرجل امرأته وهي تُرْضِع.

عن جذامة بنت وهب الأسدية قالت: حضرتُ رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «**لقد هممتُ أن أنهى عن الغِيْلَة، فنظرتُ في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضرُّ أولادهم ذلك شيئاً**». رواه مسلم.

وقد رأى رسول الله ﷺ أن ذلك قد يضرُّ الجنين إذا حملت به أمه وهي مرضع.. فلما رأى أن ذلك ليس لازماً أباح لهم أن يباشروا نساءهم أثناء الرضاع.

قال ابن القيم رحمه الله: إن أكثر الناس يجامعون نساءهم وهن يرضعن، ولو كان هذا الضرر لازماً لكل مولود لاشترك فيه أكثر الناس، وهاتان الأمتان الكبيرتان (فارس والروم) تفعله، ولا يعمُّ ضررُه أولادهم[1].

(٢٨٢) عندما وجدها حائضاً! (٢٨٢)

سئل الإمام أحمد بن حنبل عن رجل حلف بالطلاق: أنه لا بد أن يطأ امرأته الليلة، فوجدها حائضاً؟!

فقال: تطلَّق منه امرأته ولا يطؤها. الله تبارك وتعالى أباح الطلاق وحرَّم وطء الحائض.

وحكاه آخرون عن الشافعي[2].

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود/ابن القيم.ـ دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ، ص ١٤٥، الرضاعة من لبن الأم/حسان شمسي باشا ص ٩٤.

(٢) إبطال الحيل/للإمام عبيد الله بن بطة العقيلي (ت ٣٨٧هـ).ـ ط ٢.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ص ٦٩.

(٢٨٣) الطلاق الثلاث.. باختصار (٢٨٣)

بعد بحث طويل وشاق في: «طلاق الثلاث بلفظ واحد: حكمه ووقوعه»[(١)] انتهى الكاتب إلى ما يلي:

ظهر لي من دراسة المذاهب المختلفة فيما يترتب على الطلاق الثلاث بلفظ واحد، ومناقشة الأدلة، أن الراجح هو قول من قال: إنه يقع ثلاثاً، في الزوجة مدخولاً بها أو غير مدخول بها، وتحرم على زوجها حتى تنكح زوجاً غيره. والأدلة على هذا القول كثيرة، وقد تقدمت، ومن أهمها في نظري:

أن هذا القول هو قول جمهور فقهاء الصحابة، والتابعين، وتابعيهم من السلف الصالح، وإليه ذهب الفقهاء الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وغيرهم من الفقهاء المعتبرين في عصورهم.. ولا يُظنُّ بهؤلاء أن يتفقوا على الخطأ، وهم قد اطلعوا وفهموا الأدلة من القرآن والسنة..

ثم أورد أدلة أخرى...

(٢٨٤) الحكمة من الإحداد (٢٨٤)

تلمس أهل العلم عدداً من حِكم الإحداد - إحداد المرأة على زوجها بعد وفاته - وأسرار تشريعه، يمكن تلخيصها بالآتي:

- تعظيم خطر هذا العقد ورفع قدره.

- تعظيم حق الزوج وحفظ عشرته.

- تطييب نفس أقارب الزوج ومراعاة شعورهم.

---

(١) وهو من تأليف شرف بن علي الشريف.- مكة المكرمة: مطابع الصفا، ـ١٤٠هـ، ص ١٤١.

ـ سد ذريعة تطلع المرأة للنكاح أو تطلع الرجال إليها.

ـ الإحداد من مكملات العدَّة ومقتضياتها.

ـ تأسُّف على فوات نعمة النكاح الجامعة بين خيري الدنيا والآخرة.

ـ موافقة الطباع البشرية، فإن النفس تتفاعل مع المصائب والنوائب، فأباح الله لها حداً تستطيع من خلاله التعبير عن مشاعر الحزن والألم بالمصاب، مع الرضا التام بما قضى الله تعالى وقدَّر(١).

(٢٨٥) العقيقة أم النسيكة؟ (٢٨٥)

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «**لا أحبُّ العقوق**» كأنه كره الاسم، قالوا: يا رسول الله نسألك عن أحدنا يولد له؟ فقال: «**مَنْ أحبَّ منكم أن يَنْسِكَ عن ولده فليفعل: على الغلام شاتان مكافئتان، وعلى الجارية شاة**»(٢).

قال الشوكاني في نيل الأوطار **٦/٢١٦**: قوله: «وكأنه كره الاسم» وذلك لأن العقيقة التي هي الذبيحة، والعقوق للأمهات، مشتقان من العقِّ، الذي هو الشق والقطع. فقوله ﷺ: «لا أحبُّ العقوق» بعد سؤاله عن العقيقة للإشارة إلى كراهة اسم العقيقة، لما كانت هي والعقوق يرجعان إلى أصل واحد، ولهذا قال ﷺ: «من أحبَّ منكم أن يَنْسِك»، إرشاداً منه إلى مشروعية تحويل العقيقة إلى النسيكة.

وما وقع منه ﷺ من قوله: «**مع الغلام عقيقته**» و«**كل غلام رهينة بعقيقته**»، فمن البيان للمخاطبين بما يعرفونه، لأن ذلك اللفظ هو المتعارف عند العرب. ويمكن القول بأنه ﷺ تكلم بذلك لبيان الجواز، وهو لا ينافي

(١) أحكام الإحداد/ خالد بن عبد الله المصلح؛ مراجعة وتعليق بكر بن عبد الله أبو زيد.ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٦هـ، ص **٣١ ـ ٣٢**.
(٢) رواه أبو داود والنسائي وأحمد... وصححه الحاكم.

الكراهة التي أشعر بها قوله: «لا أحبُّ العقوق».

(٢٨٦) لبن الميتة (٢٨٦)

اختلف الفقهاء في ثبوت التحريم بلبن المرأة الميتة لمرضعه على مذهبين:

١ ـ ذهب الجمهور إلى أن لبن المرأة الميتة يثبت به التحريم كلبن الحية، وذلك لعموم الأحاديث المثبتة للتحريم بالرضاع، فهي لم تفرق بين لبن من هي على قيد الحياة ومن فقدت الحياة، مثلما روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب»**. رواه الترمذي. ولأن اللبن لا يموت، فيكون كلبن الحية، بجامع أن كلاً ينبت اللحم وينشز العظم ويسد الجوع ويفتق الأمعاء.

٢ ـ وذهب الشافعية وبعض الحنابلة إلى أن المرأة الميتة والمشرفة على الموت لا يثبت بلبنها تحريم، وذلك لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٣]، ولا أمومة بعد الموت، كما أن المرأة بالموت خرجت من أن تكون محلاً للحرمة، ويلحق بها المشرفة على الموت.

وروي عن الإمام أحمد أنه توقف في ذلك[1].

(٢٨٧) احذر أيها المحقّق (٢٨٧)

يقول صاحب كتاب «صفات المحقق الناجح»:

قبول الرشوة والهدايا من أسوأ وأخطر العيوب، وأفظعها قبول الرشوة

(١) الرضاع المحرم وبنك الدم في الشريعة الإسلامية: دراسة فقهية على المذاهب الأربعة/ تأليف حسين عبد المجيد أبو العلا.ـ ط ٢.ـ الطائف: مكتبة البيان، ١٤١٢هـ، ص ١٧ ـ ١٩.

لقلب الحقائق وتغيير مسار التحقيق، أو إسدال الستار على مجرم..

قال: والمؤلف يقسم بالله العلي العظيم ـ ومن خلال سيرته العملية والذاتية ـ أنه يعرف الكثير ممن تورطوا في قلب الحقائق وظلم الناس مقابل حفنة من المال الحرام، فكانت عاقبتهم في غاية السوء والذل والمهانة، وبعضهم انحرفت أسرهم وأولادهم وبناتهم، وبعضهم ماتوا في السجون لارتكابهم أموراً مخلَّة بالشرف، ومنهم من انتحر، ومنهم من أصيب بالجنون، وبعضهم أصيب بالأمراض الخبيثة والمزمنة والمستعصية حتى وافاهم الأجل المحتوم وهم في أسوأ حال والعياذ بالله. ولا شك أن الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، وإن العاقبة والخاتمة السعيدة لا تكون إلا للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين[1].

(٢٨٨) لا تعذّبوا بعذاب الله (٢٨٨)

عن عكرمة قال: أُتي عليٌّ رضي الله عنه بزنادقة، فأحرقهم، فبلغ ذلك ابنَ عباس فقال: لو كنتُ أنا لم أُحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: «**لا تعذِّبوا بعذاب الله**». ولقتلتُهم، لقول رسول الله ﷺ: «**من بدَّل دينَهُ فاقتلوه**»[2].

(٢٨٩) مشروعية التوبيخ (٢٨٩)

التوبيخ نوع من أنواع العقوبات التعزيرية في الفقه الإسلامي. وقد استدلَّ على مشروعية هذا النوع من التعزير بما يأتي:

ـ روى البخاري في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ساببتُ

(١) صفات المحقق الناجح/ جميل الميمان.ـ الرياض: مطابع أطلس، ١٤١١هـ، ص ٢٤ ـ ٢٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة ٨/ ٥٠.

رجلاً فعيَّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «**يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**».

وروى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتي برجل قد شرب فقال: «**اضربوه**». فقال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، ومنا الضارب بنعله، والضارب بثوبه.

وفي رواية بإسناده: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**بكِّتوه**»[1]. فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، ما استحييت من رسول الله.

ومجال التوبيخ يكون محصوراً في الأفراد المبتدئين والذين ليس من طبائعهم ارتكاب المعاصي، وإنما كان وقوعهم فيها على سبيل الزلة أو الهفوة، أو كانت تلك المعاصي قليلة الخطر. أما من تعوَّد على المعاصي، أو كانت المعصية المرتكبة كثيرة الخطر فإن هؤلاء لا تنفع معهم عقوبة التوبيخ، بل لا بد من عقوبات أخرى رادعة لهم. وللتوبيخ وسائل وأساليب يستخدمها القاضي بما يناسب العاصي[2].

(٢٩٠) حكم الصفع على الوجه (٢٩٠)

الوجه أشرف عضو في الإنسان، وبه الجمال، وهو أشد البدن تأثراً... ولهذا أمر الرسول ﷺ اتقاء الوجه عند الضرب، فقال ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتَّقِ الوجه**»[3].

---

(١) التبكيت: التقريع والتعنيف.

(٢) الآثار التربوية للعقوبات التعزيرية من منظور التربية الإسلامية/إبراهيم الجعيد.ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ (رسالة ماجستير) ص ٤٠ ـ ٤٣.

(٣) رواه الشيخان وأبو داود، واللفظ للأخير.

وعلى هذا فالذي يضرب الإنسان في وجهه، سواء كانت معلمة، أم أماً، أم أباً، أم أخاً، أم غير ذلك، فإنه يكون عاصياً لرسول الله ﷺ، وإذا أراد أن يضرب فليضرب في غير هذا المحل.

ثم إن الضرب ليس هو الحل الوحيد لاستقامة الإنسان، فلا يُلجأ إليه إلا عند الضرورة... فقد يتقوَّم الإنسان بالكلام اللين والتوجيه والإرشاد، وقد يُقوَّم بالتوبيخ واللوم أمام أصحابه، وقد يقوِّمه الضرب الخفيف، وقد لا يتقوَّم إلا بأشدَّ من الضرب الخفيف، المهم أن لكل مقام مقالاً[1].

(٢٩١) سَوْط الجَلْد وصفتُه (٢٩١)

أجمع العلماء على أن الجلد يكون بالسوط في جميع الحدود، غير حدِّ الخمر، فإنه يكون بالسوط، وقيل بالجريد والنعال وأطراف الثياب.

وآلة الجلد هي السوط والجريد، وهي تتخذ من الشجر والنخل. وقد جاء في صفة السوط الذي يجلد به أن يكون متوسطاً بين الكبير والصغير، فلا يكون من الخشب الذي يكسر العظم ويجرح اللحم، ولا من الأعواد الرقيقة التي لا تؤثر في الألم. وينبغي أن يكون متوسطاً بين الجديد والعتيق، وقُدِّر عرضه بأصبع، وطوله بذراع.

أما إن كان الضرب بالجريد، فيشترط أن تكون الجريدة خفيفة، بين اليابسة والرطبة، كما ذكر ذلك العلماء[2].

(٢٩٢) حكم التعزير بأخذ المال في الإسلام (٢٩٢)

هذا عنوان بحث صدر في رسالة[3]، رجع فيه المؤلف إلى أكثر من

---

(١) فتاوى منار الإسلام/ محمد بن صالح العثيمين؛ أعده عبد الله بن محمد الطيار.- الرياض: دار الوطن، ١٤١٥هـ، ٣/ ٧٣٦.

(٢) أحكام النبات والشجر في الفقه الإسلامي/ صالح الوشيل ص ٤٦٤.

(٣) وهو بقلم ماجد أبو رخية.- عمّان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٧هـ، ص ٤٥ - ٤٦.

أربعين كتاباً، وذكر أنه لم يفرد في بحث مستقل، بل جاء ضمن بحثهم للتعزير المالي بشكل عام، ولذلك وُجد الخلط في كثير منها بين ضمان المتلفات، وإتلاف المال، والتعزير بأخذ المال.

وبيَّن أن أصحاب المذاهب الأربعة متفقون على عدم جواز التعزير بأخذ المال، وأن الحنابلة قد استثنوا بعض المسائل، وذهبوا إلى جواز العقوبة فيها بأخذ المال مستندين في ذلك إلى بعض النصوص الواردة، وأنهم لم يعدوا حكم هذه المسائل إلى غيرها، نظراً لورودها على خلاف الأصل. ثم بيَّن أن جمهور الفقهاء لم يتابعوا الحنابلة في حكم هذه المسائل، بل قاموا بردِّها.

وقال المؤلف: إن ما ذهب إليه ابن تيمية وابن قيم الجوزية وإسحاق بن راهويه وغيرهم بشأن مانع الزكاة وأنه يؤخذ منه شطر ماله زيادة على المقدار الواجب، هو الصحيح، وذلك اعتماداً على ما توصل إليه في حديث بهز بن حكيم، مع ملاحظة أنه ورد على خلاف الأصل، فلا يقاس غيره عليه.

(٢٩٣) مختصر طريق الجنة (٢٩٣)

يقول العابد الزاهد البكّاء عبد الواحد بن زيد: كان الرجلُ إذا اشتكى إلى الحسن البصري كثرة الذنوب قال: اجعلْ بينك وبينها البحر (يعني الغزو).

قال: وسمعتُ الحسن يقول: إن لكلِّ طريقٍ مختصراً، ومختصرُ طريقِ الجنةِ الجهادُ[1].

---

(١) حلية الأولياء ٦/١٥٧.

(٢٩٤) ثبات الرجال! (٢٩٤)

وجَّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم، فأسروا الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي، وذهبوا به إلى مَلِكهم وقالوا: إن هذا من أصحاب محمد.

فأمر به مَلِكهم، فجُرِّب بأشياء صبرَ عليها. ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثة أيام لا يأكل، فاطّلعوا عليه فقالوا للملك: قد انثنى عنقه، فإن أخرجته وإلا مات.

فأخرجه وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟

قال: أما إن الضرورة كانت قد أحلَّتها لي، ولكن كرهت أن أُشمتك بالإسلام.

فقال: هل لك أن تتنصَّر وأعطيك نصف ملكي؟

قال: لو أعطيتني ما تملك، وجميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين.

قال: إذاً أقتلك!

قال: أنت وذاك.

فأمر به فصُلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه. والملك يعرض عليه، وهو يأبى.

ثم بكى رضي الله عنه، فقيل للملك: إنه بكى. فظنَّ أنه خاف وجزع، فقال: ردُّوه. ما أبكاك؟

قال: قلت: هي نفسٌ واحدة تُلقى الساعة فتذهب، فكنتُ أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفسٌ تموت في سبيل الله!

فقال له الطاغية: هل لك أن تقبِّل رأسي وأخلِّي عنك؟

فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟

قال: نعم.

فقبَّل رأسه! وقَدِمَ بالأسارى على عمر، فأخبره خبره.

فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يُقَبِّلَ رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ! فقبَّل رأسه[1]!

(٢٩٥) الراية... بعد ظهور الإسلام (٢٩٥)

أول راية في الإسلام هي التي كانت مرفرفة فوق الرسول ﷺ يوم دخوله المدينة قادماً من مكة، فقد أسرع أحد الأنصار من أهل المدينة ونشر عمامته على رمحه وسار أمام الرسول ﷺ.

وكان شعار المسلمين يوم بدر الصوف الأبيض يعلقونه في نواصي الخيل وأذنابها، وأول لواء عقده الرسول ﷺ على رمح كان علماً أبيض عقده لأبي مرشد، واستمر حمله في كل غزوة، وكان الرسول ﷺ يحدد حامل راية المسلمين في كل غزوة ومن يخلفه إذا استشهد، ثم من يأتي بعده، وهكذا. واتبع أبو بكر وعمر هذه السنَّة، وقد اشتهرت أيام الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين الراية الحمراء، أما أيام الأمويين فاشتهرت البيضاء، أما العباسيون فكانت رايتهم سوداء، وبعض خلفائهم زيَّنها بهلال مُذهَّب، واتخذ الفاطميون في مصر رايات بيضاء، وكانوا يُكثرون من استخدامها في احتفالاتهم العديدة[2].

(٢٩٦) إطلاق لفظ الشهيد على معين (٢٩٦)

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية: أرجو من سماحتكم

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ١٦/ ٣٨٩.

إفتائي في حكم إطلاق لفظ «الشهيد» على المعين، مثل أن أقول: الشهيد فلان. وهل يجوز كتابة ذلك في المجلات والكتب؟

فأجاب بقوله: كلُّ من سماه النبيُّ ﷺ شهيداً فإنه يسمى شهيداً، كالمطعون والمبطون وصاحب الهدم والغرق والقتيل في سبيل الله والقتيل دون دينه أو دون ماله أو دون أهله أو دون دمه، لكن كلهم يُغسلون ويصلى عليهم ما عدا الشهيد في المعركة، فإنه لا يُغسل ولا يُصلى عليه إذا مات في المعركة، لأن الرسول ﷺ لم يغسل شهداء أحد الذين ماتوا في المعركة ولم يصلِّ عليهم، كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه[1].

(٢٩٧) إدارة الأزمات عند الخلفاء الراشدين (٢٩٧)

فن إدارة الأزمات فن قديم، أما إدارة الأزمات كعلم له مبادئه ونظرياته فعلم حديث. وهو يتناول الأساليب التي يعالج بها القادة الأزمات، فهو علم خاص له مبادئه واستراتيجياته الخاصة، ولكنه على وجه العموم فن إدارة الحوادث الصعبة.

وقد قدمت رسالة علمية بعنوان: «نماذج من إدارة الأزمات في عهد الخلفاء الراشدين وتطبيقاتها في مجال الإدارة والتخطيط التربوي»[2] بهدف التعرف على الكيفية التي أدار بها الخلفاء الراشدون الأزمات في عهدهم، وتحديد مجالات تطبيق إدارة الأزمات في عصرهم على إدارة التخطيط للتعليم، وإلى أي درجة تتفق أساليب إدارة الأزمات في العصر الحديث مع إدارة الخلفاء الراشدين لها..

ومما توصلت إليه الدراسة أن إدارة الخلفاء الراشدين للأزمات إدارة علمية دقيقة، حيث ركزوا في إدارتهم على الجانب العقدي والروحي للمجتمع الإسلامي، وهي إدارة وقائية وعلاجية للأزمات.

---

(١) رائحة المسك: قصة شهيد عربي في أفغانستان: دراسة تربوية لقدوة شابة معاصرة/ عيسى بن عبد الله الغيث.ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ، ص ٦.

(٢) وهو متطلب تكميلي لرسالة الماجستير تقدم به جميل حامد القثامي إلى قسم الإدارة التربوية والتخطيط في كلية التربية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سنة ١٤١٥هـ.

ثم بيَّن أن علم إدارة الأزمات علم ضروري للمخطط التربوي لمواجهة الأزمات التي قد تحدث في المدارس، مثل حدوث الحرائق أو الكوارث الطبيعية، أو الخلافات الاجتماعية أو الفكرية، وأن أزمة الازدواجية في التعليم والخلاف بين المفكرين التربويين ينبغي حله ومعالجته في ضوء إدارة الأزمات.

ومما أوصى به الإشارة إلى أن علم إدارة الأزمات علم يؤيده القرآن الكريم، وتؤكده السنة المطهرة بما فيها من أوامر، كما تؤكده سيرة الخلفاء الراشدين، لهذا ينبغي أن يعطى هذا العلم مكاناً بين العلوم النفسية والتربوية والعقائدية . . .

(٢٩٨) رقابة الأمة على الحكام (٢٩٨)

هذا عنوان كتاب[1]، أصله رسالة «دكتوراه»، تقدم بها صاحبها إلى كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر عام **١٣٩٩**هـ، قارن فيه موضوع الرقابة الشعبية بين ما هو موجود في الشريعة الإسلامية ونظم الحكم المعاصرة، ليظهر في النهاية الفرق واضحاً بين هذا وذاك.

وقد احتوى على الأبواب والفصول التالية:

- مدلول الرقابة وأنواعها (في الرقابة الشعبية والسلطة التنفيذية).

- أساس مشروعية الرقابة (الأساس الفلسفي لفكرة الرقابة الشعبية في النظم الوضعية - الأساس الاعتقادي لفكرة الرقابة الشعبية في الإسلام).

- نطاق الرقابة الشعبية (في نظم الحكم الوضعية وفي الإسلام).

- وسائل الرقابة الشعبية (في نظم الحكم الوضعية: الرأي العام وأهميته في الرقابة الشعبية، رقابة المجالس النيابية، دور الأحزاب في الرقابة

---

(١) رقابة الأمة على الحكام: دراسة مقارنة بين الشريعة ونظم الحكم الوضعية/ علي محمد حسنين.- بيروت: المكتب الإسلامي؛ الرياض: مكتبة الخاني، **١٤٠٨**هـ، **٥٨٢** ص.

الشعبية. ووسائل الرقابة الشعبية في الإسلام: أساليب الرقابة الوقائية (الشورى)، ووسائل الرقابة العلاجية أي: وسائل دفع المنكر).

(٢٩٩) احتساب النساء (٢٩٩)

حدَّد الشرع الحنيف نطاق احتساب المرأة الرسمي، فلا يجوز تعيينها محتسبة على الأسواق التي يوجد فيها رجال بأي صفة كانوا، سواء كانوا بائعين ومشترين أم كانوا بائعين فقط.

ويؤيد حكمة شرع الله تعالى منع تعيين النساء محتسبات على الأسواق ما ظهر من فساد ودمار في المجتمعات التي خرجت فيها النساء إلى المجالات العامة.

لكن يسند أمر الاحتساب إلى النساء في المجتمعات والأماكن التي لا يوجد فيها الرجال أصلاً[١].

(٣٠٠) متى تشهد؟ (٣٠٠)

«يشهدون قبل أن يستشهدوا».

هذا الحديث في ظاهره مخالف للحديث الآخر **«خيرُ الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها»**.

قال العلماء: الجمعُ بينهما أن الذمَّ في ذلك لمن بادر في الشهادة في حق آدمي وهو عالم بها قبل أن يسأله صاحبها. والمدحُ هو لمن كانت عنده شهادة لآدمي لا يعلم بها صاحبُها فيخبره بها يستشهده عند القاضي إن أراد[٢].

---

(١) مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ فضل إلهي.ـ ط ٢.ـ ججر انواله، ١٤١٧هـ، ص ١٤٣.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٧٦.

(٣٠١) أخذ الأجرة على التحكيم (٣٠١)

لم يذكر الفقهاء عند بحثهم في التحكيم حكم أخذ الأجرة عليه، فلم يذكروا جواز ذلك أو منعه، وإنما أشاروا إلى ذلك في مواضع أخرى، مثل مسألة حكم أخذ الأجرة على القضاء.

قال باحث معاصر: والذي يظهر لي أنه يجوز للمحكَّم أن يأخذ على تحكيمه أجراً من المتخاصمين، ويكون ذلك بالتساوي بينهما، بحيث يسوِّي في النظر إليهما، ولهذا لا يجوز له أن يأخذ هدية.

ويدلُّ على أخذ الأجرة على التحكيم أن القاضي - وهو في ولاية شرعية - يجوز له أخذ رزق من بيت المال يكفيه هو وأولاده لقاء تفرُّغه للقضاء، فإن لم يكن له رزق - أي راتب - من بيت المال جاز له أخذ الأجرة في أحد الوجهين عند الحنابلة والشافعية. فإذا جاز للقاضي أخذ الأجرة من الخصمين - إذا لم يكن له رزق من بيت المال - فأولى أن يجوز ذلك للمحكَّم الذي لا رزق له على عمله هذا من بيت مال المسلمين.

كما نص العلماء على جواز أخذ القاسم أجرة عمله في القسمة...[1]

(٣٠٢) رعاية ضعفاء المجتمع (٣٠٢)

«منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع» كتاب مفيد، في موضوع اجتماعي مهم، أصله رسالة دكتوراه[2]. بيَّن فيه منهج القرآن الكريم في رعاية أصحاب الضعف الطبيعي، وهم: المرأة، والأطفال، واليتامى، والوالدان في حال كبرهما.

---

(١) الضوابط الشرعية للتحكيم/ صالح بن محمد الحسن.- الرياض: مطبعة النرجس، ١٤١٧هـ، ص ٧٩ - ٨٢.

(٢) تأليف عماد زهير حافظ.- جدة: مطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، ٤٩٤ ص.

ثم رعاية أصحاب الضعف الطارىء، في ستة فصول، هي:

رعاية الفقراء والمساكين، والعبيد، والغارمين، والمستضعفين في الأرض، وابن السبيل، والمرضى والزمنى.

وتوصل الباحث إلى أن الرعاية القرآنية للضعفاء بلغت أعلى درجات الرعاية، فهي لم تترك جانباً وقع فيه الإضرار أو يُخشى من وقوعه عليهم إلا ونهت عنه وحذّرت من عاقبته، وأقامت جميع الأسباب المانعة له.

وأن ما رعى به القرآن الكريم الضعفاء له دور كبير وهام في ضمان سلامة الأفراد والمجتمعات بمختلف جوانب السلامة المطلوبة، في الحياة الطيبة: ديناً وعلماً، اقتصاداً ومالاً، قوة وصحة، وذلك حتى يكون المجتمع الإسلامي مستغنياً عن المجتمعات الأخرى غير المسلمة، فيكون عزيز الجانب، عالي الجبهة، مالكاً لقراراته وأحكامه، غير خاضع لضغط الحاجة، الذي قد ينحرف به فيسقط..

(٣٠٣) العلاقات الاجتماعية للسجين (٣٠٣)

نص الفقهاء[١] على تمكين السجين من الخلوة بزوجته، وقال بعض علماء الحنفية والشافعية: لا يمنع الزوج من جماع زوجته إذا كان في السجن موضع خال بحيث لا يطلع عليه أحد.

ولعل الحكمة في ذلك المحافظة على السجين لئلا يقع في محرم، كاللواط أو مزاولة العادة السرية. وكذلك المحافظة على الزوجة لئلا تلتفت إلى غيره حال غيابه في السجن.

ويسمح للسجين بالخروج لزيارة قريبه المريض، أو لحضور جنازته، فقد أجاز العلماء خروجه من سجنه تحت إشراف الدولة[٢].

---

(١) قلت: لعله يعني الفقهاء الحنابلة.

(٢) الدعوة إلى الله في السجون/عبد الرحمن بن سليمان الخليفي.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ (رسالة دكتوراه) ص ٨٩ ـ ٩٠.

إما أن يكون الكفار محاربين، أو معاهدين مسالمين. فإن كانوا محاربين فلا مجال للاستعانة بهم إلا في حالات نادرة، وإن كانوا معاهدين مسالمين فيُنظر فيما تكون فيه الاستعانة وفي النتائج المترتبة عليها، فإن كان في أمور شرعية كالقضاء والحسبة والتعليم الشرعي فلا تجوز الاستعانة هنا مطلقاً بإجماع المسلمين، وثمة مسائل هنا اختلف فيها أهل العلم كالجهاد وجباية الزكاة وكتابة المصحف وبناء المساجد، وذلك لأنها ليست دينية محضة، وليس بالإمكان عرض الخلاف هنا.

أما إن كان في أمور دنيوية فالأصل جوازه فيما يتعلق بالأفراد، بحيث يجوز لهم الاستعانة والاستفادة من خبرات الكفار سواء أكانت علمية أم صناعية مهنية، أم تجارية، أم رأياً ومشورة، ونحو ذلك.

وقد جاءت الأدلة المتضافرة في ذلك مثل: استئجار النبي ﷺ ابن أريقط دليلاً له إلى المدينة يوم الهجرة.

ومثل: تكليف أسارى بدر من المشركين بتعليم صبيان الأنصار الكتابة.

ولذلك جازت معاملة الكافر في البيع والشراء والإجارة والمزارعة والمشاركة ونحو ذلك.

أما فيما يتعلق بمصالح الأمة عن طريق الدولة المسلمة، فهنا ينظر في الولايات أو الأعمال التي يتولاها الكافر، فإن كانت وظائف عادية ليس فيها سلطة على الناس فالأصل عدم المنع، ولا سيما عند الحاجة.

أما الوظائف أو الولايات الكبيرة فالأصل عدم جواز التولية لما فيها من التسلط على الناس.

والله تعالى يقول: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٤١.

ولأنه يشترط في الوالي هنا العدالة، والكافر ليس كذلك.

وقد ذهب بعض أهل العلم[1] إلى جواز تولية الكافر الوزارة التنفيذية غير أن ذلك مرجوح، وجمهور أهل العلم على خلافه[2].

(٣٠٥) كلمة تاريخية.. ما زالت تتوهَّج! (٣٠٥)

في مؤتمر إسلامي عقد في مصر منذ عشرين سنة [١٣٨٠هـ]، واشترك فيه الاتحاد السوفييتي ببضعة مسلمين، وكان أحدهم مسلماً حقاً، وظن أنه سيجد حكماً إسلامياً وحكومة إسلامية ومجتمعاً إسلامياً ودولة إسلامية، ففوجىء بما فجعه، لم يجد الإسلام، وصمم أن يقول كلمة الحق ولتكن العاقبة ما تكون.

صعد منبر المؤتمر فقال: جئت إلى هذا المؤتمر وكنت أظن أنني سأجد الإسلام فإذا أنا أفقده، أنتم تعلمون أن الشيوعية تنكر وجود الله، وتجحد الرسل والرسالات، وتحارب كل الأديان وبخاصة الإسلام، ومع هذا لا فارق بين القاهرة وموسكو، الحياة في كلتيهما واحدة، الخمر في مطاريهما وفي كل مكان، والنساء كاسيات عاريات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت. هنا في القاهرة مآذن ومساجد، وفي موسكو الشيوعية الملحدة كذلك، أنتم تصلون خمساً ونحن في موسكو كذلك، وتصومون رمضان ونحن في موسكو نصوم، وأنتم تسمحون بالحج لأربعين ألفاً أو خمسين ألفاً، وموسكو تسمح لنفر بالحج، وأنتم بالقاهرة تتزوجون على كتاب الله وسنة رسوله وكذلك الأمر في موسكو. وموسكو أهون شرّاً من القاهرة!

---

(١) ينظر في هذا: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٧، والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٣٢، وغياث الأمم في التياث الظلم ص ١١٤.

(٢) المذمة في استعمال أهل الذمة/ محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي، المعروف بابن النقاش (ت ٧٦٣هـ)؛ تحقيق عبد الله إبراهيم الطريقي.ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٦هـ.ـ (تحقيق التراث؛ ٢). والقطعة المستشهد بها من مقدمة المحقق.

فالمسلمون بالقاهرة يتعاملون فيما بينهم بالربا، ولا ربا في موسكو الملحدة! وا أسفاه على الإسلام الذي أضعتموه! الحياة هنا هي نفسها الحياة في موسكو[1]!

وكل ما حرم الإسلام صار حلالاً، وما أحله صيَّروه حراماً، وكان حكام المسلمين أشدَّ وطأة على الإسلام من أعدائه، ففي عاصمة عربية كان عدد الخمارات ثلاثاً عندما كانت تحت حكم الفرنسيين، ومحرَّمٌ فتحها يوم الجمعة وفي العيدين ورمضان والأيام الشهيرة كيوم بدر، أما في عهد الاستقلال فصارت الحانات بالعشرات، وتباع في جميع الأيام، وكان محرَّماً إعطاء رخصة فتح حانة بجوار مسجد، أما الآن فمباح[2]...

(٣٠٦) حَيْرة الفقهاء! (٣٠٦)

هذا عنوان كتاب، جمع فيه مصنفه ما يحارُ في حلِّه العلماء[3]!

وهو لمؤلفه عبد الغفور بن لقمان الكردري، تاج الدين أبو المفاخر. وكردر قرية بخوارزم. إمام الحنفية في وقته. له التصانيف المفيدة في الفقه والأصول. تولى قضاء حلب للعادل نور الدين محمود بن زنكي، ومات بها سنة **٥٦٢هـ**. وكان على غاية من الزهد[4].

ولا أعرف خبر هذا الكتاب الفريد!

ووقفت على مسألة وردت فيه، وهو أن أحد فقهاء الحنفية (بشر بن يحيى المروزي) سئل عن ماء وقعت فيه نجاسة، فأرةٌ أو نحوها، والماء

---

(١) يبدو أن كلام المتحدث ينتهي هنا، وما يليه من كلام المؤلف.

(٢) انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام/أحمد عبد الغفور عطار ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) الفوائد البهية للكنوي ص ٩٨ ـ ٩٩، إيضاح المكنون للباباني ١/ ٤٢٥.

(٤) تاج التراجم لابن قطلوبغا (تحقيق محمد خير يوسف) ص ٩٤، الجواهر المضية ٢/ ٤٤٣.

قليل، فعُجن به وخُبز[1]؟

(٣٠٧) أكل ثمار أشجار الشوارع والحدائق (٣٠٧)

الأكلُ من الشجر المثمر المغروس في الحدائق والشوارع وأخذ الخُبْنَة[2] منه يُرْجعُ فيه إلى الجهة القائمة على أمر الشجر، فإن كانت تأذنُ في ذلك فجائز، وهو الواقع الآن[3]؛ ولأن ثمار نخيل الشوارع والحدائق وأشجارها في الوقت الحاضر لا يأكلها إلا المحتاجون. ومع ذلك فيبقى الكثير منها في رؤوس الشجر لا يؤكل. أما لو منعت الجهة القائمة على أمر النخيل والأشجار الأخذَ من الثمار، وقيدته بقيود معينة، فلا يجوز التعدي والأخذ إلا بإذن، وبخاصة الخبنة. أما الأكل فيجوز مع الضرورة، وإن لم يستأذن. والله أعلم[4].

(٣٠٨) حكم مياه المجاري بعد تنقيتها (٣٠٨)

سؤال: تُجمع المياه النازلة في المجاري مع النجاسات في بعض البلدان، وتُكرَّر لتعود للبيوت مرة ثانية، هل طهر عين النجاسة في هذه المياه؟

أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية:

الأصل في الماء الطهارة، وما ذكرت من مياه المجاري إنما صارت متنجسة بما خالطها من البول والغائط ونحوهما، فإذا كُرِّرت وخُلِّصت من النجاسة وزال منها ريح النجاسة وطعمها ولونها صارت طاهرة، وإلا فهي

(١) الجواهر المضية ٣/ ٤٥٥.
(٢) الخبنة: ما يحمله الإنسان في حضنه أو تحت إبطه.
(٣) يعني في السعودية.
(٤) أحكام النبات والشجر في الفقه الإسلامي/ صالح الوشيل ص ٤٥٥.

متنجسة بما بقي فيها من آثار النجاسة ومظاهرها[1].

(٣٠٩) التداوي بالنجاسات جائز... (٣٠٩)

في قصة العرنيين الذين قدموا المدينة فاستوخموها ـ كما في صحيح مسلم ـ وأن الرسول ﷺ قال لهم: «**إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها. ففعلوا، فصحُّوا...**».

قال الإمام النووي: استدلَّ أصحاب مالك وأحمد بهذا الحديث أن بولَ ما يؤكل لحمُه وروثَه طاهران. وأجاب أصحابنا ـ يعني الشافعية ـ وغيرُهم من القائلين بنجاستهما بأن شربهم الأبوال كان للتداوي، وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات[2].

(٣١٠) مسائل في أحكام الكلاب (٣١٠)

* من مات وخلَّف كلباً أو كلاباً انتقل ذلك إلى ورثته بقدر إرثهم، وليس لأحدهم الاختصاصُ به حتى إلى زوجة. وينتفع به كلٌّ على قدر حصته، فإن أراد بعضهم إقامته بمالٍ وأخذ شيء عوضه لم يكن له ذلك.

* لا قطعَ بسرقةِ كلبٍ مطلقاً.

* لا يجوز التداوي بلحم الكلب، ولا لبنه، ولا شيءٍ من أجزائه.

* يحلُّ صيدُ اليهودي والنصراني بكلبه وكلب المسلم، وصيدُ المسلم بكلبيهما.

* يجوز اقتناء الكلب للصيد المباح، دون العبث وما لا فائدة فيه.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء/ جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ، ٥/ ٨٢.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ١٥٤.

* لو كان كلبٌ يقابلُ العدوَّ جاز أن يُتَّخذَ لذلك. وكذلك إذا كان يذهبُ إلى أحدٍ في بلادهم برسالةٍ أو نحوها.

* من القاعدة أنه يستحبُّ المكافأة على الهدية، فلو أهدى لمسلم شيئاً فهل يكافئه بكلب؟ أو لو أهدى له كلباً فهل يكافئه عليها؟ هذا محلُّ تردُّد.

* يستحبُّ لمن سمع نباح الكلاب أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا سمعتم نباحَ الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوَّذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنها ترى ما لا ترون. .**» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة (المستدرك ٤/ ٢٨٣)، وأبو داود، وأحمد[١].

(٣١١) حكم السفر يوم الجمعة (٣١١)

لم يثبت عنه ﷺ النهي عن السفر يوم الجمعة، فهو مباح إذا لم يدخل وقت الصلاة. وقد ورد عن الصحابة ما يعضد ذلك وهو قول أكثر أهل العلم. وروي بسند صحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبصر رجلاً عليه أهبة السفر، فقال الرجل: إن اليومَ يومُ جمعة، ولولا ذلك لخرجت، فقال عمر: إن الجمعة لا تحبس مسافراً، فاخرج ما لم يحن الرواح.

وروي في كراهة ذلك خبر لا يثبت، وهو ما أخرجه الدارقطني في «الأفراد» من حديث ابن عمر مرفوعاً: «**من سافر يوم الجمعة دعت عليه الملائكة ألا يصحب في سفره**». وفي سنده ابن لهيعة. وله شاهد أخرجه الخطيب البغدادي في «أسماء الرواة عن مالك»، وفيه الحسين بن علوان

---

(١) الإغراب في أحكام الكلاب/ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد؛ تحقيق عبد الله بن محمد الطيار، عبد العزيز بن محمد الحجيلان.ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ، ص ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١٦، ٣١٨.

تالف الحال، وكذَّبه ابن معين، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

قال ابن المنذر في الأوسط: لا أعلم خبراً ثابتاً يمنع من السفر أول نهار الجمعة إلى أن تزول الشمس وينادي المنادي، فإذا نادى المنادي وجب السعي إلى الجمعة على من سمع النداء، لم يسعه الخروج عن فرض لزمه، فلو أبقى الخروج في يوم الجمعة إلى أن يمضي الوقت كان حسناً[1].

(٣١٢) التختُّم في اليمين أم في اليسار؟ (٣١٢)

أجمع المسلمون على أن السنة جعل خاتم الرَّجُل في الخِنْصِر - وهي الأصبع الصغرى - وأما المرأة فإنها تتخذ خواتيم في أصابع.

قالوا: والحكمة في كونه في الخنصر أنه أبعد من الامتهان فيما يتعاطى باليد، لكونه طرفاً، ولأنه لا يشغل اليد عما تتناوله من أشغالها، بخلاف غير الخنصر. ويكره للرجل جعله في الوسطى والتي تليها.. وهي كراهة تنزيه.

وأما التختم في اليد اليمنى أو اليسرى، فقد جاء فيه حديثان رواهما مسلم، وهما صحيحان.

قال الإمام النووي: أجمع الفقهاء على جواز التختم في اليمين، وعلى جوازه في اليسار، ولا كراهة في واحدة منهما. واختلفوا أيتهما أفضل، فتختَّم كثيرون من السلف في اليمين، وكثيرون في اليسار. واستحبَّ مالك اليسار وكره اليمين. وفي مذهبنا - الشافعية - وجهان لأصحابنا، الصحيح أن اليمين أفضل، لأنه زينة، واليمين أشرف وأحقُّ بالزينة والإكرام[2].

(١) هدي النبي ﷺ في يوم الجمعة وليلتها من صحيح السنة/عمرو عبد المنعم سليم.- جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٥هـ، ص ١٧ - ١٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٧١ - ٧٣.

(٣١٣) عندما تكون اللحية «حراماً»! (٣١٣)

من العجيب أن المسلم قد يعمل عملاً له أصلٌ في شريعتنا لكنه يأثم بفعله لأنه قصد به التشبُّه بالكفار.

مثال ذلك في الرجال: إعفاء اللحية! فإن اللحية في الأصل من شعائر الإسلام للرجال، ولكن من الرجال من يعفي لحيته اتباعاً للموضة وتقليداً للغرب، فيكون آثماً بفعله هذا لسوء نيَّته.

[وقال في الهامش: أعرف شاباً مسلماً قدم من بلاد الغرب معفياً لحيته على الطريقة الغربية، فلما رأى أن اللحية هنا (السعودية) شعار لأهل الدين والصلاح حلق لحيته!].

ومثاله في النساء: إطالة ثوب الفرح، فهذا العمل ـ وهو إطالة المرأة ثوبها شبراً أو ذراعاً ـ من السنن المهجورة في هذا الزمن، ولكن لما فعله الكفار في بعض مناسباتهم صار حسناً عند بعض المفتونات من المسلمات وفعلنه تقليداً للكفار. ثم في غير هذه المناسبات عُدْنَ إلى تقليد الكفار في لبس القصير والمفتوح! فهنَّ آثمات في الحالين(١).

(٣١٤) التشبُّه المباح (٣١٤)

التشبُّه بأهل الكتاب وغيرهم لا يُباح إلا بشروط في الأمور الدنيوية:

١ ـ أن لا يكون هذا الأمر من تقاليدهم وشعارهم التي يتميَّزون بها.

٢ ـ أن لا يكون ذلك الأمر من شرعهم. ويَثْبُتُ ذلك بنقل موثوق به، مثل أن يخبرنا الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ أو بنقل متواتر..

٣ ـ أن لا يكون في شرعنا بيان خاص لذلك، فأما إذا كان فيه بيان

---

(١) زينة المرأة بين الطب والشرع/ محمد عبد العزيز المسند ص ٨٢ ـ ٨٣ (ط ٢).

خاص بالموافقة أو المخالفة استغنى عن ذلك بما جاء في شرعنا.

٤ ـ أن لا تؤدي هذه الموافقة إلى مخالفة أمر من أمور الشريعة.

٥ ـ أن لا تكون الموافقة في أعيادهم.

٦ ـ أن تكون الموافقة بحسب الحاجة المطلوبة ولا تزيد عنها[١].

(٣١٥) حكم بيع الحشرات (٣١٥)

الحشرات هي صغار دواب الأرض وصغار الهوام.

وقد ذهب الفقهاء إلى عدم جواز بيع الحشرات التي لا نفع فيها، وذلك لأن شرط المبيع أن يكون منتفعاً به. إذ إن ما لا ينتفع به لا يعتبر مالاً في الشرع، فلا يجوز بيعه. وقد نصَّ الفقهاء على عدم جواز بيع بعض الحشرات لعدم الانتفاع بها في زمانهم، كالفئران والحيات والعقارب والخنافس والنمل ونحوها. أما ما ينتفع به، كدود القز الذي يخرج منه الحرير، والنحل الذي ينتج العسل، فقد ذهبوا إلى القول بجواز بيعه.

وجوَّز بعض الفقهاء بيع دود العلق، للانتفاع به في مص الدم للعلاج، وذهب بعضهم للقول بجواز بيع اليربوع والضب ونحوهما مما يؤكل.

كما ذهب بعضهم للقول بجواز بيع الديدان لصيد السمك، وأمثال ذلك.

قال الباحث: ويظهر أن الضابط عندهم في جواز بيع الحشرات هو الانتفاع، فمتى كانت الحشرة مما ينتفع به، جاز البيع، ومتى كانت مما لا ينتفع به لم يجز. وهذا يختلف باختلاف الزمان. فنحن نرى اليوم أن الفئران مثلاً يستفاد منها في إجراء تجارب تأثير الدواء على الجسم، وذلك لمعرفة

---

(١) السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار/ سهيل حسن عبد الغفار.ـ الرياض: دار السلف، ١٤١٦هـ، ص ٥٨.

صلاحيته لمعالجة بعض الأمراض، وكذلك الشأن بالنسبة لكثير من الحشرات التي تدخل في تجارب العلاج.

قال: ووفقاً للضابط الذي وضعه الفقهاء في جواز بيع الحشرات، وهو الانتفاع، فإنه يجوز بيع هذه الحشرات وأمثالها متى أمكن الانتفاع بها في غير أكل، وذلك كي يكون الانتفاع شرعياً[١].

(٣١٦) حكم إهداء الزهور للمرضى (٣١٦)

سئل الشيخ عبد الله بن جبرين عن حكم إهداء الزهور للمرضى.. وقد تشترى بأثمان باهظة.. فأجاب:

لا شك أن هذه الزهور لا فائدة فيها، ولا أهمية لها، فلا هي تشفي المريض، ولا تخفف الألم، ولا تجلب الصحة، ولا تدفع الأمراض، حيث هي مجرد صور مصنوعة على شكل نبات له زهور، عملته الأيدي، أو الآلات، وبيع بثمن رفيع، ربح فيه الصانعون، وخسر فيه المشترون، فليس فيه سوى تقليد الغرب تقليداً أعمى، بدون أدنى تفكير، فإن هذه الزهور تشترى برفيع الثمن، وتبقى عند المريض ساعة أو ساعتين، أو يوماً أو يومين، ثم يرمي بها مع النفايات بدون استفادة. وكان الأولى الاحتفاظ بثمنها وصرفه في شيء نافع من أمور الدنيا أو الدين. فعلى من رأى أحداً يشتريها أو يبيعها تنبيه من يفعل ذلك، رجاء أن يتوب ويترك هذا الشراء الذي هو خسران مبين[٢]!

---

(١) أحكام التصرف في الكسب الحرام/ محمد عبد الرزاق محمد صديق.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٥هـ.ـ (رسالة ماجستير) ١/ ٢٢٠.

(٢) اللؤلؤ المكين من فتاوى فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين؛ جمعها عبد الله بن سعد الحوطي؛ اعتنى بها ورتبها وخرجها عبد الله بن يوسف العجلان.ـ الرياض: دار الفرقان، ١٤١٧هـ، ص ٥٨.

(٣١٧) الكيّ (٣١٧)

ورد في السنة النبوية أن الرسول ﷺ قد اكتوى، كما ورد عدم محبته للكيّ، وورد فيها الثناء على من تركه، وأيضاً النهي عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: ولا تعارضَ بينها بحمد الله، فإن فعله يدلُّ على جوازه، وعدم محبته له لا يدلُّ على المنع منه، وأما الثناءُ على تاركه فيدلُّ على أن تركه أولى وأفضل. وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه بل يفعله خوفاً من حدوث الداء. والله أعلم[١].

(٣١٨) حكم تعقيم الرجال لأسباب مرضية خطرة (٣١٨)

ما حكم إجراء عملية لتعقيم الأشخاص المصابين بأمراض وراثية خطرة، ثبت انتقالها من السلف إلى الخلف، مع العلم بأن إجراء مثل هذه العملية لا تعطلهم عن القيام بأعمالهم اليومية، كما أنها أيضاً لا تؤثر على أجسامهم أو عقولهم؟ أجاب الشيخ ابن جبرين:

ينظر في تلك الأمراض الوراثية، فإن كانت خطرة بحيث تعوّقهم عن العمل للدنيا، أو العمل للآخرة، أو كانت مؤثرة على الأبدان بمرض شديد يؤثر على البدن ضعفاً في الجسم، وألماً في الأعصاب أو العظام، أو تعطيل شيء من الحواس، كحاسة الشم أو الذوق، أو البصر، ويصعب مع ذلك علاجها، أو لا تزول بالعلاج، وكان من خطرها أيضاً انتقالها إلى الجليس والمخالط، وثبت أيضاً انتقالها إلى الفروع ـ كالذرية ـ انتقالاً محققاً، ففي هذه الأحوال يجوز أن يعمل لأولئك الأشخاص عملية التعقيم الذي هو قطع النسل، حتى لا يتأثر المجتمع بذرية يحملون تلك الأمراض الخطرة التي

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد/ابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.ـ ط ١٤ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٦٦.

تعوقهم عن العمل، أو تؤثر في أبدانهم أو عقولهم، فيكونون عالة وكلاً على المجتمع، مع الإيمان بأن قدر الله غالب، وأن التعقيم قد ينجح وقد لا ينجح، فكم من عقيم ولد.. ثم لا بد أن تكون تلك العملية لا تعوقهم عن أعمالهم اليومية، ولا تؤثر على أجسامهم، ولا على عقولهم[1].

(٣١٩) قتل الرحمة! (٣١٩)

قال الفقيه السيد عمر حامد الجيلاني حول سؤال وجه إليه بشأن ما يسمى «قتل الرحمة» فأجاب:

ما سُمِّي بقتل الرحمة يحتوي على سؤالين:

الأول: ما أطلق عليه «تيسير الموت الفعَّال»، وقد ذُكر له مثالان:

١ ـ أن يتخذ الطبيب إجراء فعالاً يودي بحياة المريض المصاب بالسرطان (مثلاً) والذي يعاني من الألم والإغماء ويستعصي علاجه، وذلك بإعطائه جرعة عالية من دواء قاتل للألم يوقف تنفسه وينهي حياته.

والجواب أن ذلك لا يجوز وحرام وإثمه عظيم، وهو من أكبر الكبائر، وأحسب أن الأطباء يسمّون هذا الدواء الجرعة السُمّية، لأنه سبب من أسباب إزهاق الروح ونوع من أنواع القتل المحرم، ويلزم به القصاص حتى لو كان ذلك الدواء القاتل لا يقتل من لم يكن في حالة ذلك المريض، ويقتل مثل هذا المريض غالباً.

٢ ـ المثال الثاني: عن إيقاف المنفسة التي تديم التنفس الأتوماتيكي لمن ركّبت في جسمه بعد إصابته بالتهاب السحايا (مثلاً) أو بإصابة شديدة في رأسه أدّت إلى تعطل أجزاء رئيسية من دماغه عن العمل، ويتنفس بواسطة المنفسة التي تضخّ الهواء. وعند إيقافها لا يمكن أن يتنفس.

والجواب ـ والله بالصواب عليم ـ أن الذي يظهر أن الشخص المسؤول

---

(١) اللؤلؤ المكين من فتاوى فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين ص ١٧١.

عن حاله قد وصل إلى حالة يسميها الفقهاء حالة اليأس أو تجاوزها، وأنه لو بقي على حالته دون أن تركب المنفسة لانتهت جميع آثار الحياة من جسمه، وأن تركيب المنفسة يأتي لمحاولة إعادة ما توقف من دماغه أو كاد أن يتوقف، وأنه إن لم تفلح ولم تنجح تلك المحاولة لم يعد نفع لبقائها. فهي كالدواء الذي إن لم يكن ناجحاً ونافعاً يقف الطبيب عن إعطائه لمن يعالج. ولا أحسب أن في إيقاف المنفسة قتلاً للمسؤول عن حاله. والله أعلم.

السؤال الثاني: ما أطلق عليه «تيسير الموت المنفعل». وهو منع الدواء عن مريض بالسرطان، أو الإغماء عن إصابة بالرأس، أو التهاب بالسحايا، ولا يرجى شفاؤه ويصاب في رئتيه، والتي إن لم تعالج يمكن أن تقتل المريض، وإيقاف العلاج من الممكن أن يعجل بموته، ومثله الطفل المصاب بالشوكة المشقوقة (من النوع المتقدم) أو بالشلل المخي ولا يرجى شفاؤه، ويصاب أيضاً بالتهاب السحايا أو الرئتين، ويمكن أن يموت من هذه الالتهابات.

والجواب أن منع الدواء عن المريض لا يعد قتلاً؛ لأن أصل التداوي غير واجب كما قاله جمع من أهل العلم، مستدلين بحديث المرأة السوداء المروي في الصحيحين. ويرى بعض أهل العلم كما نقل عنهم ابن مفلح في الجزء الثاني من المبدع وجوب التداوي، واشتُرِط بظن النفع بالتداوي. ويرى الشاطبي في الجزء الثاني من كتابه الأصولي «الموافقات» الوجوب إذا ثبت انحتام دفع المرض بالتداوي وقال: [فالشرع قد قصد دفع المشقة كما أوجب دفع المحاربين والساعين على الإسلام بالقضاء، وجهاد الكفار القاصدين لهدم الإسلام وأهله] انتهى.

وقد ظهرت فتاوى عديدة لمفتي مصر وغيرها وكلها تحرم ما يسمى «قتل الرحمة» وتعتبره من الكبائر والجرائم العظمى. وفيه القصاص إن لم يكن ذلك بطلب أو إذن من المريض قولاً واحداً، فإن كان بطلب من المريض وإذن منه ففيه الخلاف بين الفقهاء، مع ثبات الإثم والعقوبة الأخروية والعقوبة التعزيرية.

• وعن علاج الحالات الميؤوس منها أوصى مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة من ١٧ ـ ١٢/١١/١٤١٢ هـ بما يلي:

أ ـ مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض والشفاء بيد الله عز وجل. وأن التداوي والعلاج أخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في الكون، وأنه لا يجوز اليأس من رَوْح الله أو القنوطُ من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء بإذن الله. وعلى الأطباء وذوي المرضى تقوية معنويات المريض، والدأب في رعايته وتخفيف آلامه النفسية والبدنية بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه.

ب ـ إن ما يعتبر حالة ميؤوساً من علاجها هو بحسب تقدير الأطباء وإمكانيات الطب المتاحة في كل زمان ومكان، وتبعاً لظروف المرضى[١].

(٣٢٠) حكم صعق الذباب (٣٢٠)

سئل الشيخ عبد الله بن جبرين عن حكم استخدام لمبة صعق الناموس، من خلال ما يفهم من حديث: لا يعذب بالنار إلا رب النار. فأجاب:

حديث «..**والنار لا يعذِّبُ بها إلا ربُّ النار**». رواه البخاري وأبو داود والترمذي والإمام أحمد.. وآلة صعق الناموس لا بأس باستعمالها، وذلك لأنه لا يوجد حيلة لإبادته سوى هذه الآلة.

وأيضاً فليس أهلها هم الذين يقذفون الناموس فيها، بل هو الذي يزجُّ بنفسه فيها، كالفراش الذي يلقي نفسه في النار التي توقد في الصحراء[٢].

---

(١) أحكام التداوي والحالات الميؤوس منها وقضية موت الرحمة/محمد علي البار.- جدة: دار المنارة، ١٤١٦هـ، ص ١٠٣ ـ ١٠٩.

(٢) اللؤلؤ المكين من فتاوى فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين ص ٦٤.

(٣٢١) ١٠٠٠ قول!! (٣٢١)

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله:

رأيتُ لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ) كتاباً في معنى لفظتي «التصوف» و«الصوفي». جمع فيه من أقوال الصوفية ألفَ قول، مرتَّبة على حروف المعجم[١]!

(٣٢٢) الطريقة الغزالية (٣٢٢)

هل تعلم أن مدرسة مستقلة في التربية والسلوك قامت على أساس كتاب «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام الإمام الغزالي، تسمى «الطريقة الغزالية»، وكانت منتشرة في حضرموت وبعض البلاد العربية[٢]؟

(٣٢٣) الزهد الجامع (٣٢٣)

قال أبو سليمان الداراني: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق، فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال: في ترك الشهوات، ومنهم من قال: في ترك الشبع. وكلامهم قريب بعضُه من بعض. قال: وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله عزَّ وجل.

قال الحافظ ابن رجب: وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن، وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه[٣].

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٤٠.

(٢) ذكره العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي في مقدمة كتاب شرعة الإسلام إلى دار السلام/ لأبي بكر السمرقندي؛ تحقيق سيد محمد منور نينار.ـ دلهي: دار العلم، ١٤٠٢هـ، ص: ج.

(٣) جامع العلوم والحكم، ٢/ ٩٨ (تحقيق وهبة الزحيلي).

(٣٢٤) أقسام الزهد (٣٢٤)

١ ـ زهد في الحرام، وهو فرض عين.

٢ ـ زهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة، فإن قويتْ التحقتْ بالواجب، وإن ضعفت كان مستحباً (أي تركها).

٣ ـ زهد في الفضل.

٤ ـ زهد فيما لا يعني (يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره).

٥ ـ زهد في الناس.

٦ ـ زهد في النفس، بحيث تهون عليه نفسه في الله.

٧ ـ زهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله، وفي كل ما شغلك عنه.

وأفضل الزهد إخفاء الزهد. وأصعبه الزهد في الحظوظ.

والفرق بينه وبين الورع: أن الزهد تركُ ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يُخشى ضررهُ في الآخرة[١].

(٣٢٥) ذمُّ الدنيا.. كيف؟ (٣٢٥)

قال الحافظ ابن رجب:

اعلم أن الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس هو راجعاً إلى زمانها الذي هو الليل والنهار، المتعاقبان إلى يوم القيامة، فإن الله تعالى جعلهما خِلفة لمن أراد أن يذَّكر أو أراد شكوراً.

---

(١) الفوائد الإيمانية من كتب ابن قيم الجوزية/ جمع وترتيب منصور بن عبد العزيز العجيان.ـ ط ٢ـ الرياض: دار القاسم، ١٤١٥هـ، ص ٦٢ (من كتابه: الفوائد).

وليس الذم راجعاً إلى مكان الدنيا الذي هو الأرض التي جعلها الله لبني آدم مهاداً ومسكناً، ولا إلى ما أودع الله فيها من الجبال والبحار والأنهار والمعادن، ولا إلى ما أنبته فيها من الزرع والشجر، ولا إلى ما بثَّ فيها من الحيوانات وغير ذلك، فإن ذلك كلَّه من نعمة الله على عباده بما لهم فيه من المنافع، ولهم به من الاعتبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته، وإنما الذمُّ راجع إلى أفعال بني آدم الواقعة في الدنيا، لأن غالبها واقعٌ على غير الوجه الذي تُحمد عاقبتُه، بل يقع على ما تضرُّ عاقبته، أو لا تنفع...

وأما ما ذُكر من أنها تُغِرُّ وتخدع، فإنها تنادي بمواعظها، وتنصح بعبرها، وتبدي عيوبها بما تُري أهلها من مصارع الهلكى، وتقلُّب الأحوال من الصحة إلى السقم، ومن الشيبة إلى الهرم، ومن الغنى إلى الفقر، ومن العزِّ إلى الذل، ولكن محبَّها قد أصمَّه وأعماه حبُّها، فهو لا يسمعُ نداءها، كما قيل:

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع
كم واثقٍ بالعمر أفنيتُه وجامعٍ بدَّدتُ ما يجمع[1]

(٣٣٦) سبب الذنب (٣٣٦)

قيل لبعض الحكماء: ما سبب الذنب؟

قال: الخَطْرة!

فإن تداركتَ الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبتْ، وإن لم تفعلْ تولَّدتْ عنها الفكرة. فإن تداركتها بالرجوع إلى الله بطلت، وإلا فعند ذلك يُخالط الوسوسة الفكرة فتتولَّدُ عنها الشهوة. وكلُّ ذلك بعدُ باطنٌ في القلبِ لم يظهرْ على الجوارح. فإن استدركتَ الشهوة وإلا تولَّدَ منها الطلب، فإن

(١) جامع العلوم والحكم ٢/٩٨، ٩٩، ١٠٥... وفيه زيادة بيان وإيضاح.

استُدْرِكَ الطلبُ ذهب، وإلا تولَّدَ منه الفعل[1].

(٣٢٧) وما أدراك ما السرائر! (٣٢٧)

يقول الإمام ابن الجوزي:

والله لقد رأيتُ من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشَّع في نفسه ولباسه، والقلوبُ تنبو عنه، وقَدْرُه في النفوس ليس بذاك.

ورأيتَ من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته.

فتدبَّرتُ السبب، فوجدتُه السريرة! كما روى أنس بن مالك أنه لم يكن له كبير محل من صلاة وصوم، وإنما كانت له سريرة.

فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه.

فالله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاحُ ظاهر[2].

(٣٢٨) التقوى مخرج من كل هم! (٣٢٨)

ويقول أيضاً رحمه الله:

ضاق بي أمرٌ أوجبَ غماً لازماً دائماً، وأخذتُ أبالغُ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [سورة الطلاق، الآية ٢]، فعلمتُ أن التقوى سبب للمخرج من كل غم. فما كان إلا أن هممتُ بتحقيق التقوى، فوجدت المخرج!

(١) التوبة/ابن أبي الدنيا، رقم ١٢٢.

(٢) صيد الخاطر ص ٢٨٧.

فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل أو يتسبب أو يتفكر إلا في طاعة الله تعالى وامتثال أمره، فإن ذلك سبب لكل منغلق[1]!

(٣٢٩) الجزاء الجميل (٣٢٩)

قال رسول الله ﷺ: «**إنك لا تَدَعُ شيئاً اتقاءَ الله تعالى إلا أعطاك الله عزَّ وجلَّ خيراً منه**». رواه أحمد وإسناده صحيح، والبيهقي، ووكيع في الزهد، والقضاعي في مسنده.

وعن البرقي قال: رأيتُ امرأة بالبادية وقد جاء البَرَدُ، فذهب بزرعٍ كان لها. فجاء الناسُ يعزُّونها، فرفعتْ طرفها إلى السماء وقالت: اللهمَّ أنت المأمولُ لأحسن الخلق، وبيدك التعويض عمّا تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك.

قال: فلم أبرح حتى جاء رجل من مياسير البلد من فضلاء الناس، فحُدِّثَ بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار[2]!

(٣٣٠) اشتداد الكرب (٣٣٠)

من لطائف أسرار اقتران الفَرَج بالكَرْب، واليسرِ بالعسرِ: أن الكَرْبَ إذا اشتدَّ وعَظُمَ وتناهى، حصل للعبدِ الإياسُ من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلَّق قلبُه بالله وحدَه. وهذا هو حقيقةُ التوكل على الله، وهو من أعظمِ الأسباب التي تُطلب بها الحوائج، فإن الله يكفي من توكَّلَ عليه.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦٧.

(٢) الفرج بعد الشدة ١/ ١٨١. وصدر كتاب لطيف في بابه بعنوان: من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه: قصص واقعية على ضوء هذا الحديث الشريف للأنبياء والرسل، للصحابة والتابعين، للمتقدمين والمتأخرين/ بقلم إبراهيم بن عبد الله الحازمي.ـ ط ٣، منقحة.ـ الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي، ١٤١٢هـ، ١٣٩ ص.ـ (سلسلة القصص الحق، ٣).

قال الفضيل بن عياض: والله لو يئستَ من الخلقِ حتى لا تريد منهم شيئاً، لأعطاك مولاك كلَّ ما تريد[1].

(٣٣١) الاستكانة لله (٣٣١)

الإمام القدوة مطرِّف، ابن الصحابي الجليل عبد الله بن الشخير، ثقه، له فضل وورع وعقل وأدب. وكان يقول: لئن أعافى فأشكر، أحبُّ إليَّ من أن أُبتلى فأصبر.

وقال عمارة بن زاذان: رأيت على مطرِّف بن الشخِّير مِطْرف خزٍّ أخذه بأربعة آلاف درهم.

وقال مهدي بن ميمون: حبس السلطانُ ابنَ أخي مطرِّف، فلبس مطرِّف خُلقان ثيابه، وأخذ عُكّازاً وقال: أستكين، أو قال: أتمسكن لربِّي لعله أن يشفِّعني في ابن أخي[2].

(٣٣٢) خوف (٣٣٢)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن أخوفَ ما أخاف إذا وقفتُ على الحساب أن يُقال لي: قد علمتَ، فما عملتَ بما علمتَ[3]؟

(٣٣٣) صفة لأولياء الله (٣٣٣)

عن سعيد بن جبير قال: قيل: يا رسول الله، من أولياء الله؟

---

(١) وصية الحبيب ﷺ يا محب الحبيب لابن عمه عبد الله بن عباس/ لابن رجب الحنبلي، تحقيق أشرف عبد المقصود.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة طبرية، ١٤١٣هـ، ص ٨٠ ـ ٨١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٩٥.

(٣) حلية الأولياء ١/٢١٣.

قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله»[1].

وعن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال:

«ألا أخبركم بخياركم»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله»[2].

(٣٣٤) الاغتراب.. ومعان مختلفة (٣٣٤)

يعد مصطلح «الاغتراب» من المصطلحات الكثيرة الاستعمال، حتى بات معناه محيراً ومتناقضاً أحياناً.

فالمفهوم الفلسفي للاغتراب يحدَّد على أنه عبارة عن وصف عملية ونتائج تحول أعمال الإنسان ونشاطه الاجتماعي، بل وقدراته وإمكانياته إلى أشياء مستقلة عنه ومسيطرة عليه.

والاغتراب في العلوم الاجتماعية يشير إلى عملية القطيعة أو الانفصال أو المعارضة التي تقع بين الذات والعالم الموضوعي.

وهو في مجال الطب النفسي يعني الاضطراب العقلي بمعنى الذهان، وهي حالة يظهر فيها الأشخاص والمواقف المألوفة للفرد كموضوعات غريبة عليه. كما يشعر الفرد بأن ذاته غير حقيقية، فضلاً عن فقدان الوعي بالعمليات النفسية الداخلية، ومن ثم عجز الفرد عن ممارسة السلوك العادي والممارسة العادية في حياة الجماعة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ص ٣٨ رقم ١٥، وقال محققه: إسناده حسن بشواهده.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في المصدر السابق رقم ٦، وأحمد في المسند ٦/ ٤٥٩ بالطريق نفسه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٩٣ وقال: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وقد وثقه غير واحد.

وهناك «الاغتراب السياسي»، وهو ما يقوم على علاقة جدلية بين الحاكم والمحكوم، وبإسقاط الإنسان كل قواه ومشاعره الاجتماعية على الحاكم أو الزعيم أو الدولة ليجعل منه صنماً معبوداً. ويؤدي هذا إلى تفكك الروابط الاجتماعية بين المواطنين، حيث يكون المواطن مدفوعاً باهتمامات شخصية أنانية وليس بدوافع التضامن مع الآخر أو حب الآخر[1].

(٣٣٥) موجز الفروقات بين المرأة والرجل (٣٣٥)

قامة المرأة أقصر من قامة الرجل. ومجموع وزن هيكلها العظمي أخف وزناً من هيكل الرجل، وقلبها أصغرُ من قلب الرجل، فهو أخف وزناً وأسرعُ نبضاً وأكثر عدداً. ودم المرأة في كرياته الحمراء أكثر عندها من الرجل، مع أنه أقلُّ مقداراً عندها منه، كما أن كريات الدم البيضاء عند الرجل أوفر منها عندها. وتنفُّسها أسرعُ منه، وجهازها الهضمي أقل احتياجاً للطعام منه. ووجود المحيض عندها جعلها أقلَّ قدرة منه على الحركة والانتقال. وعضلاتها أضعف من عضلاته بما يقربُ من ثلث قوتها، وجسمها قابل للسمن والنمو [أكثر مما هو عند] الرجل، وقوام المرأة إذا قلَّت حركاتها ونشاطها أبعدُ عن الاعتدال من الرجل[2].

(٣٣٦) النساء يفضِّلن الرجل الخشن! (٣٣٦)

نساءُ اليوم يُفَضِّلْنَ الرَّجُلَ خَشناً.. إنَّهُن كنساء الأمسِ أيضاً.. الحكايةُ أنَّ الرجلَ لا بدَّ أنْ يَظَلَّ رجلاً.. والمرأة لا بدَّ أن تكون امرأة.. والخشونةُ والقوَّةُ والقدرةُ على التحمُّل.. كلُّها من صفات الرجل.. ولا تزالُ امرأةُ

---

(١) الاغتراب وبعض متغيرات الشخصية: دراسة مقارنة/رشاد صالح دمنهوري.ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ، ص ٧ ـ ١١.

(٢) مشكلة المرأة الكبرى: العزوبة والغريزة/فاطمة شوكت عليان.ـ [الرياض]: المؤلفة، ١٤١٦هـ، ص ١٢٠.

اليومِ تنشدُها فيه كما كانت جدَّتُها تنشُدُها. . .

وقد عُنِيَ خبيرٌ أمريكيّ بهذا الموضوع عنايةً دقيقة، وقابَلَ لأجله آلاف الرجال والنساءَ، وكانت النتيجةُ أنَّ النساء يُفَضّلن خشونةَ الرجولة وقُوَّتها وكفاءَتها على الحساسية والنعومة، بل وعلى الرِّقة ذاتها إذا كانتْ هذه الرِّقَّةُ على حساب الرجولة. ولو كانت رقّةً مَعَهُن ولهن. .

إنَّهُ الدكتور لارتون شيفتر نائبُ رئيس معهد العائلة وعلاقاتِ العملِ في كاليفورنيا، والأستاذ المساعد في جامعة كاليفورنيا. .

ويقول الدكتور:

«إنَّ المرأةَ ترى في حساسية الرجل نوعاً مِنَ الضَّعْفِ أو التفاهة، إذا لم يكن يملك نسبةً مساوية مِنَ الخشونة والجلد. .

وخلالَ عملي في عيادتي، قابلتُ آلافَ الرّجالِ والنِّساء، وأدركتُ أنَّ المرأة ترغب في القوةِ والثقةِ بالنفسِ لدى الرجل، وكثيراً ما أسأل المرأة عن أحاسيسها حين تلتقي رجلاً مُبادراً وحساساً وشديدَ الرقة والعناية، ومنفتحاً، وهي الصِّفَاتُ التي قيل إنَّ المرأةَ تَرْغَبُ فيها خلال السنواتِ الأخيرة، لكنّي أفاجأ بأنَّ المرأة تقولُ إنها لا تُحبُّ هذا النَّمَط مِنَ الرجال، لأنَّه لا يشْعِرُها بالراحة، بل تشعر بأنَّها ليست معَ رجلٍ حقيقي»[1].

(٣٣٧) القبلة بين الأزواج (٣٣٧)

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إنْ كان رسولُ الله ﷺ ليُقبِّلُ بعضَ أزواجِه وهو صائم**. ثم ضحكت.

ومن البحوث الطريفة: أجرت إحدى شركات التأمين على الحياة في أمريكا بحوثاً مكثفة حول أثر القبلة على حياة الإنسان، فخرجت بالنتائج التالية:

(١) جرح حمامة بيضاء: خفايا نسائية وعاطفية/عبد الله الجعيثن.ـ [الرياض]: المؤلف، ١٤١٥هـ، ص ٥.

إن قبلة الصباح بين الزوجين تقوم بدور شافٍ وعلاج أكثر من التفاحة.

وإن الشخص الذي تقبِّلهُ زوجته في الصباح قبل أن يتوجه إلى العمل يكون أقلَّ عرضة لحوادث السيارات، وأكثر هدوءاً وتمالكاً لأعصابه، ويكون أكثر مقدرة على مواجهة المؤثرات والاضطرابات، ويحسُّ بالهدوء الذهني والراحة والاطمئنان، كما يحسُّ بالقناعة والسعادة والرضا.

ويقول الدكتور فيرنون كولمان: إن البحوث التي أجريت على آلاف الأشخاص تؤكد أن القبلة في الصباح تُطلق إفرازات معينة ومركبات كيماوية من خصائصها: إعطاء الشخص الإحساس بالراحة والاسترخاء، مما ينعكس على مشاعره الداخلية.

أما في ألمانيا فقد أكدت دراسة قام بها الدكتور كارل لوتكة من المختبرات الطبية في هامبورغ أن قبلةً في الصباح تفيد الجسم كثيراً، وتزيد قوة المناعة في الجسم، وصاحبها يكون أقلَّ عرضةً من غيره لأمراض البرد والزكام[1]!

(٣٣٨) الجنس المثقف! (٣٣٨)

باحثة أمريكية تحدثت عن الاعتداءات الجنسية في جامعة ييل وجامعات ومعاهد الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام، وفسَّرت ظاهرة العدد الضئيل من الحاصلات على الشهادات العليا من النساء بالمقارنة بالرجال، وذلك أن المشرف على الدراسة غالباً ما يكون رجلاً، ونادراً ما يكون قائماً بهذه المهمة فقط، ولكنه يطلب مقابلها قبلات ونزهات ونوماً في الفراش، ولكي تحصل الطالبة على درجة (A) لا بد من إرضائه جنسياً

(١) خاص وللنساء فقط/ محمد طاهر الزين.ـ الكويت: مكتبة السندس، ١٤١٠هـ، ص ٣٠ ـ ٣١.

أولاً، ثم بعد ذلك إرضاؤها دراسياً، ولهذا فإن كثيراً من هؤلاء الطالبات اللاتي يرفضن الابتزاز الجنسي ينقطعن عن سير الدراسة..

واللاتي ثابرن ووصلن إلى الشهادات العليا، بعد تضحيات جسمية، نفسية وحسية، في مواجهة ابتزاز الأساتذة جنسياً، فإنهن يتعرضن مرة أخرى للاعتداء والإنذار الجنسي، حتى بعد أن يصلن إلى مرتبة التدريس في الجامعة، وعادة ما يكون ذلك من رئيس القسم أو العميد، الذي دائماً ما يكون رجلاً، إلا فيما ندر.

وفي جامعة ييل رفعت طالبات الجامعة ومعهن بروفسير من الجامعة قضية ضد إدارة الجامعة إلى المحكمة، لأن إدارة الجامعة ترفض أن تستمع إلى شكوى الطالبات من الاعتداءات الجنسية المتكررة التي يواجهنها من الأساتذة والمدرسين...[1].

(٣٣٩) أعلى معدلات الطلاق بين الأطباء (٣٣٩)

بيَّنت دراسة أجريت على مدى ٣٠ عاماً أن أعلى معدلات الطلاق بين الأطباء هو لدى أطباء الأمراض النفسية.

وجاء في تقرير لمجلة New England الطبية أن نحو نصف الأطباء النفسانيين ينتهي زواجهم بالطلاق. وبذلك يتفوقون على الجراحين الذين تبلغ نسبة الطلاق بينهم ٣٣٪.

وأظهرت الدراسة التي أجرتها مؤسسة جونز هوبكنز الطبية في بالتيمور (الولايات المتحدة) أن الزواج الأطول عمراً وهو في أوساط أطباء الأطفال المختصين بعلم الأمراض (الباثولوجيا)، إذ إن نسبة الطلاق لديهم لا تتجاوز ٢٢٪ ويأتي بعدهم في التسلسل أطباء الأمراض الباطنة (٢٤٪).

---

(١) الأبعاد الاجتماعية لعمل المرأة السعودية/ الأسمر محمد العازمي ص ٣٧، نقلاً عن «عمل المرأة في الميزان» للدكتور محمد علي البار.

وذكر الباحثون الذين أجروا الدراسة أن المعطيات لا توضح أسباب اختلاف نسب الطلاق. وأوضحوا أن الساعات الطويلة التي يقضيها بعض المختصين في العمل قد تكون قاتلة للزواج أو ربما بالعكس.

لكن الدراسة لاحظت أن الزواج الصامد لا يعني بالضرورة أنه زواج سعيد، فالأزواج الأطباء قد يعتقدون بأنه لا بأس من بعض التعاسة إلى جانب المال والشأن والمهنة(١).

(٣٤٠) واحد في المائة ولكن! (٣٤٠)

ذكر لي أحد الأصدقاء، أنه كان مع زملاء له في بعثة دراسية إلى ألمانيا الشرقية، وكان هو يتلقى تدريباً عالياً، وأصبح من بعدُ حكماً دولياً في الملاكمة. قال لي هذا الصديق: إنه كان من بين المواد التي يدرُسونها مادة في السياسة(!) وكان الذي يدرِّس هذه المادة يهودي، قال: فحدثٌ نقاش ومشادَّة بين المدرِّس وأحد الطلاب، فكان من بين ما قاله ـ محلّ الشاهد هنا ـ قوله: يكفي أن أؤثر فيكم ١٪ !

قلت لصديقي: لقد عرف أن هذا الـ (١٪) بمثابة خليةٍ سرطانية، وهو يعرف أن هذه الخلية ستتضاعف وتنتشر إذا لم تُبتر في حينها!.

ألا فليعرف هؤلاء المبتعثون وغيرهم ممن يسافرون إلى الخارج أنهم إذا عادوا بأفكار لا تناسبنا كم سيكون تأثيرها.. فإذا تعدَّد الذاهبون والآيبون، وازدادت النسبة.. كانت الطامَّة التي نراها.. ونعوذُ بالله من شرٍّ منها!.

لكن ما لنا نذهب بعيداً ومناهجهم التربوية ونظرياتهم السياسية مفروضة علينا في عقر دارنا؟!

---

(١) رسالة الجامعة (جامعة الملك سعود) س ٢٢ ع ١١٦ (١٣/١١/١٤١٧هـ).

(٣٤١) أوليات.. ضد الشريعة! (٣٤١)

أول قطر بدأ فيه إلغاء الشريعة الإسلامية هو الهند. فكانت يد السارق تقطع إلى سنة ١٢٠٦هـ (١٧٩١م) ولكن الإنجليز أخذوا بعد ذلك يلغون الدستور الإسلامي آناً بعد آن، ويستبدلون به القوانين الوضعية، حتى تم إلغاؤه في أواسط القرن التاسع عشر، ولم يبق منه تحت النفاذ إلا ما كان يتعلق بالنكاح والطلاق، على اعتبار أنه قانون المسلمين لأحوالهم الشخصية.

ثم على منوال الحكومة الإنجليزية في الهند نسجت الأقطار التي كانت حكومات المسلمين أنفسهم قائمة فيها. فالحكومة المصرية غيَّرت نظامها إلى القانون الفرنسي سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) ولم تترك في حوزة المحاكم الشرعية إلا الفصل في مسائل المسلمين الشخصية. أما ألبانيا وتركيا فقد أعلنتا بكل جرأة أنهما دولتان لا دينيتان، فغيرتا قوانينهما حسب قوانين إيطاليا وفرنسا وسويسرا، وأدخلتا على قوانين المسلمين للأحوال الشخصية تعديلات سافرة لم تكن قد تجرأت على مثلها أي حكومة مسلمة في العالم، فقرر أن تعدد الزوجات أمر غير مشروع في ألبانيا، وحُرِّفت أحكام القرآن الواضحة القطعية المتعلقة بالنكاح والطلاق والإرث في تركيا[1].

(٣٤٢) دخول القوانين الوضعية في مصر (٣٤٢)

هذا عنوان رسالة علمية جامعية[2]، توصل فيها الباحث إلى عدة حقائق، منها:

---

(١) القانون الإسلامي وطرق تنفيذه/ أبو الأعلى المردودي.ـ دار الفكر، د. ت، ص ١٠ - ١١.

(٢) إعداد إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٠٦هـ، ٢ مج.ـ (رسالة ماجستير).

١ ـ أن حركة تغريب مصر منذ الحملة الفرنسية وخلال حكم محمد علي كانت تتم عن طريق اختياري، فلما جاءت مرحلة الاحتلال الإنجليزي تحولت حركة التغريب إلى طريق أرغم فيه المصريون على قبول القوانين الوضعية، حيث فرض النفوذ الأجنبي سيطرته في مجالات ثلاث، هي: القانون، والاقتصاد، والتعليم. وهي أخطر مجالات الحياة.

٢ ـ أن الأسباب الخارجية التي صاحبت بداية دخول القوانين الوضعية في مصر، من حملة نابليون، والاستعمار الإنجليزي، والاستشراق، والتنصير، والبعثات، ما كان يمكن أن تحقق هدفاً من أهدافها لو أن المسلمين كانوا على وعي تام بمسؤولياتهم، مدركين لما يدور حولهم.

٣ ـ وأن الأسباب الداخلية، من الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتيارات الفكرية والسياسية، والامتيازات الأجنبية، وفوضى القضاء والتشريع، وضعف علماء الأزهر، وتضاؤل نفوذهم، زادت من طمع الطامعين، وتكالب الدول الاستعمارية على مصر.

٤ ـ توالت عمليات الهدم والتدمير عن طريق تقديم مفاهيم زائفة من خلال التعليم والثقافة والصحافة، ترمي إلى امتهان المجتمع المسلم في مصر، وإعلاء شأن المجتمعات الغربية في حضارتها وأعلامها، في محاولة لإذابة القيم الإسلامية التي كان يتمسك بها المصريون.

٥ ـ الهدف الذي سار عليه النفوذ الاستعماري القديم والحديث منه هو تفريغ مصر من معطياتها وقيمها وعقيدتها، حتى تصبح أمة منصهرة تعتنق أسلوب الغرب، وتذهب عنها ذاتيتها، ومن ثم تفقد امتلاك الإرادة واستئناف الحضارة الإسلامية.

٦ ـ سعى المحتلُّ من خلال نفوذه إلى إعداد طبقة بديلة عنه تعمل على الاستمرار على ما كان في عهد الاحتلال، وإن اختلفت الصور والأشكال. وهذا الهدف الذي تبنّاه المحتلُّ قد حقق للأوروبيين كثيراً مما يبغون، فاستطاعوا أن يؤثروا في المناهج والمؤلفات والصحف، وأن يقودوا حركة تحويل خطيرة عن طريق تغيير المناهج، وحذف كل ما يتصل بالقيم

الإسلامية، وفرض مفاهيم غربية قوامها الإعجاب بالغرب.

٧ ـ نجح المحتل في إثارة كثير من الشبهات حول القيم الإسلامية، وملأ الجو بمفاهيم جديدة مستوردة، قوامها المتعة واللذة الحسية والترف، والهدف من ذلك هو إيجاد التحلل في المجتمع، والولاء للاستعمار، وقتل عوامل الغيرة.

٨ ـ هدفت القوانين الوضعية في مصر إلى تشويه الإسلام عند المسلمين، والتقليل من شأنه، لينظر المسلمون إلى الإسلام نظرة من لا يثق فيما جاء به من أحكام.

٩ ـ جهود جماعة الإخوان المسلمين في مقاومة القوانين الوضعية كانت من أعظم الجهود، حيث تناولت هذه الجهود في جرأة إسلامية كل ما من شأنه أن يُعلي من التشريع الإسلامي، ويندد بالقوانين الوضعية، ويفضح أساليبها، ويعرب عن مخاطرها التي أحدقت بالمجتمع. ولا شك أن هذه الجهود هي التي عرَّضت جماعة الإخوان المسلمين في مصر إلى ما تعرَّضوا له من حلٍّ لجمعيتهم، وإيقاف ومصادرة لصحفهم، واغتيال وإعدام لزعمائهم أكثر من مرة.

١٠ ـ القوانين الوضعية فرضت على المصريين فرضاً، تحت ظروف وملابسات مختلفة، ولا يمكن أن تنزاح القوانين الوضعية عن مصر إلا بفرض التشريع الإسلامي فرضاً.

(٣٤٣) باكستان من «النوع» الأول (٣٤٣)

الدكتور مراد وهبة اختير عام **١٣٩٥**هـ رئيساً لشعبة الدراسات الإنسانية بمركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، حيث كان يعمل أستاذاً للفلسفة.

وفي العام نفسه دُعي لتمثيل الجامعة في المؤتمر الفلسفي الباكستاني في السابع عشر بمدينة لاهور في الفترة من **٢٠ ـ ٢٣** أكتوبر **١٩٧٥**م،

وذلك لتنمية العلاقات الثقافية في المجال الأكاديمي، حيث عُرف في الدوائر الفلسفية الباكستانية بمؤلفاته، وعلى الأخص كتابه «محاورات فلسفية في موسكو».

وعندما أقام سفير باكستان بالقاهرة حفل عشاء، ودعا إليه نفراً من المثقفين المصريين، ذكر له مراد وهبة أنه يحس بنوع من التوتر لحضور هذا المؤتمر، وقال: إن أسلوب تفكيري علماني، والعلمانية عندي هي التفكير في النسبي بما هو نسبي وليس بما هو مطلق، ومعنى ذلك أن الظواهر الإنسانية لا يمكن إخضاعها لأحكام مطلقة، وأنا مدعو إلى مؤتمر ينعقد في دولة تستند في تأسيسها إلى عقيدة دينية.

وجاء رد فعل السفير على النحو الآتي: هناك نوعان من الدول:

دولة ينص دستورها على الالتزام بعقيدة معينة ولكن أسلوبها في الحياة علماني.

ودولة لا ينص دستورها على أية عقيدة، ولكن أسلوبها في الحياة ديني.

وباكستان من النوع الأول، والهند من النوع الثاني[1].

(٣٤٤) علمانية أم كنسية؟ (٣٤٤)

- ٣٪ من دخل المواطن الهولندي تدفع للكنيسة.
- في ألمانيا الدولة نفسها تدفع للكنيسة ١٠٪ من ضريبة السكان.
- وفي أسبانيا تدفع الدولة للكنيسة سنوياً ١٤ مليار بيزتا.
- و ٨٪ من دخل كل إيطالي تدفع للكنيسة.
- وتدفع البرتغال أجور القساوسة، وتعتني بالكنائس.

(١) مدخل إلى التنوير/مراد وهبة.ـ القاهرة: دار العالم الثالث، ١٤١٤هـ، ص ٥ ـ ٦.

● وفي الدانمارك الملك مجبر ـ حسب الدستور ـ أن يكون عضواً في الكنيسة اللوثرية.

● وفي اليونان ينظِّم الدستور العلاقة العضوية بين الدولة والكنيسة.

● والكنيسة الكاثوليكية هي الرسمية في آيرلندا، وينظم النواب قدَّاساً قبل كل دورة برلمانية.

● والكنيسة الأنغليكانية هي الجهاز الرسمي للعرش. والملكة هي حاكمة الكنيسة الأنغليكانية.

● والقانون في فرنسا (أمُّ العلمانية) ـ بمجليته الجنائية والجزائية ـ مستمد من الوصايا العشر[١].

(٣٤٥) فوق العادة (٣٤٥)

كان هذا اللقب يطلق على السفراء الذين ترسلهم حكوماتهم للدول الأخرى للقيام بمهمات استثنائية ومؤقتة، مثل ترؤس بعثات الشرف أو وفود المفاوضات، وذلك لتمييزهم عن السفراء الذين يرأسون البعثات الدائمة.

وبعد تطور العرف مع الزمن أصبح هذا اللقب يمنح للسفراء في التمثيل الدائم دون اكتساب أي امتيازات إضافية[٢].

(٣٤٦) عقلية الاحتجاج (٣٤٦)

عقلية الشكوى والاحتجاج تقود صاحبها إلى طرق يبعثر فيها قواه في أنشطة صاخبة عقيمة، بينما التحدي والمواجهة توقد الكفايات الكامنة في صاحبها فتعطيه همة جديدة فتقوِّيه، حتى يغلب الضعيف على القوي.

---

(١) نحو مشروع حضاري للإسلام/ أحمد القديدي.ـ مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٧هـ، ص ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) كلمات غريبة/ منصور الخميس.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ، ص ١٧٦.

والعالم المعاصر هو عالم المواجهة. والشكوى فيه تقود الإنسان إلى الهلاك، والتدبير يقوده إلى البناء والرقي.

ولو كنت تمشي على طريق ما، واعترتك أشواك الأحراش، فماذا تعمل؟

أنت لا تشكو، بل تسلك طريق التدبير. وأنت لا تحتجُّ على الأحراش، بل تفكر في كيفية التخلُّص من أشواكها!

والعاقل يعرف أنه يجب عليه أن يسلك هذا الأسلوب عينه تجاه البشر أيضاً. فقد يحدث وأنت تعيش بين البشر أن تصطدم بأحدهم، أو أن يؤذيك أحدهم، أو أن يعتريك شعور إزاءه بأنه لم يعطك حقَّك. وفي كل مرحلة كهذه علينا أن نسلك سبيل التدبير وليس الشكوى.

ولو اعترتك مشكلة ما ونظرت إليها على أنها قضية اعتداء، فستنشأ فيك عقلية الشكوى والاحتجاج، وقد يصل بك الأمر إلى اليأس والقنوط، فتظنُّ أنه لم يعد بوسعك أن تعمل شيئاً ما في الأحوال القائمة. إن عقلية الشكوى تقود صاحبها إلى اليأس، واليأس يقود إلى الانتحار النفسي.

أما على العكس من هذا لو اعترتك مشكلة ما، فاعتبرتها تحدياً، فستستيقظ الكفاءات الكامنة فيك، وستتملكك همَّة جديدة لمواجهة الأوضاع القائمة[١].

(٣٤٧) حقيقة أسرار مُرَّة! (٣٤٧)

● في دراسة أجريت بالولايات المتحدة الأميركية عن أسباب عدم عودة الكفاءات العربية المهاجرة إلى بلدانهم، أجاب ٨٥٪ من أفراد العينة بأن انخفاض مستوى الحريات السياسية هو العامل الأهم وراء عدم عودتهم!

● كشف تقرير للأمم المتحدة أن الأرباح السنوية للعصابات المنظمة

(١) خواطر وعبر/وحيد الدين خان ص ١٩.

تصل إلى أكثر من ألف مليار دولار سنوياً[1]!

(٣٤٨) لفظة «المحاماة» (٣٤٨)

كانت كلمة «أفوكاتو» في مصر تعني «الوكيل في الخصومات». ثم استبدلها المجمعيون بلفظ «المدره»، وهو في لغة العرب: زعيم القوم المنافح عن حقوقهم. ولكن لم يُكتب لها الشيوع!

ثم ماتت اللفظتان، وعاشت بعدهما كلمة «محامي» على إثر حلول القوانين الوضعية في الديار الإسلامية. ولن تجد لهذا اللفظ في فقه الشريعة أثراً، ولهذا فإن أحكام المحامين والمحاماة هي أحكام الوكالة والوكلاء، وعليه يعقد المحدِّثون والفقهاء «باب الوكالة» فلماذا نذهب بعيداً عن مواصفاتنا الشرعية[2]؟

(٣٤٩) علم العمل (٣٤٩)

يهتم علم العمل بكيفية أداء الشخص للعمل، والبحث عن طريقة تحقق أداءه بكفاءة أكبر في المؤسسات والمشاريع الاقتصادية.

فمن الممكن أن يقوم الفرد بأداء عمله تبعاً لعادة اقتبسها عن الآخرين (كوالده أو أخيه أو معلمه) أو نتيجة لخبراته في مزاولة ذلك العمل، أو لأي سبب آخر. فالعمل يمكن إنجازه بطرق مختلفة. إلا أنه لا بد من تمييز إحدى هذه الطرق عن غيرها. ويعود ذلك إلى الحركات المستخدمة في إنجاز ذلك العمل، فهناك حركات ضرورية وحركات غير ضرورية. ويهتم علم العمل بدراسة تلك الحركات والتعرف على ضرورتها وإزالة غير الضروري منها. فهذا العلم يحقق أهدافاً عديدة، مثل:

---

(١) عالم الاقتصاد (قبرص) ع ٤٢ يولية ١٩٩٥م، ص ٣٤، ١٥.

(٢) معجم المناهي اللفظية ص ٤٢٣ (ط ٣).

ـ إزالة الحركات غير الضرورية وإراحة العامل من مشاقِّها.

ـ توفير الوقت والجهد واستغلالهما في زيادة إنتاجية العامل.

ـ أداء العمل بكفاءة أكبر، وذلك بتوزيع العمل على ما يتناسب ومقدرة الشخص الجسمية والعقلية، وبما يتناسب وأهواءه وميوله.

ـ ضبط العملية الإنتاجية.. وذلك بتحديد الوقت اللازم لتنفيذ كل عمل أو مهمة.

ـ التنسيق بين أعمال المشروع المختلفة...[1].

(٣٥٠) إدارة الأعمال والإدارة العامة (٣٥٠)

إدارة الأعمال هي الفرع المختص بإدارة المشاريع الصناعية والتجارية التي تنتمي إلى القطاع الخاص.

أما الإدارة العامة فهي التي تقوم على إدارة التنظيمات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة للدولة.

وعلى الرغم من أن الكثيرين من الكتّاب في الإدارة يتفقون على المفهوم العام لكلٍ من الإدارة العامة وإدارة الأعمال، إلا أن هناك اختلافاً في وجهات النظر حول الفروق بين هذين الفرعين في الإدارة.

ويعتبر بعض هؤلاء الكتّاب أن هناك فروقاً جوهرية بين الإدارة العامة وإدارة الأعمال، بينما يرى البعض الآخر أن المبادىء الرئيسية واحدة للفرعين، وأن الفروق بينهما ما هي إلا ظواهر ثانوية ناتجة عن مجال التخصص لكلٍ منهما[2].

---

(١) الإدارة: مبادىء، مفاهيم، وظائف/كامل محمد المغربي .ـ الرياض: مطابع لنا، ١٤٠٨ هـ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ باختصار.

(٢) المصدر السابق ص ٢٠.

(٢٥١) أول من عرف البصمات (٢٥١)

أكد العلماء أن الصينيين قد عرفوا البصمات منذ زمن بعيد واستعملوها في علاقاتهم المدنية، فقد تعرض المؤرخ الصيني كياكونج ين في كتابه عن تاريخ الصين عام ٦٥٠م لبصمات الأصابع عند شرحه لكيفية إعداد العقود، فذكر أنها كانت تنقش على ألواح خشبية بعد كتابتها. وفي الوقت نفسه تضمن القانون الخاص بتنظيم العلاقات الداخلية في الصين ما ينص على أنه إذا أراد الزوج أن يطلِّق زوجته وجب عليه أن يقدم لها مستنداً بأسباب الطلاق السبعة، ويجب على الرجل أن يختار السبب الذي أوجب الطلاق. كما يجب أن يكون مستند الطلاق محرراً بخط الرجل، وإذا كان الزوج يجهل القراءة والكتابة استأجر رجلاً آخر ليقوم بكتابة المستند، ويقوم هو بالتوقيع ببصمته على هذا المستند.

ولذلك يمكن القول بأن الصين هي الدولة الأولى التي استخدمت البصمات لغرض تحقيق الشخصية أو إثباتها، ومع ذلك يمكن أن يكون الصينيون قد استخدموا البصمات كجزء من الاحتفالات الدينية أكثر منها لغرض تحقيق أو ثبات الشخصية. علماً بأنه لم يكن استخدام البصمات في ذلك الحين قائماً على أساس علمي[١].

(٢٥٢) طرق غش النقود في التاريخ الإسلامي (٢٥٢)

خضعت النقود الإسلامية في تاريخها لعمليات الغش والتدليس، وقد أطلق المسلمون على المغشوش من المسكوكات أسماء مختلفة، ذات دلالات محددة، وهي:

١ ـ الزَّيف، وتعني المردودة غير المقبولة، وتطلق على كل مسكوكة رديئة.

---

(١) علم البصمات واستخدامه/ محمد عبد الله القين.ـ الرياض: شركة مطابع نجد، ١٤١٧هـ، ص ٨.

٢ ـ البهرجة، والدرهم البهرج الذي فضَّته رديئة، أو الذي يكثر فيه المعدن الرخيص.

٣ ـ الستوقة، وهي التي تصنع من النحاس وتغطى بطبقة من الفضة.

٤ ـ القراضة والمثلومة، وهي دنانير مكسرة أو مفتتة.

٥ ـ الفراغة، وهي حفر حفرة صغيرة لينزع الصاغة منها شيئاً، ثم يحشون تلك الحفرة بما يملؤها، ويموهونها، فينخذع آخذها ويظنها صحيحة وازنة!

٦ ـ التكفيت، وهو وضع قرص من النحاس بين طبقتين من الفضة، ثم تُضرب بالسكة فتنطبع عليها النصوص ويختفي النحاس.

٧ ـ المسوحة، وهي النقود الملساء في ظاهرها، وهي أيضاً التي زالت أغلب ملامحها الرئيسية لكثرة التداول.

٨ ـ المموَّهة، وهو ضرب الدينار من الفضة وطليه بالذهب، أو ضرب النحاس دراهم وطليه من الخارج بالفضة.

٩ ـ المغموز، وهو المعيوب، الذي لم يُسبك على الأصول العلمية.

١٠ ـ المزايدة، وهي التي تزيد في حجمها دون وزنها.

١١ ـ القُسّي، وهي النقود الرديئة، فضتها صلبة رديئة ليست بلينة.

١٢ ـ الفسول، وهي المزيَّفة، يقال: أفسل عليه دراهمه إذا زيَّفها[1].

(٣٥٣) قصة مخدِّرات باختصار (٣٥٣)

زوج يتعاطى الخمر والمخدرات: أخذ زوجته معه ذات مرة إلى الصحراء، وشرب، وتناول المخدِّر حتى غاب عقله. ثم أخذ يطارد زوجته

(١) زيف النقود الإسلامية/ ضيف الله بن يحيى الزهراني ص ١٦ ـ ٢٢.

المسكينة حتى أمسكها وأدخل رأسها داخل السيارة، ثم أغلق عليها الزجاجة الخلفية بغية خنقها، ثم أدار محرك السيارة، والمسكينة تصارع لكسر الزجاجة وهي ترى الموت بأمِّ عينها.

وتمَّ لها ما أرادت، فكسرت الزجاج، واستطاعت أخذ مفتاح السيارة، وهربت في الصحراء لا تلوي على شيء. وسارت طول الليل.

وفي الصباح وصلت إلى إحدى المزارع القريبة من البلد، وأبلغت عن زوجها، فقبض عليه وأودع السجن[(١)].

(٢٥٤) قصة تعذيب مختصرة (٢٥٤)

قالت أخته: ذات مرة عاد أخي إلى البيت، بعد غياب دام عدة شهور. كانت ملابسه رثَّة، ومظهره مخيفاً، وكان حافي القدمين. لقد كان في «الأمن» وهناك عذَّبوه. سألته عما جرى له. لم يرد. وبالإشارة أفهمني أنه قد أصيب بالخرس! أخذته فوراً إلى الطبيب، لم يبق في البيت أكثر من خمس دقائق. أخذته بملابسه الرثة. للوهلة الأولى ظنه الطبيب مجنوناً. فكتب أخي اسمه على ورقة، وأن مهنته هي المحاماة. وكتب اسم الدائرة التي يعمل بها، ثم كتب له باختصار:

ـ فقدتُ النطق أثناء تعذيبي بالكهرباء!

نوَّمه على السرير، ونادى على الفرّاش، وطلب مني مغادرة الغرفة.

بعد قليل سمعت صراخاً وأصوات ضرب. ثم هدأ كلُّ شيء!!

عندما دخلت، وجدتُ أخي يعتذر وقد عاد إليه صوته! وهو يقول:

---

(١) المخدرات في الفقه الإسلامي/عبد الله بن محمد الطيار.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٢هـ، ص ١٢٤.

آسف يا دكتور، فعند رؤيتي الكهرباء تخيلت أنك تريد تعذيبي مثلهم[1]!

(٢٥٥) لإصلاح المجرم (٢٥٥)

من الأمور المعينة على إصلاح المجرم:

- العفو عن الجاني - من قبل المجني عليه أو أوليائه - قد يصلح الجاني ويدفعه إلى التوبة الصادقة. وقد رغَّبت الشريعة في ذلك لما له من آثار طيبة، ولأن العفو يزيل رواسب الجريمة وما قد يترتب عليها من قطيعة للرحم وفساد في العلاقات الاجتماعية.

- الستر على الجاني أملاً في صلاحه وإيجاد الألفة والمودة بين أفراد المجتمع.

- تعليم المجرم ما يحتاجه من أمور الدين وتذكيره بالله تعالى وترغيبه في التوبة، تمهيداً وأملاً في إصلاحه وتصحيح سلوكه واستقامته.

- تعليمه في السجن حرفة نافعة تجعله يستعيد ثقته بنفسه، وتفتح له أبواب الأمل في الاندماج في المجتمع عند خروجه.

- إعلاء نفسية السجين ورفع معنوياته والدعاء له وتبشيره بسعة رحمة الله عز وجل.. وفي هذا تهيئة له للاندماج في البيئة الصالحة.

- مساعدة المفرج عنه وإعانته مادياً وتشغيله في عمل مناسب، وهذا مهم في تعزيز اتجاهه نحو نسيان ماضيه الإجرامي وبداية عهد جديد من الاستقامة.

- ربطه - بعد إطلاق سراحه - بمسجد الحي والجيران والرفقاء الصالحين، لتقوية إيمانه وتعزيز روابط الأخوة الإسلامية، مما ييسِّر اندماجه

---

(١) كتاب القسوة: محاولة لإفساد ما تبقى من حياتكم.ـ جدة: الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ١٤١٤هـ، ص ٣٤.

الاجتماعي وبعده عن محاضن الجريمة[1].

(٣٥٦) سياسة النفس (٣٥٦)

يقول الإمام ابن الجوزي:

إن سياسة النفس تحتاج إلى صناعة عجيبة!

فإن أقواماً أطلقوها فيما تُحب، فأوقعتهم فيما كرهوا!

وإن أقواماً بالغوا في خلافها، حتى منعوها حقها وظلموها، وأثَّر ظلمهم لها في تعبداتهم، فمنهم من أساء غذاءها فأثَّر ذلك في ضعف بدنها عن إقامة واجبها، ومنهم من أفردها في خلوة أثمرت الوحشة من الناس، وآلت إلى ترك فرض أو فضل، كعيادة مريض أو برِّ والدة[2].

(٣٥٧) الفرق بين الاستنتاج والاستقراء (٣٥٧)

الاستنتاج يمثل التفكير من العام إلى الخاص، أي أن المتعلِّم يبدأ بتعريف المفهوم، ويلي ذلك عرض الأمثلة التوضيحية. أي أن التوصل إلى النتائج يكون باتباع استدلالات منطقية من البداية. وهذه الطريقة تسمى في بعض الأحيان بالطريقة الاستدلالية، التي هي نقيض الطريقة الاستقرائية.

فالاستقراء يعني التفكير من الخاص إلى العام، أي أن المتعلم يبدأ بالأمثلة التوضيحية ثم ينتهي بتعريف المفهوم، حيث يُطلب من المتعلم تقديم توضيحات، ويطالب باستنتاج القاعدة أو المبدأ[3].

---

(١) منهج الإسلام في مكافحة الجريمة/ عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٧هـ (رسالة دكتوراه) ٢/ ٦٩٧.

(٢) صيد الخاطر/ لابن الجوزي ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٣) نحو تدريس فاعل لمفاهيم الدراسات الاجتماعية باستخدام أسلوبي الاستنتاج والاستقراء/ عبد الرحمن الشعوان.ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ، ص: ك، ٢٤ ـ ٢٥، ٣٢.

(٣٥٨) أسباب الحرص (٣٥٨)

يقول العلاَّمة ابن الجوزي:

تأملتُ حرص النفس على ما مُنعتْ منه، فرأيت حرصها يزيد على قدر قوة المنع!

فإن آدم عليه السلام لمَّا نُهي عن الشجرة حرص عليها، مع كثرة الأشجار المغنية عنها.

ويقال: لو أُمِرَ الناس بالجوع لصبروا، ولو نُهوا عن تفتيت البَعْر لرغبوا فيه وقالوا: ما نُهينا إلا لشيء!

فلما بحثت عن سبب ذلك وجدتُ سببين:

أحدهما: أن النفس لا تصبر على الحصر، فإنه يكفي حصرها في صورة البدن، فإذا حُصرت في المعنى بمنع، زاد طيشها! ولهذا لو قعد الإنسان في بيته شهراً لم يصعب عليه، ولو قيل له: لا تخرج من بيتك يوماً، طال عليه!

والثاني: أنها يشقُّ عليها الدخول تحت حكم، ولهذا تستلذُّ الحرام، ولا تكاد تستطيب المباح[1].

(٣٥٩) حجز الأولاد عند الغروب (٣٥٩)

نبَّه رسول الله ﷺ أمته إلى وقت انتشار الشياطين في الأرض عند الغروب، ليحجزوا أولادهم ساعتئذٍ عن الانتشار، حتى لا يُصابوا بمسِّها، وفيه سرٌّ عجيب، وقد أهمل معظم الناس حجز أولادهم، وتركوهم للشياطين، فغدوا مثلها أو أشد!

---

(١) صيد الخاطر/لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن البر.ـ الرياض: دار القبلتين، ١٤١٣هـ، ص ٨١ ـ ٨٢.

روى البخاري عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا استجنح، أو كان جنح الليل، فكفُّوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاء، فخلُّوهم**»[1].

(٣٦٠) مدرسة إسلامية (٣٦٠)

«المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم في دبي» أسسها الحاج سعيد بن أحمد آل لوتاه عام ١٤٠٢هـ، وهي مؤسسة تعليمية جديدة ذات ملامح مميزة وأسس مختلفة، فهي تقوم على اختصار سنوات الدراسة من ست عشرة سنة إلى تسع سنوات، يلتحق الطالب فيها وهو ابن ست سنين ويتخرج وهو ابن خمس عشرة سنة. أشهر الدراسة عشرة أشهر، وأيام الدراسة ستة أشهر، والدراسة على فترتين: صباحية ومسائية. تركز المدرسة على الأخلاق الإسلامية والمهارات وتوليها أهمية بالغة.

وقد كتب في بطاقة درجات التلميذ الخاصة بالمدرسة بعض أهدافها وهي:

أولاً: التنشئة الإسلامية القائمة على أن الإسلام عقيدة وعمل وسلوك وتوجيه، فالتلميذ يعيش في المدرسة حياة إسلامية كاملة فكراً وسلوكاً.

ثانياً: التعليم النافع المناسب لمراحل النمو، وهو التعليم الذي يسهم في تطوير الحياة تطويراً علمياً.

ثالثاً: تأصيل اللغة العربية لتكون الإطار والوعاء لكل المواد الدراسية وكل صور التعامل في المدرسة وخارجها.

رابعاً: الاستفادة المثلى من الوقت ليتخرج التلميذ مكتمل التعليم، ومعداً علمياً وعملياً، منتجاً لا مستهلكاً، في سنه الخامسة عشرة.

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٥٠. الإيمان بالملائكة/ أسعد محمد سعيد الصاغرجي.- جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ، ص ٥٣.

وصدر فيها رسالة ماجستير بعنوان: المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم في دبي: دراسة وصفية تحليلية/إعداد عبد العزيز بن محسن بن صالح الخطابي، إشراف عبد الرحمن بن عبد الله الشميري. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٤هـ، ٢ مج.

(٣٦١) الكشف عن الطلاب الموهوبين (٣٦١)

تستخدم المعايير التالية كمؤشرات في عملية الكشف عن الموهبة لدى الطلاب:

١ ـ الاتصاف بالصفات والسمات التي تميِّز الطلاب الموهوبين عن غيرهم بدرجة عالية، وخصوصاً في الصفات الشخصية والاجتماعية والعقلية.

٢ ـ المستوى التحصيلي المرتفع ٩٠٪ فما فوق، وخاصة في العلوم والرياضيات.

٣ ـ المستوى العالي للأداء في واحد أو أكثر من مجالات النشاط الطلابي التالية:

الاجتماعي، العلمي، الأدبي، الثقافي، الفني، المهني، الرياضي، الكشفي.

٤ ـ المستوى العالي للطالب الذي يحصل فيه على درجات عالية في اختبار القدرات العقلية وخاصة في القدرات اللغوية، العددية، المكانية، الإدراكية.

٥ ـ القدرة على التفكير الإبداعي والابتكار وحل المشكلات بصورة متميزة عن الآخرين.

٦ ـ الحصول على معامل ذكاء مرتفع في اختبار ذكاء الأطفال[١].

---

(١) خطة لاكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين في التعليم العام بالسعودية/خالد محمد العتيبي.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ (رسالة ماجستير) ص ١٥٤.

(٣٦٢) طرق علاج المتأخرين دراسياً (٣٦٢)

من ضمن أساليب علاج المتأخرين دراسياً:

١ ـ تقديم الخدمات الوقائية، مثل الاهتمام بنوعية المدرِّسين، وتوفير المرشدين النفسيين لتوجيه الآباء والمربين، حتى يتسنَّى الكشف المبكر لحالات التأخر الدراسي ومعالجتها في حينها.

٢ ـ إعطاء حصص تقوية في مجموعات صغيرة تضمُّ فئات متجانسة من التلاميذ حسب العمر الزمني والقدرات التحصيلية للتلاميذ.

٣ ـ علاج حالات التأخر الدراسي التي ترتبط بالنواحي الجسمية، مثل ضعف البصر وعيوب النطق وسوء التغذية.. إلخ.

٤ ـ علاج حالات التأخر الدراسي التي ترتبط بالنواحي النفسية عن طريق اللجوء إلى العيادات النفسية المتخصصة والاسترشاد بالمتخصصين والمرشدين النفسيين[١].

(٣٦٣) هكذا يكون العلماء! (٣٦٣)

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري عالم وداعية كبير، توفي ١٣٩٩هـ، كان في الكويت ثم السعودية. له ثقافة إسلامية عميقة واطلاع واسع على المذاهب العصرية الهدامة، وخاصة الماسونية التي تلعب كالأفعى في البلاد العربية...

وفي إحدى أيام الجمع ألقى رحمه الله كلمة بعد انتهاء الصلاة في الجامع الكبير بالرياض تحدث فيها عن خطورة المحافل الماسونية ووسائل تلاعبها وخطورتها على العالم الإسلامي، ثم شرح ما تتعرض له المناهج

---

(١) الأساليب التي يستخدمها مديرو المدارس مع الطلاب المتأخرين دراسياً/ شرف جميل محمد البار.ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ (رسالة ماجستير) ص ١٢.

المدرسية من دسٍّ وتحريف من قبلهم. وقد تعجب من بعض المواد المدسوسة على الإسلام في هذا البلد الإسلامي.

وكان من الحاضرين الملك فيصل رحمه الله، فاستمع إلى هذا الشيخ وهو يتكلم، والكلمات تخرج من صميم قلبه لا يخاف في الله لومة لائم، وتعجب من جرأته!

وبعد الانتهاء قام الملك وسلَّم عليه وتمنى له التوفيق. ولما وصل إلى قصره أمر وزير المعارف بتكوين لجنة لبحث المناهج وتغييرها وجعلها على النمط الإسلامي. فغيِّرت المناهج التربوية[(١)] في أنحاء السعودية بفضل الله ثم بفضل الملك فيصل الذي أخذ بنصيحة الشيخ الجليل.

وهكذا يكون العالم الذي يتكلم بصدق وإخلاص ولا يعرف النفاق والملق...[(٢)].

(٣٦٤) بدايات التبغ في العالم الإسلامي (٣٦٤)

- أدخلت السفن الأوروبية التبغ إلى الآستانة (استانبول) سنة ١٠١٠هـ.
- أول من أحدثه بأرض المغرب طبيب يهودي، ثم جلب إلى مصر، والحجاز، وغالب الأقطار الإسلامية.
- وأول من دخل به مصر أحمد بن عبد الله الخارجي (ابن أبي علي)، وذُكر عنه أنه «سفاك الدماء بغير حق.. على الفتنة عاش، وعليها مات».
- ظهر في السودان سنة ١٠٠٥هـ، وفي الشام سنة ١٠١٥هـ.

والذي ساعد على انتشار الدخان في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، هو ما قوبل به كدواء في بداية الأمر، ثم انتشرت عادة التدخين

---

(١) يعني ما احتاج منها إلى تغيير.

(٢) نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن بن محمد الدوسري لأحمد بن عبد العزيز الحصين ـ ط ٣ـ بريدة، السعودية: مطابع شركة السلمان والفريح، ـ١٤٠هـ، ص ٢٩.

في أوربا انتشار النار في الهشيم، حتى إن «نيكوت» ـ الذي من اسمه اشتق مادة النيكوتين الموجودة في الدخان ـ يدَّعي ويقول: إن للنبات الهندي ـ يعني الدخان ـ قدرة عجيبة على شفاء الأمراض والقروح والنواسير[1].

(٣٦٥) التجارة الخاسرة (٣٦٥)

تعتبر الولايات المتحدة أكبر دولة مصنِّعة للسجائر في العالم، كما أنها تعتبر من أكبر أسواق التبغ. وتكسب من التبغ وزراعته وتصنيعه وتسويقه في مجالات عدة، فهناك بضعة آلاف يعملون في زراعته، وهناك عشرات الآلاف الذين يعملون في تصنيعه وتسويقه (مع استخدام الآلات الحديثة قَلَّتِ الحاجة إلى العمالة)، وتكسب الدولة **١٤** ألف مليون دولار ضرائب على السجائر والتبغ، كما تبلغ أرباح شركات السجائر والتبغ **٦٥٦٤** ألف مليون دولار. (صافي الأرباح لعام ١٩٨٦)، وإذا أضفنا إلى ذلك ما يكسبه المزارعون والمعلنون، فإن هذه المكاسب المجتمعة تقدَّر بحوالي **٢٥** ألف مليون دولار.

أما الخسائر فتتمثل في الآتي:

٣٠,٠ ألف مليون دولار ثمن التبغ المستهلك الذي يحرق في الهواء.

٢١,١ ألف مليون دولار خسارة بسبب الوفاة المبكرة.

٩,٣ ألف مليون دولار خسارة بسبب التغيب عن العمل.

٢٣,٣ ألف مليون دولار ثمن الرعاية الصحية لأمراض ناتجة عن التدخين.

بالإضافة إلى الخسائر الناتجة عن الحرائق، حيث أوضحت التقارير المتتالية، أن ما بين **٣٠** إلى **٤٠** بالمئة من جميع الحرائق ناتجة عن

---

(١) تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن/ مرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ)؛ تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان.ـ الرياض: دار السلف، ١٤١٥هـ، ص ٨٧ ـ ٨٨، ١٠٢ (الهامش).

التدخين. ويضاف إلى ذلك كله إصابات وأمراض غير المدخنين (التدخين السلبي)، ولذا يصبح الرقم مائة ألف مليون دولار.

وما هو أخطر وأبشع من ذلك كله، هو أن يتوفى ٣٥٠,٠٠٠ أمريكي كل عام، بسبب أمراض ناتجة عن التدخين بالإضافة إلى ٥٠,٠٠٠ شخص يُتوفَّوْن، بسبب ما يسمى التدخين بالإكراه أو (التدخين السلبي)، حيث يُضارّ غير المدخن بدخان سجائر المدخن.

(هذه الأرقام من كتاب المحامي لاري وايت: «تُجَّار الموت» الصادر عام ١٩٨٨ والذي قدم له إيفريت كوب وزير الصحة الأمريكي).

ومن المعلوم أن عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية من جنود الولايات المتحدة بلغوا ٢٩٣,٠٠٠ شخص، بينما يقتل التبغ كل عام ٣٥٠,٠٠٠ أمريكي[(١)]!

(٣٦٦) التدخين أثناء المجاعة! (٣٦٦)

الغريب حقاً أن تستورد أثيوبيا في أيام مجاعتها عام ١٩٨٤م أكثر من مائتي مليون سيجارة من بريطانيا، بينما كان الآلاف من الناس يموتون جوعاً، ويتضوَّر الملايين من المسغبة!

وإن تدخين خمس سجائر من قبل ربِّ الأسرة في بنجلاديش يَحْرُمُ الأسرة من ربع حاجاتها من الطعام والسعرات الحرارية، ويؤدي تدخين خمس سجائر يومياً فيها إلى وفاة ١٨٠٠٠ طفل سنوياً بسبب نقص الطعام الذي ذهب ثمنه لتدخين خمس سجائر يومياً من لدن رب الأسرة، ومن ثم يعاني أطفاله من سوء التغذية الذي يؤدي إلى هذه الوفيات لدى الأطفال!

وفي بنجلاديش ٧١٪ من الذكور البالغين يدخنون، كما أن ٢٠٪ من النساء يدخنَّ[(٢)]!

---

(١) التجارة الخاسرة: اقتصاديات التبغ والتدخين/ محمد علي البار.- جدة: دار المنارة، ١٤١٤هـ، ص ٢٨ - ٣٠.

(٢) التجارة الخاسرة/ محمد علي البار ص ٤٤ - ٤٥.

وطبقاً للدراسة الحكومية فإن التداول اليومي في سوق السجائر العراقية يبلغ ٢٥ مليون دولار، ليبلغ استهلاك العراقيين من هذه السجائر سنوياً ما قيمته ٣ مليارات دولار، بينما يتم التداول بما قيمته ٩ مليارات دولار سنوياً[١]. هذا في الوقت الذي كان أطفال العراق لا يشبعون من الحليب بعد حرب الخليج!

(٣٦٧) بطاقات المعايدة (٣٦٧)

الصينيون أول من ابتكر بطاقات المعايدة، وذلك في القرن العاشر الميلادي. وكان يبلغ طول بعض هذه البطاقات ستة أمتار، وينقلها ستة أشخاص سيراً على الأقدام[٢]!

(٣٦٨) قبائل لا تشرب الماء! (٣٦٨)

قبائل الميكي جماعة من الرحَّل، يعيشون حياة بدائية، هم من سكان مدغشقر، اختاروا منذ ثلاثة قرون الانسحاب من الحياة المدنية، والعودة إلى الغابة.

قلائل هم الذين استطاعوا الاقتراب منهم والتحدث إليهم، ومن بينهم البحاثة «لويس مولي» الذي قام برحلة في «خليج القتلة» في عام ١٩٥٦م، وذكر أن من الصعب البقاء معهم على قيد الحياة، بسبب عدم وجود الماء.

واستطاع الرحالة الثاني «جان ميشيل هورنر» أن يكتشف بعض خفايا حياة «الميكي» في رحلته إليهم سنة ١٩٧١م، وأكد أنهم الوحيدون في العالم الذين يستطيعون البقاء على قيد الحياة من دون ماء، إذ يقتصر غذاؤهم على بعض أنواع معينة من جذور الأشجار، ومن القنافذ والعسل.

---

(١) الشرق الأوسط ع ٦٩٤٨ (٦/٨/١٤١٨ هـ).

(٢) عالم الاقتصاد (قبرص) ع ٤٢ يولية ١٩٩٥م، ص ٨٠.

ومن تقرير صحفيين فرنسيين عنهم ذكرا أنهم يختبؤون باستمرار، ويغيرون أماكن وجودهم كل ثلاثة أيام، ولا يلتقون بعائلات أخرى، لأن الشرط الوحيد للبقاء هو التشتت في الغابة، كي يسهل العثور على الطعام في كل الفصول.

يحفرون الأرض، ويشعلون النار، وينامون حيث يشعرون بالتعب والنعاس.

ليست لديهم ثقافة معينة، كل همهم العمل للبقاء على قيد الحياة، واستمرار وجودهم في الغابة[1]!

(٣٦٩) الفرق بين المذنَّبات والشهب (٣٦٩)

يخلط كثير من الناس بين المذنبات والشهب. والواقع أنهما مختلفتان.

فالشهب ظاهرة جوية تحدث في الغلاف الجوي للأرض عند دخول صخور فيه، وبسبب الاحتكاك معه تحترق وتبدو كخط مضيء.

بينما المذنب مثل الكوكب في بعده وسرعته، ويتحرك ببطء، ولا نشاهد إلا تغييراً قليلاً في موقعه بين النجوم في ليالٍ متتالية.

ويمكن تمييز ثلاثة أجزاء أساسية في شكل المذنب:

ـ ففي داخله توجد مادة الجسم، في حالتها الصلبة، وتسمى نواة. وهي صغيرة الحجم، ولم يستطع الإنسان مشاهدتها بتفصيل من الأرض.

ـ يحيط بالنواة رأس غازي كبير، قد يكون درجة أو درجتين، أو ما يبلغ أكثر من ١٠٠ ألف كم.

ـ وينطلق من رأس المذنب ذيل طويل قد يمتد بضع درجات في السماء، أو ما يعادل بضعة ملايين من الكيلومترات، وفي بعض الأحيان قد

---

(١) عادات الشعوب وتقاليدها/ أديب أبي ضاهر.ـ بيروت: دار الكاتب العربي، ١٤١٣هـ، ص ١٤ ـ ١٦.

يصل طوله قدر بعد الأرض عن الشمس، أي ١٥٠ مليون كم[١].

(٣٧٠) كيف يتكوَّن اللؤلؤ؟ (٣٧٠)

يكوِّن المحار والرخويات الصانعة للصدف مادة خاصة تسمَّى عِرْقَ اللؤلؤ، تبطِّن الجوانب الداخلية للأصداف، وتسمَّى «الطبقة اللؤلؤية» وتكون لمّاعة غالباً، وتكونها خلايا من عضو لحمي من الجسم يسمّى المعطَف. وعند دخول قطعة صغيرة من الصدف، أو طفيلي صغير إلى جسم الحيوان الرخوي تبدأ خلايا المعطف بالعمل. وتغطي الخلايا هذا الجسم الغريب بطبقات من عِرْق اللؤلؤ، كما تُبنى حوله طبقات متتابعة دائرية من عرق اللؤلؤ، حتى يُحاط الجسمُ الغريب بمادة شبيهة بالصدف، مكوِّنة بذلك اللؤلؤ[٢].

(٣٧١) فوائد الشعب المرجانية (٣٧١)

الشعب المرجانية هي صخور جيرية من أصل عضوي، قامت ببنائها حيوانات بحرية دقيقة من طائفة المجوَّفات، المعروفة باسم «المرجلات المرجانية» التي تشبه شقائق النعمان والقناديل البحرية، لكنها مدعَّمة بهيكل فنجاني صلب مكون من كربونات الكالسيوم التي تفرزها تلك الحيوانات. ومن تجمُّع هذه الهياكل واتصالها تتكون جلاميد صخرية عظيمة، وتتَّخذ أشكالاً وألواناً عدة، بحيث تبدو كحديقة مزدهرة تحت الماء.. وهي المعروفة بالشعب المرجانية.

وتتعدى أهمية هذه الشُّعب كونها هياكل كلسية جميلة المنظر تسرُّ الغواصين والسائحين.

- فصخورها الصلبة تعمل كحاجز يحمي السواحل من التأثير العنيف للأمواج، وهي بمثابة خط دفاعي طبيعي عن السواحل البحرية.

---

(١) مذنب هيل - بوب/سيد وحيد الدين مغربي.- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ، ص ٩.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٢١/٣٦.

- كما أنها توفِّر للسفن مرفأ آمناً.

- وهي أيضاً بيئة لتكاثر الكائنات البحرية، خاصة الصدفيات والقشريات (كالربيان) وشوكيات الجلد (كنجم البحر وقنفذ البحر).

- كما تجد الأسماك في مخابىء الشعب المرجانية مكاناً تبيت فيه وملاذاً تحتمي به من الأعداء.

- وتجد أيضاً الغذاء في الطحالب والعوائق والأحياء البحرية الصغيرة حول منطقة الشعب المرجانية.

وعندما اكتشف علماء البحار هذه الحقيقة شرعوا عام **١٩٣٠** وفي الأعوام التالية في الولايات المتحدة ثم اليابان ببناء شعب اصطناعية من الصخور الضخمة وهياكل السيارات وحطام السفن الغارقة.

- وتمثل الشعب المرجانية فرصة جيدة للاستثمار السياحي، لكونها مناظر طبيعية خلابة.. تسبح فيها أسماك من مختلف الأنواع.

والإيرادات السياحية التي حققتها الشعب المرجانية في المياه البحرية لجزيرة فلوريدا الأمريكية مثلاً وصلت إلى حوالي نصف بليون دولار.

- وتعد هذه الشعب مصدر إمداد بالمرجان الصلب والمرجان الثمين والقواقع التي تستخدم في الصباغة وصناعة الحلي وأدوات الزينة.

- ومن المحتمل أن تحتوي مناطق الشعب المرجانية على النفط، لأن الشعب تفرزها حيوانات بحرية حية، وتعيش فيها وحولها كميات كثيرة من الأسماك وحيوانات بحرية أخرى، حيث تتكاثر وتموت تاركة بقاياها، وبمرور السنين، ومع التفاعل الجيولوجي والبيولوجي يحتمل أن يتكون البترول في أعماق الشعب. والدراسات جارية حول هذا.

- وتعد هذه الشعب بمثابة مستودعات بيولوجية ضخمة مرشحة لاستخدامات طبية وصناعية عديدة[١].

---

(١) مجلة القافلة (ذو الحجة ١٤١٧هـ) ص ٢٤، ٢٧.

(٣٧٢) عندما جفَّت شلالات نياجارا (٣٧٢)

أقربُ مدينة أمريكية إلى شلالات نياجارا هي «بفلو»، القريبة من كندا. وفي نياجارا شلالان رئيسيان:

الأكبر منهما شلال «حذوة الحصان»، ويبلغ اتساع هذا المصب نحو **٨٦٥** قدماً (**٢٦٤** متراً). ويزداد تدفق النهر خلال الصيف والخريف، ويبلغ حجم الماء الهابط من هذا المصب **١٥٠** ألف متر مكعب، بزيادة الثلث عن معدل التدفق العادي في بقية فصول السنة، كما أنه ينخفض في الشتاء.

والشلال الثاني الأصغر حجماً يبدو كشكل حرف W وذلك بسبب انهيار ما يعادل **٧٦٠٠٠** طن من الصخور من قمته في نهاية شتاء عام **١٩٣١**م.

وقد جفت شلالات نياجارا في منتصف **٢٩** آذار (مارس) عام **١٨٤٨**م، حيث هبط مستوى الماء في نهر نياجارا حتى بلغ في صباح اليوم التالي بحجم الينبوع الصغير في وسط مجرى النهر. وكان سبب ذلك رياح قوية غيَّرت مجرى النهر في بحيرة إيراي التي لا يزيد عمقها عن **٢٤** متراً. وبسبب هذه الرياح التي تغير اتجاهها فجأة انكسرت قطعة ضخمة من الجليد في البحيرة لتسدَّ مجرى النهر وتمنع الماء عن الشلالات.

أما الثانية فكانت عام **١٩٥٣ ـ ١٩٥٤**م بسبب نشاط الإنسان لبناء سدود على مجرى النهر[١].

(٣٧٣) النبات الهوائي (٣٧٣)

النبات الهوائي ينمو على نبات آخر، لكنه يصنع غذاءه بذاته، ويستمد

(١) المصدر السابق (صفر ١٤١٨هـ) ص ٤١ ـ ٤٢.

القدر الأكبر من الرطوبة والمواد الضرورية التي يحتاجها من الهواء المجاور له، أو من مخلفات النباتات المتراكمة حول جذوره.

وليس لهذه النباتات جذور حقيقية تحت أرضية، إنما تستمد بعضها الرطوبة من الهواء عن طرق أوراقها، والبعض الآخر له جذور لحمية تتعلق في الهواء لكي تمتص الرطوبة.

وكثير من هذه النباتات لا تحتاج إلى نباتات حية لتعيش عليها، وبإمكانها أن تنمو متعلِّقة بالصخور والمباني والأخشاب[1].

(٣٧٤) بذور قمح الفضاء الخارجي (٣٧٤)

نجح العلماء الصينيون في تحسين سلالة قمح محلية عن طريق تعريضها لبيئة الفضاء الخارجي. ففي إحدى التجارب التي تجريها الأكاديمية الصينية للعلوم قام معهد شنغهاي لعلم وظائف النبات بإرسال عينة القمح يانقماي ـ ٥ إلى الفضاء الخارجي بواسطة قمر صناعي دار بها حوله لمدة ثمانية أيام تقريباً، ثم قاموا بزراعتها في بيئة صناعية لمعرفة التغيرات التي تحدث لها نتيجة تعرضها للأشعة الكونية وقوى الجاذبية الضعيفة التي يتميز بها الفضاء الخارجي. كانت نتيجة التجربة التي بدأت منذ عام ١٩٨٧م أن الجيل الرابع ـ من عينة القمح المذكورة ـ تفوَّق على رصيفه الذي لم يمكث في الفضاء الخارجي في عدة صفات. من أهم تلك الصفات: زيادة الإنتاجية بحوالي ١٠٪ وزيادة نسبة البروتين بحوالي ٩٪ إضافة إلى مقاومته للأمراض الناجمة عن فطر الفيوسيريوم.

يعد هذا الإنجاز العلمي هاماً من حيث أنه يساهم في سد الفجوة الغذائية في محصول القمح التي تأخذ في الاتساع يوماً بعد يوم. كما أنه يفتح المجال واسعاً لتحسين صفات كثيرة من المحاصيل الغذائية الأخرى

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ٢٥/ ١٠٤.

وغيرها من المحاصيل ذات القيمة الاقتصادية[1].

(٣٧٥) شجرة الخُبز (٣٧٥)

شجرة استوائية سريعة النمو، ذات ثمرة كبيرة جداً صالحة للأكل، وهي دائمة الاخضرار، تنمو حتى طول ١٥م، يمكن أن تزن ثمرتها **٢٧** كغ! ولها رائحة حلوة، لكنها باعثة على الغثيان! ولها لُبٌّ طري أصفر، حلو أو حامض.

تنمو هذه الشجرة في الهند وماليزيا والمناطق الاستوائية كلها، ويأكل الناس لبَّ هذه الثمرة، وكذلك بذورها الكبيرة بعد غليها أو تحميصها، وتقدَّم قشرة الثمرة والأوراق غذاء للماشية[2].

(٣٧٦) الشجرة الحامضة (٣٧٦)

شجرة تنمو في أحراش جنوبي الولايات المتحدة، وشمالاً في بنسلفانيا وأنديانا وأوهايو. أطلق عليها هذا الاسم نسبة لطعم أوراقها وغُصيناتها التي يمضغها أحياناً الصيادون والرحالون ومصطافو المخيمات عندما يشعرون بالعطش. وتدعى أيضاً شجرة الحمّاض. ويتراوح ارتفاعها ما بين ٥ ـ ١٨م. تحمل في الصيف عناقيد جميلة من أزهار بيضاء صغيرة تشبه النواقيس، تتحول بعد ذلك إلى لون قرمزي فاقع. يُستخدم خشبها أحياناً لصنع مقابض العُدَد اليدوية، كما تستخرج من أوراقها صبغة سوداء[3].

---

(١) مجلة العلوم والتقنية (السعودية) ع ٣٩ (رجب ١٤١٧هـ) ص ٤٦.
(٢) الموسوعة العربية العالمية ١٤/ ٧٤.
(٣) المصدر السابق ١٤/ ٧٣.

(٣٧٧) قُفَّاز الثعلب (٣٧٧)

اسم المجموعة من النباتات تكثر في أوروبا وإفريقيا الشمالية، وفي آسيا الغربية وآسيا الوسطى.

تستمدُّ اسمها من شكل أزهارها التي تشبه إلى حدٍّ ما أصابع القفّاز، وتحتوي على سُمٍّ قوي كان يستخدم في صناعة الدواء المسمى «القمعية». وهناك بعض الحالات التي مات فيها بعض الأطفال من هذا السم بسبب تناول هذه النبتة. ويستخدم الأطباء كميات قليلة منه لمعالجة بعض أمراض القلب[١].

(٣٧٨) الحيوانات لا تميز الألوان! (٣٧٨)

يستطيع الإنسان أن يرى جميع ألوان الطيف الضوئي المرئي، إلا أن الحيوانات عموماً لديها ما يشبه عمى الألوان، الذي يختلف في بعض نواحيه عن ذلك الذي يصيب الإنسان. فالإنسان المصاب بعمى الألوان لديه صعوبة في تمييز اللونين الأحمر والأخضر فقط، أما الحيوانات فلا تستطيع أن ترى غير الأبيض والأسود!

ومصارعة الثيران التي تظهر أنها هائجة أمام مصارعها لأنه يلوح بقميص أحمر، يكمن سبب هيجانها وثورانها في حركة يد المصارع وليس اللون الأحمر، فهي لا تميز الألوان إطلاقاً!

والطيور تمتلك أبصاراً قوية تستطيع عن طريقها تمييز تدرج الألوان المختلفة التي قد تبدو متشابهة، وكذلك النحلة تستطيع أن تميز ألوان الأزهار التي لها علامات خاصة لا تكون مرئية للعين البشرية، وهذه العلامات هي التي تجذب الحشرات التي تقوم بعملية التلقيح[٢]!

---

(١) المصدر السابق ١٨/ ٢٥١.

(٢) مجلة القافلة، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ، ص ٣٤.

(٣٧٩) السرطان الناسك (٣٧٩)

حيوان مشهور جداً بعادته في شغل الأصداف الفارغة للقواقع. ويستخدمها لتحمي بطنه الرخو الذي يلتوي داخل الصدفة. وفي بعض الحالات قد يسحب جسمه بالكامل إلى داخل الصدفة ويسد فتحة الصدفة بأحد مخلبيه أو بكليهما.

وأثناء نموِّ السرطانات الناسكة تستبدل أصدافاً أكبر من أصدافها. وتعيش على سطح المحيط في المناطق التي يتوافر فيها الغذاء وأصداف القواقع، كما تعيش على امتداد الشاطىء في البرك التي يخلفها انحسار المد...[١].

(٣٨٠) ذكر النحل ليس كسولاً! (٣٨٠)

نظر الإنسان إلى ذكور النحل ـ على مر العصور ـ على أنها كسالى، وعاطلة عن العمل، فإن وظيفة الذكر في حياته كلها أن يلقح الملكة.

ولكن هل في الحقيقة هو خامل بليد لا يحب العمل؟

الأدلة العلمية تشير إلى غير ذلك، فما هو بخامل عن العمل، إنما خلقه الله غير قادر على القيام بما تقوم به العاملات. فليس في أرجله سلل يستطيع فيها أن يجمع رحيق الأزهار، فهو في الحقيقة عاجز حتى عن أن يغذي نفسه، بل إنه يستجدي الطعام من زميلاته العاملات.

فالكسل ليس من طباعه، إنما هو لا يقوى على أن يقوم بما تستطيع العاملات عمله. ولكن الله قد أناط به عملاً هاماً، متى أداه مات وذهب إلى عالم الفناء.. وهو تلقيح البيوض ليستمر النسل وتتكاثر أمم النحل، ومتى

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ١٢/ ٢٣٤.

قام ذكر النحل بالتلقيح انتهى عمله ومات فوراً[1]!

(٣٨١) نمل كسلان! (٣٨١)

إنه «نمل الأمازون»! الذي يعتمد اعتماداً كاملاً على «العبيد» من النمل. فما أن تختار ملكة صغيرةٌ من ملكات الأمازون عشاً من أعشاش النمل الضعيف وتدخله، حتى تقتل ملكته وتحلَّ مكانها، ثم تضع بيضها في ذلك العش حتى يُعنى به سكانه من النمل. وبعد وقت غير طويل يكثر أفراد الأمازون في العش.

ومن أبرز صفات هذا النوع من النمل: الكسل. فهو لا يميل إلى العمل، ولا يعرف كيف يشقُّ الطرق والممرات داخل العش، كما لا يعرف كيف يُعنى بصغاره، ولا كيف يبحث عن الطعام، ولا كيف يُطعم نفسه!!

وهو بدون «عبيد» يموت لا محالة. فالعمل الوحيد الذي يتقنه هو مهاجمة النمل الآخرين، والاستيلاء على مساكنهم، وتسخيرهم لخدمته!.

بعد كلِّ هذا، أليس لهذا النوع شبيه في بني الإنسان[2]؟

(٣٨٢) سُعال الفَرَس... ثلاثة أنواع (٣٨٢)

قال ابن البيطار:

علامة السعال ظاهرة، لكنه ينقسم إلى ثلاثة أصناف: أحدها السعال من قرحة في الرئة، والثاني السعال من الحرِّ والغبار، والثالث السعال من البرد.

---

(١) معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي: حقائق وبراهين/حسان شمسي باشا.ـ ط ٢ـ جدة: مكتبة السوادي، ١٤١١هـ، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) تحفة الأقوال في حياة النِّمال/عبد الكريم بن محمد النملة.ـ الرياض: مرامر للطباعة، ١٤١٧هـ، ص ٤٢.

أما علامة السعال من القرحة: فإنك ترى الفرس يكثر من السعال في وقت العلف خلاف سائر الأوقات، لأنه كلما مضغ العلف وازدرده يمرُّ على موضع القرحة، فينكؤها ويحركها، فيسعل عند ذلك الفرس سعالاً قوياً، ويرمي من فمه شيئاً شبيهاً بالقشور، ويسيل من مناخيره مادة بيضاء.

وأما علامة السعال من الحرِّ والغبار: فإنه يكثر السعال في النهار خلاف الليل، وخلاف سائر الأوقات، وكلما اشتدَّ الحرُّ سعل أكثر بسبب تحريك الحرارة في النهار، ويرمي من فمه زبداً أبيض وينهج (وهو تواتر النَّفَس من شدة الحركة).

وأما علامة السعال من البرد: فإن سعاله يكون في الليل أكثر من النهار ومن سائر الأوقات، وكذلك في وقت شرب الماء، وكلما برد عليه الليل قوي سعاله، ويقلُّ في النهار، ولا يرمي من فمه ولا من مناخيره شيئاً، بسبب يبس حلقه ونشوفته من البرد[1].

(٣٨٣) الجراد في كتب التراث الإسلامي (٣٨٣)

١ ـ كتاب الجراد، لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ).

٢ ـ كتاب الجراد، لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ).

٣ ـ كتاب الجراد، للأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ).

٤ ـ الإرشاد إلى أحكام الجراد، لمحمد بن أحمد الرجحي (ق ٨هـ).

٥ ـ بلوغ المراد فيما ورد في الجراد، لعلي بن محمد الملاح (ق ١١هـ).

٦ ـ تذكرة العباد بإرسال آية الجراد، للقاضي محمد بن أحمد الصعدي (ت ١١٨١هـ).

---

(١) كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة المعروف بالناصري/ لأبي بكر بن البدر البيطار؛ حققه ودرسه عبد الرحمن إبريق.ـ حلب: جامعة حلب، معهد التراث العلمي، ١٤١٣هـ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٧ ـ فائدة في صرف الجراد عن الزرع وغيرها، لمجهول.

٨ ـ فوائد وعُوذ وحيل وصفات مختلفة... ومنها ما ينفع لصرف الجراد، لمجهول (خطه من القرن الثاني عشر الهجري)[١].

(٣٨٤) الفرق بين أنف المتوضىء وغيره! (٣٨٤)

أجرى فريق من أطباء جامعة الإسكندرية (مع أعضاء مجلس بحوث الصحة والدواء بالأكاديمية المصرية للبحث العلمي والتكنولوجيا) بحثاً لكشف علاقة العلم بالوضوء من الناحية الصحية. وكانت النتائج مفاجئة!

يكون باطن الأنف عند غالبية من لا يتوضؤون شاحب اللون، دهني الملمس، يترسَّبُ على مدخله بعض الأتربة والقشور، أما فتحة الأنف فكانت لزجة داكنة اللون، يسهلُ تساقط الشعر منها، وكان شعر الأنف متلاصقاً مغبرّاً تعلوه بعض القشور.

أما عند المنتظمين بالوضوء فقد كان سطحُ باطن الأنف لامعاً نظيف المنظر، خالياً من القشور والأتربة، وشعره واضحاً نظيفاً صحيحاً خالياً من المتعلقات والأتربة.

وأظهر الفحص المجهري للمزارع الجرثومية من أنوف من لا يصلون مستعمرات جرثومية عديدة، وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والعقدية والمكورات الرئوية المزدوجة والدفترويد والبروتيوس والكلبسيلا.

أما الذين يتوضؤون باستمرار فلم تظهر المزارع عندهم أية مستعمرات من الجراثيم. وكانت أنوفهم ظاهرة نقية، إلا عند عدد قليل منهم، حيث ظهر قليل من الجراثيم التي ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم كيفية الاستنشاق الصحيح!

---

(١) مقدمة لدراسة الجراد في تراثنا/ ناصر الدين الأسد ص ٢٠ ـ ٢١ (ضمن كتاب: الكوارث الطبيعية: آفة الجراد/ مجموعة من الباحثين.ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٩هـ).

إلى جانب هذه النتائج المعملية نلاحظ أن الاستنشاق والاستنثار ثلاث مرات يزيل الإفرازات المخاطية من جوف الحفرتين الأنفيتين، كما تبلِّل المنخرين وجوفهما، مما يمنحهما النداوة والرطوبة اللازمتين لترطيب هواء الشهيق.

كما يمكن التخلص أثناء الاستنثار من الغبار اللاصق على غشاء الأنف المخاطي، ومن أنواع غبار المنزل وغبار الطلع في الزهور وبعض بذور الفطريات والعفنيات المتناثرة في الهواء، إذ ثبت أن هذا الغبار وهذه العفنيات هي العوامل الأساسية في حدوث أمراض الحساسية في الأنف والجيوب الوجهية والرئتين[١].

(٣٨٥) التدخين وفقدان البصر (٣٨٥)

أشارت دراستان حديثتان إلى أن الذين يدخنون بكثرة ـ أكثر من علبتين من الدخان يومياً ـ لفترة طويلة يعرِّضون أنفسهم لمخاطر مرض الشبكية المرتبط بالعمر، ويؤدي بهم إلى فقدان الإبصار.

ويبلغ معدل تعرض المدخنين لهذا المرض (AMD) أكثر من ضعفي الأشخاص الذين لا يدخنون.

وقد أظهرت دراسات حديثة أن المرض المذكور يعدُّ من أكثر الأمراض تسبباً في فقدان الإبصار للأشخاص الذين يزيد عمرهم على **٦٥** عاماً، وهو مرض يشكو منه حوالي **١,٧** مليون في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

وهذا المرض يؤثر على النشاط اليومي للمصابين، بحيث يعانون ـ

---

(١) الاستشفاء بالصلاة: دراسة حول الفوائد الصحية للصلاة على ضوء العلم الحديث/زهير رابح قرامي.. مكة المكرمة: هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٤١٧هـ، ص ٢٤ ـ ٢٥.

على سبيل المثال ـ من عدم مقدرتهم على القيادة والقراءة، وحتى مشاهدة التلفزيون[١] . . .

(٣٨٦) سمُّ الأفعى واستحلابه (٣٨٦)

تختلف السموم في الثعابين السامة، فبعضُها شديدُ السُّمِّية كالكوبرا، حيث تكفي ملعقة طعام واحدة من سمِّها لقتل ١٦٥ شخصاً، أو ١٦٠٠٠٠ فأر. وبعضها الآخر خفيف السمِّية يؤذي فقط دون أن يؤدي للوفاة. وتقدِّر الإحصاءات عدد الوفيات الناجمة عن لدغات الثعابين في العالم بأكثر من ٥٠٠٠٠ شخص سنوياً كمتوسط عام، وتزيد هذه النسبة وتنقص بحسب الدول ونوعية الثعابين الموجودة بها.

واستحلاب السمِّ يكون عن طريق وضع كوب أو كأس زجاجية في فم الثعبان، على أن تكون أنيابه داخل هذه الكأس، وطرف الكأس على قاعدة الأنياب، ثم يضغط على منطقة الرأس بواسطة الإبهام، فيقوم الثعبان بإفراز ما يصل إلى ٥٠٪ من السمِّ الموجود بالغدَّة السمية، ويحتفظ بباقي السمِّ لنفسه.

وسموم الثعابين قليلة جداً فيما لو قورنت بأحجامها. فالغدَّة السمِّية هي مخزن السمِّ فقط، هذه الغدة تقع في مؤخرة الرأس، مما يجعل حجمها صغيراً مقارنة بحجم الثعبان. أما خطورة السموم فتكمن في نوعية تركيبه وليس في كميته. مع ملاحظة أن السموم لدى الثعابين مختلفة التركيبات. ولعمل قارورة صغيرة ممتلئة بالسم (أنبوبة طبية) نحتاج إلى ما يقرب من ٤٠٠ ثعبان من الحجم المتوسط. كما أن كمية السمّ تقلُّ من فترة لأخرى. ففي الشهور الباردة تكون سموم الثعابين قليلة عنها في الشهور ذات الحرارة المرتفعة. . كما أن كمية السم المستحلب تختلف من

(١) مجلة العلوم والتقنية ع ٤٠ (شوال ١٤١٧هـ) ص ١٥.

فصيلة لأخرى، ومن ثعبان لآخر، فكلما كان الثعبان هائجاً أفرز كمية أكبر من السم[1].

(٣٨٧) الفرق بين الطاعون والوباء (٣٨٧)

الطاعون قروح تخرج في الجسد، فيكون في المرافق والآباط والأيدي والأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد. وتخرج تلك القروح مع لهيب، ويسودُّ ما حواليه أو يحمرُّ حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء.

وأما الوباء، فالصحيح الذي قاله المحققون أنه مرضُ الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، ويكون مخالفاً للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها، ويكون مرضُهم نوعاً واحداً بخلاف سائر الأوقات.

قالوا: وكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون[2].

(٣٨٨) تأثير العطور في الجسم (٣٨٨)

للعطور آثار طبية من ناحيتين:

١ ـ النفسية: وهي أن الروائح الطيبة تفرح النفس، وتنعش الروح، مما يؤدي إلى زيادة حيوية البدن، وزيادة مناعته، وفعاليته ونشاطه.

٢ ـ العضوية: وهي أن لبعض أنواع الطيب مفعولاً طبياً، مستمداً من طبيعة تركيبه، مثل زيت الكافور الذي يدخل في مراهم ودهونات كثيرة، كمخفف للآلام، ومخدِّر للأعصاب الطرفية، كما أن المصطكي يُستخدم في حشو الأسنان وتقوية اللثة، والريحان في طرد غازات البطن

---

(١) عالم الثعابين/كامل محمد زيني بدوي.ـ مكة المكرمة: المؤلف، ١٤١٧هـ، ص ١٤، ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) المنتخب لابن حجر ص ٧١.

وإدرار الطمث، وهكذا[1].

(٣٨٩) خذ تمرة.. (٣٨٩)

- التمر لا ينقل الجراثيم أو الميكروبات.

- تمر المدينة المنورة أكثر من ستين صنفاً، وهو أفضل تمر في العالم.

- أعظم غذاء ودواء لرجال الفضاء هو التمر، وهو أفضل من الكافيار صحياً.

- وأعظم غذاء يناله المقاتل في الحرب هو التمر، لأنه يمدُّه بالسعرات الحرارية، ويقويه، وينشط لديه الغدة الكظرية، مما يجعله مقداماً.

ليف النخيل أفضل منظِّف للجسم البشري، ويحميه من الأمراض الجلدية[2].

(٣٩٠) شربة عسل.. دليل آخر (٣٩٠)

جاء في كتاب «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية:

«وأما هديه ﷺ في الشراب، فإنه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد. وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي إلى معرفته إلا أفاضل الأطباء، فإن شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم، ويغسل حمل المعدة ويجلو لُزوجتها، ويدفع عنها الفضلات، ويفتح سددها، ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة، وهذا أنفع للمعدة من كل حلو دخلها».

---

(١) الطيب: فوائده الصحية والنفسية والاجتماعية/ سمير إسماعيل الحلو.ـ المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ، ص ١٥ ـ ١٦.

(٢) شجرة المعجزات: التمر وفوائده الطبية/ محمد عزت محمد عارف.ـ جدة: توزيع تهامة، ١٤١٢هـ، ص ٧٧.

وفي عصرنا يقول الدكتور يويريش في كتابه «العلاج بعسل النحل»: «وللأغراض العلاجية يستحسن أخذ العسل كمحلول في الماء، لأنه بهذه الصورة يسهل امتصاص مكوناته ووصولها إلى مجرى الدم، حيث تنقل إلى أنسجة الجسم وخلاياه»[1].

(٣٩١) زيت العظام (٣٩١)

زيت العظام هو المواد الدهنية التي توجد في العظام الخالية من الدم.

ويمكن الحصول على ٠,٧٥ ـ ١ لتر من كل حيوان.

وعند تصنيعه يجب مراعاة الآتي:

١ ـ الجمع: تؤخذ العظام الطويلة من المذبوحات مباشرة.

٢ ـ التنظيف: نزع الجلد والأوتار، وتغسل من الدماء قدر الإمكان.

٣ ـ السمط: توضع الحوافر في ماء مغلي ثم تطرق لنزع الحوافر.

٤ ـ الطهي: توضع العظام في إناء مفتوح ممتلىء بالماء البارد، ثم تسخن بين ٨٥ ـ ٩٥ درجة مئوية لمدة ٨ ساعات، ثم تترك ساعتين حتى يتمَّ الترسيب.

٥ ـ التنقية: يطفو الزيت فوق الماء، فينقل لوعاء آخر لتصفيته بتسخينه

---

(١) معجزة الاستشفاء بالعسل/حسن شمسي باشا.ـ ط ٢ـ جدة: مكتبة السوادي، ١٤١١هـ، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

قال: وقد دلت المشاهدات على أن أحسن جرعة يومية للشخص البالغ هي ١٠٠غ (٢٠٠ غ على الأكثر) ويجب أخذها بالطريقة الآتية:

٣٠ ـ ٦٠ غ في الصباح.

٤٠ ـ ٨٠غ في الظهر.

٣٠ ـ ٦٠ غ في المساء.

وتحتوي ملعقة الشاي على حوالي سبعة غرامات من العسل (وتعطي ٢١ سعراً حرارياً)، وتحتوي ملعقة الأكل على ٢١ غ من العسل (وتعطي ٦٤ سعراً حرارياً).

بالبخار لمدة ٨ ساعات في درجة ٩٩ درجة مئوية، ثم يترك ليبرد ٣٩ درجة مئوية، ثم يسحب الزيت بعد رسوب الشوائب بترشيحه في من القطن.

٦ ـ التجفيف: يسخن لدرجة ١٢٥ درجة مئوية للتخلص من الماء الزائد لمدة ١٢٠ دقيقة في تيار من البخار.

٧ ـ التعبئة: يعبأ وهو ساخن في أوعية من الصفيح[١].

(٣٩٢) الطعام في زمن الرسول ﷺ (٣٩٢)

هذا عنوان كتاب فريد[٢]، ذكر فيه مؤلفه كيفية أكل الرسول ﷺ، وأحب الأطعمة إليه، وهديه في التعامل مع الطعام، ثم الطعام في زمنه ﷺ، وبعض الأطعمة التي ورد بها أحاديث نبوية شريفة، وأخيراً أشهر أنواع الطِّيب في زمن النبي ﷺ، وألحق به موضوع الطعام والشراب في القرآن الكريم. ومن تلك الأكلات التي عرَّفها المؤلف:

ـ الطفيشل: مقدار من السميد يعمل كالهريسة ويضاف إليه العسل، ويعمل كالحلوى، وهو شبيه بالبسبوسة.

ـ الجشيشة: دقيق وتمر ولحم يتم طبخها معاً بعد إضافة الماء ووضعها فوق نار هادئة حتى تنضج وتتماسك، وتقدَّم ساخنة.

ـ السخينة: دقيق يلقى على ماء أو على لبن فيطبخ ويؤكل بتمر أو يشرب كحساء، أما إذا تمَّ طبخها باللحم فتدعى «حريرة».

ـ الخبط: نوع من الطعام كان يصنع أثناء ندرة الطعام، وطريقة إعداده

---

(١) صحة اللحوم/علاء الدين محمد مرشدي.ـ الرياض: دار المريخ، ١٤١٤هـ، ص ٦٠٤.

(٢) من إعداد خليفة إسماعيل الإسماعيل.ـ الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ، ١٤٣ص (وصدرت طبعته الثانية في السنة التالية).

أنه يجمع ورق الشجر ثم يخبط بالعصي حتى يتفتت، ثم يمزج بالماء حتى يصبح كالعجينة ويؤكل.

(٢٩٣) إلى الفطرة يا أعداء الختان! (٢٩٣)

كتب البروفيسور «ديزويل» رئيس أمراض الوليدين في المستشفى العسكري في واشنطن مقالاً في مجلة AMERICAN FAMILY PHYSICIAN في عدد آذار (مارس) ١٩٩٠ جاء فيه:

لقد كنت في عام ١٩٧٥م من أشد أعداء الختان، وقد شاركت في الجهود التي بذلت حينئذٍ للإقلال من نسبة الختان، إلا أنه في بداية الثمانينات أظهرت الدراسات العلمية ازدياداً في نسبة التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين. ومع ذلك فلم أكن أقترح جعل الختان روتينياً، ولكن.. وبعد تمحيص دقيق وإجراء دراسة موضوعية للأبحاث والدراسات التي نشرت في المجلات الطبية عن الختان، فقد وصلت إلى نتيجة مخالفة وأصبحت من أنصار جعل الختان أمراً روتينياً يجري لكلِّ طفل!.

وليس هذا فحسب، بل إن التقرير الذي أصدرته الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال عام ١٩٨٩م قد جاء مخالفاً للتقرير الذي صدر عام ١٩٧٥، وأكد حديثاً الفوائد الطبية العظيمة للختان عند الأطفال.. ويتابع قوله:

هناك عدة قضايا جعلتني أقتنع بفوائد الختان عند الوليدين وهي:

١ ـ الوقاية من التهاب المجاري البولية واختلاطاتها.

٢ ـ الوقاية من سرطان القضيب.

٣ ـ الوقاية من الأمراض الجنسية.

٤ ـ كون نسبة الاختلاطات الناجمة عن الختان نسبة ضئيلة.

٥ ـ قلة حدوث مشكلات في القضيب عند الأطفال المختونين.

٦ ـ الأدلة العلمية الحديثة التي تشير إلى أن الختان قد يقي ضد مرض الإيدز(؟).

٧ ـ قلة كلفة عملية إجراء الختان في سن مبكرة عنها في سن متأخِّرة من عمر الطفل.

٨ ـ عدم ثبوت النظرية التي تقول: إن النظافة بالأعضاء الجنسية فقط تقي من حدوث هذه الأمراض عند غير المختونين.

وفي يوم ٨ آذار **١٩٨٨م** صوَّت أعضاء الجمعية الطبية في كاليفورنيا بالإجماع على أن ختان الوليد وسيلة صحية فعالة.

لقد تراجعت تماماً عن عدائي الطويل للختان، وصفقت مرحِّباً بقرار جمعية الأطباء في كاليفورنيا[1]!

(٣٩٤) لماذا يبكي الطفل عدة مرات في الليل؟ (٣٩٤)

قد يستيقظ الطفل مرات عديدة أثناء الليل، فيرضع في المرة الأولى، ثم ينام ليصحو بعد ساعة أو ساعتين وهو يبكي!

فما هي أسباب تلك الحالة؟

قد يكون الطفل جائعاً، فرغم أنه قد رُضع في المرة الأولى، إلا أنه من المحتمل أن يكون قد نال الشيء القليل، إما لأنه قد نام بعد دقيقة أو دقيقتين، أو أن كمية الحليب في الثدي لم تكن كافية في ذلك الوقت.

وقد يكون الطفل يعاني من المغص. والمغص يأتي في الليل كما يأتي في النهار.

وقد يكون الطفل متضايقاً من الوحدة حينما يُترك في غرفته لينام وحيداً.

---

(١) أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث/ حسان شمسي باشا .ـ جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٢هـ، ص ٢٩ ـ ٣١.

وقد يكون مصاباً بمرض عابر، كالرشح والأنفلونزا مثلاً[1].

(٣٩٥) نصائح من أصحاب الملايين (٣٩٥)

حسن شربتلي: لا أوافق على استثمار الأموال في الخارج، لأن ذلك لا ينفع المالك، ولا وطنه، ولا أولاده، وقالوا: ريال ما هو في بلدك لا ينفعك ولا ينفع ولدك.

عطا إلياس: لا بد للتاجر أن يخسر حتى يعرف معنى الربح، ولكن المهارة هي عدم تكرار الخسارة.

أحمد حسن فتيحي: سياستنا: البيع الكثير والربح القليل. وفلسفتي في العمل: ما أتى أتى، وما لم يأتِ لن يأتي إلا بإذن الله، وهذه ليست مشكلة، فأنا أفعل ما أستطيعه.

سعيد العجو: مبدأي في الإدارة يقوم أساساً على حسن اختيار الذين يعملون معي، ثم أمنحهم الثقة الكاملة فيما يقومون به من أعمال، وأعطيهم الفرصة الكاملة للعطاء وإثبات الذات، بل أدعم كلاً منهم دعماً كاملاً.. وهذا أدى إلى نمو شخصيات واثقة من نفسها، ومن إدارتها.

محسن مجلي بامجلي: إن الربح الحقيقي ليس في المادة، فالمادة تذهب وتعود، وإنما الربح الحقيقي في رضاء الله، وكسب الصداقات، ومحبة الآخرين، والسمعة التجارية الطيبة فوق كل اعتبار، وهذا هو الذي أبحث عنه[2].

---

(١) الرضاعة من لبن الأم/حسان شمسي باشا ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) مقتطفات من كتاب: كيف تصبح مليونيراً/ جمع وتعليق عبد الله بن أحمد آل محسن.ـ جدة: مكتبة الإرشادي، ١٤١٣هـ.

(٣٩٦) ميزانية الوقت (٣٩٦)

المقصود بميزانية الوقت: التحديد الكمي والكيفي لسلوك ونشاط الإنسان، أي: تحديد كمية وكيفية توزيع الوقت في وحدة زمنية معينة على أنواع السلوك والنشاطات التي يمارسها الإنسان طوال هذه الوحدة الزمنية.

فالوقت مورد مهم يجب استثماره بشكل جيد، والتخطيط له بشكل سليم. وتعتبر ميزانية الوقت من أهم الدراسات الاجتماعية التي أخذت بها اليونسكو. وقد طبقت على بعض فئات المجتمع في عدد من الدول.

وبيَّن الدين الإسلامي أهمية الوقت في حياة الإنسان، وصدر في ذلك كتب نافعة[(١)].

ومن الأمور التي تؤدي إلى فشل التخطيط وإضاعة الوقت ما يلي:

- عدم وضوح الأهداف والأولويات.
- ترك النشاط قبل الانتهاء منه.
- عدم وجود موعد نهائي للإنجاز.
- محاولة إنجاز الكثير في وقت واحد[(٢)].

(٣٩٧) الطِّيْب (٣٩٧)

الطِّيْب: فوائده الصحية والنفسية والاجتماعية، كتاب لطيف[(٣)] تحدث

(١) منها كتاب: قيمة الزمن عند المسلمين/عبد الفتاح أبو غدة.ـ ط ٢.ـ الكويت: دار القلم، ١٤٠٦هـ، ٧٨ ص.

(٢) ينظر في هذا رسالة ماجستير بعنوان: ميزانية الوقت لطلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة: دراسة ميدانية/إعداد عبيد الله بن صلاح حاسن اللحياني.ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

(٣) وهو من تأليف الدكتور سمير إسماعيل الحلو.ـ المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ، ٥٨ ص.

فيه مؤلفه عن تاريخ صناعة العطور، وكيفية تأثيرها في الجسم، وفائدتها من الناحية النفسية والعضوية، والهدي النبوي الكريم فيها، وجدولاً يبيِّن نوع العطر، والجزء النباتي المستخرج منه، واستعمالاته، والبلد المنتج، ثم تحدث عن أشهر أنواع الطيب واستعمالاتها وفوائدها، وهي: المسك، العود، العنبر، الزعفران، الورد، الكافور، المصطكي، الريحان، الياسمين، الصندل.

(٣٩٨) تاريخ الإبرة! (٣٩٨)

تاريخ ظهور الإبرة مغرق في القدم، فقد ظهرت مع ظهور الإنسان وحاجته إلى الثياب التي تستر جسمه وتقيه برد وحرَّ الفصول.

ويقال بأن الإبر الأولى كانت مصنوعة من أغصان الشجر والعظام، حيث أخذ الإنسان يخيط بها جلود الحيوانات التي كان يصطادها. وكانت الخيوط من ألياف الأشجار والنباتات، ثم أخذ باستعمال أمعاء الحيوانات المقدَّدة.

ومع اكتشاف البرونز والحديد تمَّ صنع أول إبرة فولاذية قبل عدة قرون من الميلاد في الصين، ومن ثم تسللت عبر العصور إلى الشام في القرون الوسطى، وكانت الشام قد اشتهرت في تلك الحقبة بشغل المعادن، ونافستها الإسكندرية وأنطاكية في المجال نفسه. وحمل المسلمون معهم هذه المهنة الفنية إلى الأندلس، فتحولت قرطبة إلى مركز صناعة أجمل الإبر وأدقها. وبقي الأمر هكذا حتى سنة **١٣٧٠**م حيث انتزعت مدينة نورمبرغ مركز الصدارة. واكتشفت انكلترا هذه الأداة عام **١٥٤٣**م وأخذت تبرع في صناعتها.

وكانت الإبرة تصنع في تلك الفترة يدوياً.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي بلغت الإبر دقة لا يمكن تصوُّرها، إذ تمكنت بعض المطرِّزات الرفيعات المستوى نقل لوحات

فنية في أعمالهن، وذلك من خلال استعمال الخيوط الدقيقة والشَّعر أحياناً، مما يستلزم إبرة لا يتعدى قطرها المليمتر الواحد أو أقلَّ منه[1]!

(٣٩٩) عود الثِّقاب (٣٩٩)

اخترعت أعواد الثقاب في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، واعتبرت أول طريقة رخيصة ميسَّرة لإشعال النار.

تصنع أعواد الثقاب الخشبية بوساطة آلات ذاتية الحركة معقدة التصميم، تستطيع إنتاج وتعبئة أكثر من مليون عود في الساعة.

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية المنتج الرئيسي لعود الثقاب في العالم، كما أن كلاً من فرنسا والاتحاد السوفييتي (سابقاً) والسويد لها مصانع ضخمة لإنتاجه[2].

(٤٠٠) زيف النقود الإسلامية (٤٠٠)

وهذا عنوان كتاب نادر[3] نقلنا منه في هذا الكتاب فقرتين، حول أوَّل من زيف النقود في التاريخ الإسلامي، وطرق الغش فيها.

عرَّف المؤلف بالمصطلحات، وبيَّن معنى زيف النقود، وطرق الغش فيها، وعرض لتاريخ زيفها، وأسباب ذلك، ثم ذكر أساليب زيف النقود، وطرق اختبار المغشوش منها، والإجراءات الرادعة لمزيفي النقود في الشريعة الإسلامية، مع ذكر نماذج تطبيقية لذلك.

---

(١) مجلة الخفجي (رمضان ١٤١٧هـ) ص ٥٠.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ١٦/ ٧٠٢ ـ ٧٠٣.

(٣) بياناته: زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي/ ضيف الله بن يحيى الزهراني.ـ مكة المكرمة: مطابع الصفا، ١٤١٣هـ، ١٤٩ ص.

(٤٠١) أول من زيَّف النقود في الإسلام (٤٠١)

تكاد تُجمع الروايات على أن أول من غشَّ الدراهم وضربها زيوفاً هو عبيد الله بن زياد، أمير البصرة[(١)].

وذلك حين فرَّ من البصرة سنة ٦٤هـ، وقد اضطرته ظروفه المالية إلى إيجاد عملة مزيَّفة لكي يوزعها بين الأعراب إذا خشي ثورتهم عليه[(٢)].

(٤٠٢) السيوف غير الحربية (٤٠٢)

١ـ **سيف المبارزة**: ويطلق عليه أيضاً مسمى **السيف الرياضي**، وهو يختلف عن السيوف الأخرى، إذ إن نصله رفيع مثلث من الفولاذ الصلب ذو رأس مسطح، ويستخدم في مباريات المبارزة الرياضية وتسمى **سلاح الشيش**. ولا تفضي المباريات إلى القتل أبداً، ولكنها ذات قواعد تقوم على احتساب اللمسات، وهي بهذا تختلف عن مبارزات العصور الوسطى وحتى القرن الثامن عشر الميلادي، التي كانت فيها المبارزة لا بد أن تنتهي بقتل أحد المتبارزين.

٢ ـ **السيف الكهربائي**: هو أيضاً أحد سيوف المبارزة الرياضية، ويتصل مقبضه بجهاز كهربائي بوساطة شريط يسري فيه التيار الكهربائي كي ينير إذا لمس السيف الخصم، وبالتالي تُحتسب هذه اللمسة لصالح صاحب السيف. ويرى حكام اللعبة أنه أفضل من السيوف السابقة لأن إضاءة النور مع كل لمسة تمنع أي شك في تقييم الأداء.

٣ ـ **السيف الاحتفالي**: هو سيف منحني النصل قليلاً، يستخدم عادة في المناسبات الرسمية والشعبية، وفي الاحتفالات العائلية، ولا يزال منتشراً

---

(١) تولى إمارة البصرة عام ٦٤هـ حين مات الخليفة يزيد بن معاوية، فطلب الخلافة لنفسه، إلا أن عبد الملك بن مروان طرده إلى خارج البصرة.

(٢) زيف النقود الإسلامية/ ضيف الله الزهراني، ص ٢٤.

في كل دول الخليج العربي وبعض مناطق الشام والعراق، ويمثل لهذه الشعوب جزءاً صميماً من التراث العربي التقليدي.

٤ ـ **سيف الإعدام**: استعمل هذا السيف في العصر العباسي، كما تشير أغلب الروايات لإنزال العقاب بالآثمين، وغيرهم ممن يرى فيهم الحاكم مصدراً للضرر قد يصيبه أو يصيب الناس.

وقد استُعمل هذا السيف في إنجلترا عام ١٥٣٦م، حيث قطع به رأس الملكة آن في برج لندن، واستخدم في أمريكا عام ١٦٤٤م لقطع رأس أحد الجناة بولاية ماساشوسيتس، كما استُعمل في فرنسا، ثم توقف استخدامه في جميع أنحاء العالم تقريباً إلا في السعودية التي تستخدمه في إقامة الحدود الإسلامية. والإعدام لا يزال مطبقاً في كثير من الدول ولكن بأساليب أخرى كالشنق والمقصلة والكهرباء والرمي بالرصاص والخنق بالغاز.

٥ ـ **سيف الانتحار**: كان يستخدمه النبلاء والضباط (الساموراي) في اليابان للانتحار بطريقة الهارا ـ كيري، ثم أصبح غيرهم يستخدمه للانتحار بطريقة خاصة. وقد قل استخدام هذه الطريقة تدريجياً في السنوات الأخيرة[١].

(٤٠٣) علم التعمية.. لم يعد معمًّى! (٤٠٣)

علم التعمية يختص بدراسة وتصميم طرق آمنة لتغيير المعلومات من صيغتها الأصلية المقروءة إلى صيغة غير مقروءة، لا يمكن إعادتها إلى أصلها بدون معلومات سرية تعرف بالمفتاح.

وعلم كسر التعمية، أو «استخراج المعمى» يختصُّ بدراسة وتصميم طرق لاستعادة النص المقروء من النص غير المقروء وبدون المفتاح.

وعلم التعمية قديم، فقد سجل التاريخ أن قيصر استخدم تعمية أو

(١) الموسوعة العربية العالمية ١٣/ ٣٩٢.

شفرة بسيطة في مراسلاته العسكرية. ولم يسجل أي تقدم في هذا العلم إلا في التاريخ الإسلامي، حيث أرسى علماء مسلمون الأسس العلمية الرياضية لهذا العلم، وبشهادة علماء الغرب. وبعد غروب شمس الحضارة الإسلامية اقتصر استخدام هذا العلم على عدد قليل من الدول، وخصوصاً الغربية منها في وقتنا الحاضر، وتميَّزت الفترة ما قبل **١٩٧٦** بالسرية التامة حول تطورات هذا العلم، وتركزت معظم الأساليب فيها على ما يسمى بنظم المفتاح الواحد، أي أن عملية التعمية وحلها تستخدم المفتاح نفسه.

وتعتبر الفترة ما بعد **١٩٧٦** العصر الذهبي لعلم التعمية، حيث زال غلاف السرية والاحتكار الذي كان يحيط بهذا العلم وتطبيقاته، بسبب اكتشاف طرق التعمية المشاعة، واشتغال الكثير من الباحثين في الجامعات، وخصوصاً الرياضيين وعلماء الحاسب الآلي، والاتصالات ببحوث التعمية، مما أثرى هذا العلم وأوجد له تطبيقات جديدة[١].

(٤٠٤) اليوغا في ميزان النقد العلمي (٤٠٤)

أطلت على عالمنا الإسلامي في السنوات الأخيرة موجة غريبة تحكي عن اليوغا ومنافعها، وتحثُّ الناس على ممارستها، وزعموا أن فيها الشفاء من كل داء، وأنها تقضي على كل الأمراض، الجسدية منها والنفسية!

وتعني كلمة اليوغا: «الوحدة». يقول أحد أقطابها: إنها اتحاد الإنسان مع الروح. وتحتوي على تمارين وطقوس مختلفة، أهمها وأشهرها تمرين يدعى «ساستانجا سوريا ناماسكار» وهو يعني باللغة السنسكريتية: «السجود للشمس بثمانية أعضاء»!

ويفضل لمن يمارس اليوغا أن يكون عاري الجسم، وأن يستقبل

---

(١) المدخل إلى علم التشفير أو كيف تحافظ على أسرارك/ محمد بن إبراهيم السويل.- الرياض: دار الخريجي، ١٤١٧هـ، (من التقديم).

الشمس بجسمه عند شروقها وعند غروبها، وأن يثبِّت نظره ويركز انتباهه على قرص الشمس، وعليه أن يتعلق فيه بكليته. وأن يتأمل جسمه مليّاً، ويكون نباتياً، وأن يردد كلمات معينة أثناء قيامه بالتمارين وبصوت جهوري، وتدعى هذه الكلمات «المانترات»، وأن يردد أسماء الشمس الاثني عشر، لأنها جزء رئيسي وهام في اليوغا، ومن أسمائها:

رافا ناماه.. ويعني: أحنيتُ رأسي لك يا من يحمده الجميع.

سوريا ناماه.. ويعني: أحنيت رأسي لك يا هادي الجميع.

بهانا في ناماه.. ويعني: أحنيت رأسي لك يا واهب الجمال.

سافيتر ناماه.. ويعني: أحنيت رأسي لك يا واهب الحياة.. إلخ.

ويدَّعون أن في هذا الترداد فائدة وأية فائدة!! ويقضي المتمرن ثلاث ساعات وربع الساعة كل يوم في اليوغا.. ويقوم بتمارين تسمى «سوريا ناماسكار» وهي عشر حركات تجري تباعاً. وتوجد تمارين غيرها مثل تمارين الجور والباثياك وكلابز...

وقد صدر كتاب نفيس بعنوان «اليوغا في ميزان النقد العلمي»[1] بقلم متخصص، فنَّد معلومات هذه «الصَّرْعة» واحدة بعد الأخرى، على ضوء قواعد الطب، وقوانين الصحة، وأحكام الشريعة الغراء، وأصول العقل والمنطق، وخصص الفصل الأخير لموقف الإسلام من كل وافد جديد وبخاصة اليوغا.

تصدى أولاً لفكرة السجود للشمس، وتفنيد العري، ومساوىء النظر إلى الشمس عند شروقها وغروبها بجسم شبه عار، من حيث آثاره على الجلد والجسم عامة، والآثار الضارة الناجمة عن تثبيت النظر والتركيز على قرص الشمس، وتأثير ذلك على قرنية العين وعلى الشبكية. والرد على أن

---

(١) وهو بقلم فارس علوان (شقيق الكاتب الإسلامي المعروف عبد الله ناصح علوان).- جدة: مكتبة الضياء، ١٤٠٩هـ، ٩٥ ص.

يكون الإنسان نباتياً، ومناقشة المانترات وترديدها وترديد أسماء الشمس، والوقت الضائع بدون منافع دنيوية، فضلاً عن المخازي والفواجع الأخروية، ومناقشة تمارينها، وإحباط الادعاء بأنها الشفاء من كل داء...

(٤٠٥) بداية الغوص (٤٠٥)

بدأت مغامرات الغوص في أعماق البحار مع المفتشين عن اللؤلؤ والإسفنج دون استعمال أي من المعدات الصناعية، بل اقتصروا على حمل بعض الأحجار الثقيلة لتمكينهم من الغوص إلى العمق في أقصر وقت.

والتسجيلات الخطية عن الغوص بدأت مع الفرس، فقد كتب هيرودوس منذ حوالي ٤٠٠ ق. م. عن قصة الغطاس المشهور سيليس الذي كان موظفاً عند الإمبراطور الفارسي xerxes وذلك لانتشال الكنوز الثمينة من داخل البواخر الفارسية الغارقة.

واستعان الإسكندر الكبير بالغطاسين لتدمير دعائم سور مدينة صور سنة **٣٣٣**ق. م.

وخلال هذه الحقبة كان الغطاسون في جزيرة رودوس يستعملون نوعاً من الأنابيب لمدِّهم بالهواء الخارجي وهم تحت الماء، وذلك لانتشال بعض المعدات من البواخر الغارقة في المرافىء، أو لسحب هذه البواخر إلى أماكن عميقة لتسهيل مرور البواخر الأخرى.

وكانت مكافأة الغطاسين لقيامهم بهذه العمليات الخطيرة في ذلك الحين على الشكل التالي:

- يحصل على نصف ما انتشل إذا ما كان على عمق يزيد على **٢٢** قدماً (٧ أمتار تقريباً).

- يحصل على ثلث القيمة إذا كان على عمق يتراوح بين **٤ - ٧** أمتار.

ـ يحصل على عُشر القيمة: إذا كان العمق أقل من ١٢ قدماً (٤ أمتار).

ويذكر التاريخ الاستعانة بغطاسين في ستة حروب بحرية على الأقل بين سنة ٤٠٠ قبل الميلاد و١٧٩٥ ميلادية، وازدادت مع الإسبان في القرن ١٩ في حروبهم البحرية، لكن لا يوجد ذكر لأي نوع أو طريقة استعملت للتنفس تحت الماء.

والكتاب الروماني العسكري vegtius (٣٧٥م) تضمنت بعض كتاباته وصفاً لغطاء الرأس متصل بأنابيب هوائية، مع وصف لأول لباس غريب الشكل يستعمل تحت الماء[١].

(٤٠٦) اليخت (٤٠٦)

لفظة «يخت» هولندية الأصل، تعني: الخروج في رحلة للصيد.

وكان أول يخت صنعه الإنسان خفيفاً، على هيئة سفينة سريعة بسارية واحدة، وكان غالباً ما يستخدمه القرصان.

وعندما حلَّت السفن التجارية محلَّ السفن الشراعية بعد عام ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م) في كثير من المهام، انحصر استخدام اليخت في أغراض النزهة والسباق، وصار من اهتمامات الهواة المحترفين والأثرياء.. وتفنن الناس في تصميمه وهندسته، وبالغوا في اختيار المواد التي يصنع منها[٢].

(٤٠٧) حروف المعجم في بيت (٤٠٧)

قال بعض الشعراء جامعاً حروف المعجم في بيت:

---

(١) الغوص تحت الماء/ أندريه فؤاد القزي.ـ؟ ١٤٠٣هـ، ص ٩ ـ ١٠.

(٢) موسوعة الثقافة العصرية/ دار طويق.ـ الرياض: الدار، ١٤١٧هـ، ص ١١ ـ ١٢.

مـزرفـن الـصـدغ يـسـطـو لـحـظـة عـبـثـاً
بـالـخـلـق جـذلان إن تـشـكُ الـهـوى ضـحـكـا

والزرفين: حلقة تكون للباب، وزرفن الصدغ: جعله كالزرفين[1].

(٤٠٨) فرقٌ بين النعت والصفة! (٤٠٨)

لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى والصفاتُ العلى، ولهذا فإن الله سبحانه يُوْصَف بصفات الكمال، ولا يُقال: يُنْعَت؛ للمفارقة اللغوية بين الوصف والنعت، وهي:

أن النعت ما كان خاصاً بعضو، كالأعور، والأعرج، فإنهما يخصان موضعين من الجسد، والصفة للعموم، كالعظيم والكريم، ومن ثم قال جماعة: الله تعالى يُوصف ولا يُنعت[2].

(٤٠٩) الفرق بين الحمد والشكر (٤٠٩)

الحمد والشكر لفظان متقاربان في المعنى، أدى تقاربهما إلى اعتقاد بعض العلماء بترادفهما ترادفاً تاماً، مع ما بينهما من فرق.

فذهب الإمام الطبري وآخرون إلى أنهما بمعنى واحد، وأن الحمد يُنطق به في موضع الشكر، والشكر يوضع موضع الحمد، وصحَّ قول القائل: الحمد لله شكراً.

وقد تعقب فريق من العلماء ما ذهب إليه الطبري من أن معناهما

---

(١) قطوف/جمع وتصنيف وعرض علي الجندي.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، ١٣٩٠هـ، ص ٢٧٦.

(٢) معجم المناهي اللفظية ص ٥٤١ (ط ٣) نقلاً من: شرح كفاية المتحفظ ص ٨٩، الفروق للعسكري ١/ ٢١ ـ ٢٢.

واحد، كابن عطية والقرطبي وابن كثير وأبي هلال العسكري، وأن ما استدل به من صحة قولك «الحمد لله شكراً» هو دليل على خلاف ما ذهب إليه، لأن قولك شكراً إنما خصصت به الحمد، وأنه على نعمة من النعم، وهو بهذا لا يخرج عن كونه من باب قتلته صبراً، وأتيتُه سعياً. والقتل غيرُ الصبر، والإتيان غيرُ السعي. فالصبر ضربٌ من ضروب القتل، والسعي من أنواع الإتيان، والشكر حمد ظاهر. ولهذا اعتبر «الحمد لله شكراً» أبلغ من قولك «الحمد لله حمداً» لأن الثاني توكيد، والأول فيه زيادة معنى.

والحمد هو الثناء الكامل بالجميل بقصد التعظيم والتبجيل للمحمود، وسواء كان ذلك ابتداء أم مقابل نعمة.

والشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء أكان بالقول أم الفعل أم الاعتقاد. وقيل: الثناء على المحسن بذكر إحسانه[1].

(٤١٠) الفرق بين الشحِّ والبخل (٤١٠)

هناك من يرى أنهما بمعنى واحد، وأنه لا فرق بينهما.

بينما يذهب آخرون إلى وجود فرق بينهما، وإن اختلفوا في تحديد مدلول كل كلمة منهما على أقوال كثيرة أهمها:

١ ـ أن الشحَّ أشدُّ البخل، وأنه أبلغ في المنع منه، إذ هو البخل الشديد.

٢ ـ أن الشحَّ: البخل مع الحرص.

٣ ـ وجاء عن ابن عيينة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾[2] أن الشح: الظلم، وليس الشح أن تبخل بما في يدك، لأن الله

---

(١) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم/محمد بن عبد الرحمن الشايع.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ، ص ٢١٥ ـ ٢١٨.

(٢) سورة الحشر، الآية ٩.

تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[1].

٤ ـ وعن ابن مسعود أن الشحَّ أن تأكل مال أخيك ظلماً.

٥ ـ وقيل: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه ولم يمنع شيئاً أمره الله بأدائه فقد وقى شحَّ نفسه.

٦ ـ وقال طاووس: البخلُ أن يبخل الإنسان بما في يده. والشحُّ أن يشحَّ بما في أيدي الناس، يحبُّ أن يكون له ما في أيديهم بالحلال والحرام، لا يقنع.

٧ ـ ويرى الراغب الأصفهاني أن الشحَّ بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة.

٨ ـ وفرَّق بعض الناس بينهما بأن البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشحُّ عام.

٩ ـ وقيل: البخل بالمال، والشحُّ بالمال والمعروف.

ولاحظ باحث حديث العلاقة البيِّنة بين الشح والنفس الإنسانية، وأن على الإنسان مجاهدة نفسه لئلا تغلبه هذه الخصلة فتحمله على ما لا يُحمد فعله، ولعل دليل ذلك البيِّن إضافةُ الشح إلى النفس في ثلاث آيات من القرآن الكريم من بين خمس آيات جاء بها ذكر الشح، وهي:

﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٨]، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٩]، ومثلها في سورة التغابن الآية ١٦.

قال: ومن صريح الأدلة وأوضحها على الفرق البيِّن بين الشح والبخل، وأثر ذلك في النفس، وأن البخل إنما هو أحد ثمار الشح المُرَّة، لأن الشحَّ يأمر بالبخل. ومما جاء في ذلك قوله ﷺ: «**إياكم والشح، فإن الشحَّ أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل**

(١) سورة محمد، الآية ٣٨.

فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٦٠، ١٩٥[(١)].

(٤١١) جهنم في اللغة (٤١١)

اختلف أهل العربية في «جهنم»، أهي اسم عربي أم عجمي:

فقيل: عربي مشتق من الجهومة، وهي كراهة المنظر.

وقيل: من قولهم: بئر جهنام: أي بعيدة القعر، فعلى هذا لا تصرف للعلمية والتأنيث.

وقال الأكثرون: هي عجمية معربة، وعلى هذا لا تصرف للعلمية والعجمة[(٢)].

(٤١٢) الثريد.. والقضبان! (٤١٢)

حُكي أن أعرابياً وقف على حلقة أبي العباس ثعلب، فسأل عن قول صعصعة الهلالي:

الحمد لله الحميد المنَّانْ صار الثريدُ في رؤوس القضبان

فالتفت ثعلب إلى الحاضرين وقال: فيكم من يعرف معنى هذا؟

فقالوا: لا.

فقال الأعرابي: ولا أنت!

فقال ثعلب: أراد أن السُّنْبُلَ قد أفرك.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

(٢) قطوف/علي الجندي.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٠هـ، ص ٣٤٢.

فقال الأعرابي: صدقت.

وهذه من ألطف الكنايات وأبدعها. يعني أن القمح الذي يُعمل منه الثريد قد صار في رؤوس قضبان زَرْعه...[1].

(٤١٣) «حمار» آخر! (٤١٣)

العرب تسمي كل مائة عام «حماراً»، مأخوذٌ من موت حمارِ المارِّ على القرية، كما في آية سورة البقرة، ثم أحياه الله هو وصاحبه بعد «مائة عام»، ثم بعثهما الله، ولهذا قيل لمروان بن محمد بن عبد الملك: «مروان الحِمار» لمَّا قاربَ مُلْكُ آل أمية مائة سنة[2].

(٤١٤) بقية الأشياء (٤١٤)

ألف أبو هلال العسكري كتاباً جمع فيه الأسماء الخاصة ببقية الأشياء»، وسماه «المعجم في بقية الأشياء» واحتوى على (٧٥) كلمة.

ولكنه لم يستوعبها كلها، فاستدرك عليه إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ـ اللذان حققا كتابه ونشراه ـ كلمات كثيرة، بلغت (١١٧) كلمة، فيكون المجموع (١٩٢) كلمة.

وأتى مصطفى محمد طيب الأسماء، فاستدرك على المجموع سبع كلمات، هي:

١ ـ الجَمْر: ما يبقى من عرجون النخلة، وأكثر ما يُستعمل ذلك في الفُحالة.

---

(١) مطلع الفوائد ومجمع الفرائد/ لابن نباتة المصري ص ١٠٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٧٤، معجم المناهي اللفظية ص ٦٣٧ (ملحق به: فوائد في الألفاظ).

٢ ـ الثُّلْنة: البقية من الشيء.

٣ ـ الرَّسَل: البقية والقليل من الشيء.

٤ ـ الفَرَاشة: يقال: ما بقي من الغدير إلا فراشة، أي: ماء قليل.

٥ ـ القَوْم: باقي التمر في الجلة.

٦ ـ القُرة: ذكرها باسم القرارة والقرر.

٧ ـ المَتْك: ما تبقيه الخاتنة من الجارية[١].

(٤١٥) واو الأصداغ[٢] (٤١٥)

سأل المأمون يحيى اليزيدي[٣] عن شيء فقال: لا، وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين.

فقال: لله دَرُّك! ما وُضعت الواو قطُّ في موضع أحسن من موضعها في لفظك هذا.

ووصله وحمَّله[٤].

(٤١٦) واو الثمانية (٤١٦)

ذهب قوم من أهل اللغة إلى إثبات واو سموها «واو الثمانية»! ومن هؤلاء: ابن خالويه، والحريري، وغيرهما. وقالوا في توضيحها: إن من

---

(١) الأوائل والأصول والفروق/ جمع مصطفى محمد طيب الأسماء.ـ أم درمان: دار الأصالة، ١٤٠٨هـ، ص ٧ ـ ٨.

(٢) الشعر المفتول في الصدغ يزين الوجه جمالاً. وسمَّوا هذه الواو: واو الأصداغ، لأنها جمَّلت الكلام، ولولاها لفسد.

(٣) هو يحيى بن المبارك العدوي. عالم بالعربية والأدب، من أهل البصرة، سكن بغداد. ت ٢٠٢هـ.

(٤) وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٦/ ١٨٥.

خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، فيقولون: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة [وثمانية] - فإذا بَلَغَتْ الثمانية لم تُجرها مُجرى الأخوات التي لا يُعطف بعضُها على بعض، كما يقال في الحروف المقطعة: ألف، با، تا، ثا، وذلك إشعارٌ بأن السبعة عندهم عددٌ كاملٌ وتامٌّ، وأنَّ ما بعده مستأنف.

واستدلوا بما ورد من ذلك في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

١ - قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢].

فـ [الواو] أتَتْ مع الوصف الثامن في الآية [والناهُون عن المنكر]، وجاءت بعد استيفاء الأوصاف السبعة.

٢ - وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [التحريم: ٥].

فقد جاءت [الواو] مع الوصف الثامن في الآية [وأبكاراً] وبعد استيفاء الأوصاف السبعة.

٣ - وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

فـ [الواو] دخلت على العَدَدِ الثامن.

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] - فأتى بـ [الواو] لما كانت أبوابُ الجنةِ ثمانية.

وقال في النار: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١] فلم تدخل الواو على «فتحت»، لما كانت أبواب النار سبعة.

هذا مجمل مذهبهم وما استشهدوا به من آيات القرآن الكريم.

وقد ذهب المحققون من العلماء إلى أن هذه الواو ليست واو الثمانية، وإنما جاءت لمعان سامية، وأغراض لطيفة في كل الآيات السابقة.

ويكفي إيراد هذا الحوار للقارىء، رداً على دليلهم الأخير.

فقد اجتمع أبو عليٍّ الفارسيّ مع أبي عبد الله الحسين بن خالويْه - وهما من أئمة اللغة - وكان ذلك في مجلس سيف الدولة ابن حمدان - وكان عاشقاً للعلم ومُحباً للعلماء - فسُئل ابنُ خالويه عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ أتت في الجنة بواو، وفي النار بغير واو.

فقال ابنُ خالويه: هذه الواوُ تسمى [واو الثمانية]، لأن العربَ لا تعطفُ الثمانية إلا بالواو، فنظر سيفُ الدولة إلى أبي عليٍّ، وقال: أحق هذا؟

فقال أبو عليٍّ: لا أقول كما قال، وإنما تُرِكَت الواوُ في [النار]، لأنها مغلقةٌ، وكان مجيئُهم شرطاً لفتحها «حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها»، فقوله: [فتحت] فيه معنى الشرط - وأما قوله: [وفتحت] في الجنة، فهذه [واوُ الحال]، كأنه قال: جاءوها - وهي مُفتحةُ الأبواب - أو هذه حالُها.

ويُعلِّق صاحبُ البرهان على ذلك، فيقول:

«وهذا الذي قاله أبو عليٍّ هو الصواب»...(1).

(٤١٧) ٣١ قسماً للام! (٤١٧)

قال الصفدي: رأيتُ لأبي القاسم الجرجاني مصنفاً قد قسم فيه اللام إلى واحد وثلاثين قسماً، وهي: لام التعريف، ولام كي، ولام الاستحقاق، ولام الملك، ولام الجحود، ولام إن، ولام الابتداء، ولام التعجب، ولام

---

(١) من أسرار التعبير في القرآن: حروف القرآن/عبد الفتاح لاشين.- جدة: مؤسسة مكتبات عكاظ، ١٤٠٣هـ، ص ٨١ - ٨٧ باختصار.

تدخل على المقسم به، ولام جواب القسم، ولام المستعان به، ولام المستعان من أجله، ولام الأمر، ولام المضمر، ولام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف إليه، ولام تدخل على الفعل المستقبل، ولام لازمة في القسم لا يجوز حذفها، ولام تلزمه، ولام إن المكسورة إذا خففت من المثقلة، ولام العاقبة، ولام الصيرورة عند الكوفيين، ولام التبيين، ولام لولا، ولام التكبير، ولام تزاد في «عندك» وما أشبهه، ولام تزاد في لعل، ولام إيضاح المفعول من أجله، ولام تعاقب حروفها، ولام تكون بمعنى إلى، ولام توصل الأفعال إلى مفعولين[1].

(٤١٨) يصرِّف وينسى تصريف نسبه! (٤١٨)

يروى أن سيف الدولة عليَّ بن حمدان قال لابن خالويه: لم يأتِ على تصريفِ: رَحِمَ، فهو راحِمٌ، ورَحِيمٌ، ورَحْمانُ، إلا قولُهم: سَلِمَ فهو سالم، وسليم، وسلمانُ، ونَدِمَ فهو نادِمٌ، ونديمٌ، وندمانُ.

فقال ابنُ خالويه: أعرفُ رابعاً في نسب الأمير.

قال: وما هو؟

قال: حَمِدَ فهو حامد، وحميد، وحمدان[2]!

(٤١٩) معنى كلمات أعجمية معربة (٤١٩)

الدرهم: فارسي معرب، أصله: درم.

البريد: فارسي، معرَّب «بريده دم» ويعني: البغل المحذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب، فعرفت الكلمة وخففت. ثم سمي

---

(١) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس للموسوي، ٢/ ٣٧١.

(٢) الأفضليات/ابن الصيرفي ص ٢٥١.

الرسول الذي يركبه بريداً، والمسافة التي بين السكتين بريداً.

الطست: لفظ فارسي، معرب طست.

السرادق: وهو الدهليز، فارسي، معرب «سراطاق». وأصلها «طاق سرا» قدم المضاف إليه كما هو قانون تلك اللغة.

كسرى: لقب ملوك الفرس، معرب «خسرو».

منجنيق: آلة ترمى بها الحجارة، لفظة فارسية أصلها: «من جه نيك» أي: أنا ما أجودني. وقيل: «منجك نيك». ومنجك في لغة الفرس: ما يُفعل بالحبل.

قابوس: معرب كاووس. وأبو قابوس كنية النعمان بن المنذر، ملك العرب[1].

(٤٢٠) سيرورة الشِّعر (٤٢٠)

السيرورة تعني انتشار الشعر بين عامة الناس، وأن يتجاوز نطاق الخاصة من المهتمين به.. فهي نمط من أنماط الانتشار التي قد يتمتع بها الشعر، فيصبح من خلالها متردداً على ألسنة قطاع واسع من المجتمع. وتكون غالباً في الأبيات المفردة، مثل قول المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

واستخدم القدامى مصطلحات أخرى للتعبير عن الانتشار الواسع للبيت الشعري، إذ يقولون: «بيت شارد» ويعنون أنه سائر لا يُرَدّ، كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يُعرض له ولا يُردّ. كما يسمونه بالبيت المقلَّد، وهو البيت المستغني بنفسه، المشهور الذي يُضرب به المثل. لكن مصطلح

---

(١) في التعريب/أحمد بن كمال باشا، تحقيق أحمد العمر.ـ الموصل: جامعة الموصل، ١٤٠٣هـ.

«السيرورة» هو الأكثر شيوعاً[1].

(٤٢١) العين.. في عين السجاعي! (٤٢١)

للعلامة أحمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧هـ قصيدة في معاني لفظ «العين». وهي في فنِّها غريبة. وقد جعل حروف اسمه في أوائل أبياتها بالترتيب!!

وهذه هي القصيدة، وقد وُضع تفسير كلِّ لفظ عين فيها بين قوسين أسفل كل بيت:

أيا ظبيَ الفلا وكحيلَ عينِ ... ويا بدرَ الدُّجىٰ وضياءَ عين
(الشمس)

حُميتَ من المكاره يا غزالاً ... حوى كلَّ الكمالِ بدونِ عين
(العيب)

ملكتَ القلبَ مني يا حبيبي ... وحقِّ المصطفى المُجري لعين
(الماء)

دعانا للهدايةِ نِعْمَ طه ... رسولٌ قد أبانَ لِطُرْقِ عين
(حقيقة القبلة)

أمينٌ سيدٌ ما فيه شكٌّ ... به تُهدىٰ الأنامُ بكلِّ عين
(الناحية)

له ذاتٌ خلتْ عن كلِّ سوء ... وقلبٌ قد خلا من شَيْنِ عين
(الرياء)

سما فوق السماء ونالَ قرباً ... وخاطبَ ربَّهُ وحظي بعين
(النظر)

---

(١) مستنتج من كتاب «الشعر والسيرورة»/ عبد الله العضيبي ـ مكة المكرمة: المؤلف، ١٤١٧هـ.

جميلُ النفسِ والأفعالِ قطعاً صفيٌّ خالصٌ من قُبْحِ عين
(الميل)

أذاعَ الخيرَ فينا كلَّ وقتٍ وعوَّذَ أمَّةً من شرِّ عين
(إصابة العين)

علا رتباً فليس لها انتهاءٌ وأظهرَ دينَهُ لخيارِ عين
(الجماعة)

يقيمُ شريعةً غرّاءَ فينا بها كمْ قد هدىٰ من كلِّ عين
(الإنسان)

رؤوفٌ بالعبادِ رحيمُ قلبٍ عظيمُ القدر سيدُ كلِّ عين
(الكبير)

كريمٌ منتقىً، بحرُ العطايا فكم فتح الأنامَ جزيلَ عين
(المال)

عظيمٌ مجتبىً قد ظلَّلْتُه لدى حَرٍّ عظائمُ كلِّ عين
(السحاب)

خليلُ الله أحمدُ ذو كمالٍ مجيرُ الناسِ من قحطٍ بعين
(المطر)

رحيمٌ بالعبادِ سريعُ بأسٍ على قومٍ لئامٍ مثلِ عين
(الطائر)

كبيرُ القدر في الدارين حقاً مغيثُ الناسِ من حرٍّ لعين
(شعاع الشمس)

رسولَ الله أنتَ لنا ملاذٌ لنا فيكَ الرَّجا يا نسلَ عين
(الخيار)

فكم صرَّفتَ عنا من كروبٍ   بدنيا ثم أخرى عَمْدَ عين
(الجد واليقين)

وخلقك مبدأُ الأشياءِ قطعاً   حبيبي أنت أولُ كلِّ عين[1]
(الشيء)

عليكَ الله صلَّى مع سلامٍ   أصولُكَ مثلُ ذا مَنْ هُمْ كعين
(الذهب)

وآلٍ ثم أصحابٍ جميعاً   فهم بذلوا لدينٍ كلَّ عين
(الدينار أو النفس)

وكم قضبوا بسيف الله رأساً   من الأعدا وكم قهروا لعين
(الشديد)

وكم أحيا بهم ربِّي علوماً   مغيَّبةً ومنها ذاتُ عين
(الحضور)

كذا أتباعُهم ما قال عبدٌ   أيا ظبيَ الفلاَ وكحيلَ عين
(الباصرة)[2]

(٤٢٢) مرحباً.. كيف حالك؟ (٤٢٢)

قال صالح بن عبد القدوس:

إذا كان ودُّ المرء ليس بزائد   على «مرحباً» أو «كيف أنت» وحالكا

(١) هذا كلام المؤلف، وهو من كلام الصوفية على ما أذكر، ولا أعرف لهم دليلاً في ذلك، وإنما أوردت الأبيات للشاهد.

(٢) الموسوعة التيمورية: من كنوز العرب في اللغة والفن والأدب/ أحمد تيمور.ـ القاهرة: لجنة نشر المؤلفات التيمورية، ١٣٨١هـ، ص ٢٧ ـ ٢٩.

أو القول «إني وامقٌ لك، حافظ» وأفعالُه تُبدي لنا غير ذلكا
ولم يك إلا كاشراً أو محدثاً فأفٌ لودٌ ليس إلا كذلكا[1]
ولكن إخاءُ المرء كان دائماً لذي الودِّ منه حيثما كان سالكا

وقال محمد بن حازم:

وإن من الإخوانِ إخوانَ كَشْرَةٍ وإخوان «حيّاك الإله» و«مرحبا»
وإخوان كيف الحال والأهل كله؟ وذلك لا يسوى نقيراً متربا
جواد إذا استغنيت عنه بماله يقول إليَّ القرض، والقرضَ فاطلبا
فإن أنت حاولت الذي خلف ظهره وجدتَ الثريا منه في البعد أقربا[2]

(٤٢٣) ... والعلطبيس (٤٢٣)

قرأ أحد الأدباء ديواناً للشاعر صفي الدين الحلي فقال: لا عيب فيه، غير أنه خالٍ من الألفاظ الغريبة.

فكتب إليه الحلي قصيدة، منها:

إنما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس
والغطاريس والشقحطب والصقب والحربصيص والعيطموس
والحراجيج والعفنقس والعفلق والطرفسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى، وتشمئز النفوس
وقبيح أن يسلك النافي الوحـ شيَّ منها ويترك المأنوس
إن قولي هذا كثيب قديم هو قولي عقنقل قدموس

(١) الكاشر: هو المبتسم والضاحك.

(٢) روضة العقلاء لابن حبان ص ٩٢، ١٠٥.

إن خير الألفاظ ما طرب السامع منه وطاب فيه الجليس
إنما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطيس[1]

(٤٢٤) القصيدة اللاَّكنية (٤٢٤)

هي القصيدة التي أنشدها الصاحبُ لعضد الدولة فنَّا خسرو، وقد عُرفت بالقصيدة «اللاَّكنيَّة» لكثرة ما كرَّر فيها «لكنْ» وأولها:

أشَبِّبُ لكنْ بالمعالي أُشبِّب
وأنسبُ لكنْ بالمفاخرِ أنسِبُ
ولي صبوةٌ لكنْ إلى حضرة العُلا
وبي ظمأ لكنْ من العِزِّ أشربُ[2]

(٤٢٥) مضحك العبوس.. وشعر غريب! (٤٢٥)

علي بن سودون الجركسي البشبغاوي القاهري ثم الدمشقي شاعر فكه، وكان أبوه قاضياً معروفاً يشار إليه بالبنان، فدفع ابنه إلى مجالس علماء عصره ليقتفي أثره وينشأ على سيرته في العلم والتقوى، لكنه خيَّب آمال والده، فإن شهرته الحقيقية كانت في نظم الشعر بطريقة عجيبة، فيها كثير من المجون والهزل والخلاعة، على الرغم من أنه حجَّ مراراً، وسافر في بعض الغزوات، وأمَّ ببعض المساجد! ووفاته سنة ٨٦٨هـ. وله ديوان «نزهة النفوس ومضحك العبوس» الذي احتوى قسمه الثاني على «القصائد والتصاديق» و«الحكايات الملافيق» و«الموشحات الهبالية» و«التحف العجيبة والطرف الغريبة»!

---

(١) قول على قول/حسن سعيد الكرمي.ـ بيروت: دار لبنان، ٢/٩.

(٢) الأفضليات/ابن الصيرفي ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

يقول في إحدى قصائده المبنية على التحاذق والتباله وإظهار الغفلة بطريقة عجيبة مضحكة:

إذا ما الفتى في الناس بالعقل قد سما ... تيقَّن أن الأرض من فوقها السما
وأن السما من تحتها الأرض لم تزل ... وبينهما أشياء إن ظهرت تُرى
وإني سأبدي بعض ما قد علمتُه ... لتعلم أني من ذوي العقول والحجا
فمن ذاك أن الناس في نسل آدم ... ومنهم أبو سودون أيضاً وإن قضى
وأن أبي زوج لأمي وأنني ... أنا ابنهما والناسُ هم يعرفون ذا

ومن ذلك قوله:

وعجب عجب عجب عجب ... بقرٌ تمشي ولها ذَنَبُ
ولها في بزبزها لبن ... يبدو للناس إذا حلبوا
لا تغضبُ يوماً إن شُتمت ... والناسُ إذا شُتموا غضبوا[1]

(٤٣٦) ابن حزم الشاعر (٤٣٦)

الإمام الظاهري ابن حزم له شعر في غاية الإبداع والجودة، من ذلك قوله:

مُناي من الدنيا علومٌ أبثُّها ... وأنشرها في كلِّ بادٍ وحاضرِ
دعاءٌ إلى القرآن والسُّنَن التي ... تناسى رجالٌ ذكرَها في المحاضرِ
وألْزَمُ أطراف الثغور مجاهداً ... إذا هَيْعةٌ ثارت فأوَّلُ نافرِ
لألقى حِمامي مُقبلاً غيرَ مُدبرِ ... بسُمْرِ العوالي والرِّقاق البواترِ
كفاحاً مع الكفار في حومة الوغى ... وأكرمُ موتٍ للفتى قتلُ كافرِ
فيا ربِّ لا تجعل حِمامي بغيرها ... ولا تجعلنِّي من قطين المقابرِ

(١) مجلة الخفجي، شعبان ١٤١٧هـ، ص ٣١ ـ ٣٣، الأعلام ٥/ ١٠٥ (ط ٢).

قال الإمام الذهبي: وشعرهُ فحلٌ كما ترى، وكان ينظم على البديه، ومن شعره:

أنا الشمسُ في جوِّ العلوم منيرةً ... ولكنَّ عيبي أن مَطْلَعيَ الغربُ
ولو أنني من جانب الشرق طالعٌ ... لجدَّ على ما ضاع من ذكري النَّهْبُ

ومن نظمه:

لم أشكُ صدّاً ولم أُذْعِنْ بهجرانِ ... ولا شعرتُ مدى دهري بسُلوان[1]

(٤٢٧) بنات أمير (٤٢٧)

قصيدة.. قالها المعتمد بن عباد، صاحب قرطبة وأشبيلية وما والاهما من الأندلس، قالها وهو في الأسر في واحة أغمات، وكانت بناته قد دخلن عليه في سجنه يوم العيد، وكن يغزلن للناس في أغمات.

فلما دخلن عليه رآهن في أطمار بالية، وفي حالة رثَّة، فكاد قلبه يتصدَّع حزناً عليهن، فقال:

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسروراً ... فجاءك العيدُ في أغماتَ مسرورا
ترى بناتك في الأطمارِ جائعةً ... يغزلنَ للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعةً ... أبصارهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا
يطأنَ في الطينِ والأقدامُ حافيةٌ ... كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
قد كان دهرك إنْ تأمره ممتثلاً ... فردَّك الدهرُ منهيّاً ومأمورا
من بات بعدك في مُلْكٍ يُسَرُّ به ... فإنما بات بالأحلام مغرورا[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١.

(٢) دموع المآذن/عبد الملك القاسم.ـ الرياض: دار القاسم، ١٤١٤هـ، ص ٦٤.

(٤٢٨) ثقيل.. حتى على البحر! (٤٢٨)

سقط الثقيل من السفينة في الدجى
فبكى عليه رفاقه وترحَّموا
حتى إذا طلع الصباح أتتْ به
نحو السفينة موجةٌ تتقدَّمُ
قالت خذوه كما أتاني سالماً
لم أبتلعه لأنه لا يُهضَمُ

(٤٢٩) الضَّامة (٤٢٩)

قصيدة «الشامة في ذم الضامة» لأديب مصري اسمه أحمد بن أحمد بن إسماعيل الخليجي الحُلْواني، مولده ووفاته في «رأس الخليج» قرب دمياط، توفي سنة ١٣٠٨هـ[١]. وهذه اللعبة تكاد أن تنقرض، أو أنها انقرضت فعلاً!

وقفت له على هذه القصيدة في مجلة «الأرغول» التي صدرت في مصر سنة ١٣١٢هـ، وقد نشرت في الجزء الثالث من السنة الأولى (أول ربيع الأول ١٣١٢هـ) ص ٥٤ ـ ٥٨، وهي طويلة، جاء فيها:

لعب الضامة شاغل عن فروض ونوافل
لعبة تلعب بالألـ ـبابِ تزري بالفضائل
تشغل الإنسان عمّا هو للإنسان شاغل
تفسد العاجل والآ جلَ والخِلَّ المواصل
تلد الشرَّ فنوناً عمرها بالشرِّ حامل

إلى أن يقول:

---

(١) الأعلام ١/ ٩٤ (ط ٨).

اتــرك الــضــامــة والــضــيــمَ ولا تــعــبــأ بــبــاطــل
هــبــكَ أنــك ألــعــبُ الــنــاسِ فــمــاذا يــا مــجــادل

(٤٣٠) وصف فندق قديم (٤٣٠)

فـنـدقٌ قـد نـزلـتُ فـيـه أصـيـلاً بـعـد سبرٍ قـضـيـتُه مـلـتـاحـا
ونـشـدنـا بـه ارتـيـاحـاً ونـومـاً هـادئـاً نـجـتـوي بـه الأتـراحـا
وصـفـوه لـنـا وقـالـوا: «عـلـيٌّ» فـقـصـدنـاه مـفـعـمـيـن انـشـراحـا
فـلـقـيـنـا بـه الـعـنـاء وسـهـداً وبـعـوضـاً وضـجَّـةً ونُـبـاحـا
كـلُّ بـابٍ يـصـيـحُ إن فـتـحـوه وإذا أغـلـقـوه أنَّ وصـاحـا
وصـنـابـيـرهُ طـوال الـلـيـالـي مـرسلاتٌ، لا قـفـلَ لا مـفـتـاحـا
«بُـسُـطٌ» فـيـه أكـلَ الـدهـرُ عـلـيـهـا وجَـبَّـهـا واسـتـبـاحـا
قـد أصـيـبـتْ أطـرافُـهـا بـاهـتـراءٍ وعَـرَاهـا الـبِـلـىٰ الـمـلـحُّ صُـراحـا
وأصـيـبـتْ أحـشـاؤهـنَّ بـ«فـتـقٍ» مـزمـنٍ فـازدهـى «الـبـلاطُ» ولاحـا
مـا لـمـسـنـا فـيـه ارتـيـاحـاً مـسـاءً وصـبـاحـاً لـم نـلـق فـيـه ارتـيـاحـا[١]

(٤٣١) شعر عربي لشاعر تركي (٤٣١)

الدكتور عثمان زكي ملا أوغلو شاعر تركي، من مواليد استانبول عام ١٩٣٤. تربى في مسجد محمد الفاتح، وتخرَّج في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة مرمرة، التي عمل بها أستاذاً للأدب العربي الإسلامي، وهو يذكر بالفضل دائماً أساتذته الكبار:

(١) الأنصاريات: شعر عبد القدوس الأنصاري.ـ ط ٣ـ جدة: دارة المنهل، ١٤١١هـ، ص ٩٩ ـ ١٠٠.

مصطفى السباعي، ومحمد المبارك، ومصطفى الزرقا، ومعروف الدواليبي، وغيرهم. وله ديوان من الشعر العربي في عدة أجزاء بعنوان «النفحات»، وديوان باللغة التركية، بالإضافة إلى الكثير من الكتب الأدبية والإسلامية، كما ترجم سنن الترمذي إلى التركية.

من شعره باللغة العربية:

قالوا فتى من بني الأتراك ينشدنا ... وليتهم من بني الإسلام قد قالوا
لو كنتُ أبغي سوى الإسلام من نسبٍ ... لكان لي نسبٌ في الناس مفضالُ
قومي كرامٌ، وأجدادي ممجَّدةٌ ... دانت لسطوتهم في الحكم أجيال
لكنْ فؤادي من الإسلام مشربُه ... وكلُّ قلبٍ له حالٌ وإقبالُ
ولا أُبالي بمن كانوا قد افتخروا ... بقيسهم أم بعمروٍ إن همو زالوا
زالت مفاخرهم، ولم أكل عبثاً ... فكلُّ عزٍّ سوى الإسلام إذلالُ
رأيتني أكرهُ الأنساب قاطبةً ... إلا بني هاشم، هم وحدهم آلُ
وانظرْ إلى آية في حقِّهم نزلت ... إلا المودة في القربى.. فهل نالوا

قال: والقومية الطورانية لم تجلب علينا إلا التمزق والخراب[1].

(٤٣٢) ماذا يعني أمير المؤمنين عمر؟ (٤٣٢)

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فرِّقوا عن المنيَّة، واجعلوا الرأس رأسين، ولا تُلِثُّوا بدارِ مُعجِزة، وأصلحوا مثاويكم، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم[2].

ومعنى: فرِّقوا عن المنيَّة واجعلوا الرأس رأسين، يقول: إذا أراد

---

(١) مجلة المجتمع ع ١٢٢٩ (٢٩ رجب ـ ٦ شعبان ١٤١٧هـ) ص ٥٤.

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٥/ ١٦٢، غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٣٢٥.

أحدكم أن يشتري شيئاً من الحيوان فلا يقتصر على واحد منه ويغالي به، فإنه لا يدري ما يحدث به، ولكن ليجعل ثمنه في رأسين وإن كان دون الأول، فإن مات أحدهما بقي الآخر.

وقوله: لا تُلِثُّوا بدار معجزة: يعني لا تقيموا ببلد قد أعجزكم فيه الرزق، ولكن اضطربوا في البلاد.

وأصلحوا مثاويكم: المثاوي: المنازل، يقال: ثويت بالمكان: إذا نزلت به.

وقوله: أخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم، أي: اجعلوا الهوام تخافكم، واحملوها على الخوف منكم، لأنها إذا رأتكم تقتلونها فرَّت منكم.

(٤٣٣) مصلوب يحتلم! (٤٣٣)

قال الوليد بن مسلم: غزا المسلمون غزوة فيهم «الديلمي»، فأسرته الروم، فصلبوه على الدَّقَل[(١)]. فلما رآه المسلمون مصلوباً حملوا على الروم حملةً فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ، فأنزلوه عن الدقل.

فقال لهم: أعطوني ماءً أصبُّ عليّ!

فقالوا: لِمَ تصبُّ عليك؟

قال: إني جُنب! لأنهم لمّا صلبوني تجلَّت لي نعسةٌ، فرأيتُ نفسي كأني على نهر فيه وصائف، فمددتُ يدي إلى واحدة منهن، فافترعتُها، فأصابتني جنابة[(٢)]!

---

(١) هو صاري السفينة.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٥٣.

(٤٣٤) قصة عفاف (٤٣٤)

عبد العزيز الهندي شاب فقير، مؤمن، عامر القلب بالإيمان. كان يعمل ترزياً في المعسكر البريطاني عندما كانت مصر مستعمرة بريطانية.

طُلب ذات يوم للعمل خارج معسكره، وكانت التي دعته زوجة أحد كبار الضباط الإنجليز. ذهب إلى منزلها ليصلح ما طُلب منه، لكنه عندما دخل رأى المرأة تنظر إليه نظرات مريبة. وبعد قليل أفصحت عما في نفسها الشيطانية، وقالت بكل وقاحة وجرأة إنها تريد أن يَفعل معها الفاحشة!

فبهت عبد العزيز حينذاك.. وصارت تغريه وترغبه بالهدايا وجزيل الأموال، لكنه أخذ يخوِّفها ويزجرها، ويذكِّرها بأن هذا الفعل مناف للخلق، ولا تقبله أية شريعة سماوية. إلا أنها ـ وقد تلبَّسها الشيطان ـ أصرَّت على أمرها. ولما رأت أنه لن ينفذ ما أرادت بسهولة، أخذت مسدساً ووضعته على صدر عبد العزيز، وأخذت تهدِّده وهي تقول: إن لم تفعل ما طَلبته فإنني سأقتلك، وسأقول إنه هجم عليَّ في منزلي!

واحتار عبد العزيز في أمره.. ماذا يفعل؟

وفي لحظة.. والمسدس مصوَّب على صدره، إذا به يقول بكلِّ يقين وضراعة.. وبأعلى صوته.. لا إلٰه إلا الله.. محمد رسول الله.

وحينما سمعت المرأة هذه الصيحة المفاجئة، سقط المسدس من يدها، وأصابها ذعر شديد، لم تجد بعده إلا أن تصرخ في وجه عبد العزيز بأن يخرج بسرعة. وأخذت تدفعه بيديها إلى الخارج وهي في أقصى حالات الذعر والخوف!

وعبد العزيز لم يكن يريد أكثر من ذلك. فأخذ يجري خارج المنزل وهو في أقصى حالات السعادة على ما ثبته الله عليه، وعمّا حماه منه[١].

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية/حسن البنا، ص ٧٦.

(٤٣٥) القول اللباب في المطر والسحاب (٤٣٥)

وهذا الآخر عنوان كتاب[1]، أورد فيه مؤلفه ما ذكره العرب من أسماء السحب والأمطار، في نثرهم وشعرهم، وحكاياتهم الطريفة، ومقارنة ذلك بما ورد على ألسنة العامة من أسماء وحكايات وأشعار شعبية حول هذا الموضوع.

واستخرج معظم أسماء الأمطار والسحب من كتب اللغة والأدب، ومن كتب الأنواء والتاريخ، واستشهد بشعر الشعراء في مختلف العصور.

(٤٣٦) من بديع قلب الكلام (٤٣٦)

من بديع القلب، ونوعه الغريب الصعب، أن يُقرأ الكلام من آخره كما يُقرأ من أوله.

كقولهم: سِرْ فلا كَبا بكَ الفَرَس.

ومما جاء من ذلك منظوماً:

بَلَغتْ بلاغَتُنا مدىً ... دُمْ أنتَ غالبَ تَغْلِبِ

وقال آخر:

قال بَكْرٌ للمُراديْ ... دارِمٌ للركبِ لاقِ

ومما ذكره الحريري من هذا الباب:

لُمْ أخاً ملَّ

كَبِّر رجاءَ أجرِ ربِّك

(١) القول اللباب في المطر والسحاب: مع وصف الرياح والبرق والرعد وحوادث السيول وغيرها/ تأليف محمد إبراهيم العمار.ـ الرياض: مرامر للطباعة، ١٤١٤هـ، ٣١٧ ص.

سكُتْ كلَّ مَنْ نَمَّ لك تَكِسْ.

ومن المنظوم:

أسْ أرمــلاً إذا عــرا وارعَ إذا الــمــرءُ أســا

أسْـنِـدْ أخـا نـبـاهـةٍ أبِـنْ إخـاءَ دَنَّـسـا

أسْـلُ جـنـابَ غـاشـمِ مُـشـاغـبٍ إنْ جَـلَـسـا[1]

(٤٣٧) بيت لا يتحرك به اللسان، وآخر لا تتحرك به الشفتان! (٤٣٧)

هذا البيت لا يتحرك به اللسان:

آبَ هـمِّـي وهـمَّ بـي أحـبـابـي هـمُّـهـم مـا بـهـم وهـمِّـي مـا بـي

وهذا البيت لا يتحرك به الشفتان:

قـطـعـنـا عـلـى قـطـعِ الـقـطـا قـطـعَ لـيـلـة
سـراعـاً عـلـى الـخـيـل الـعـتـاقِ الـلـواحـقِ[2]

(٤٣٨) لغزان (٤٣٨)

قال (...) ملغزاً، يعني نفسه:

كـنـتُ غـصـنـاً بـيـن الـريـاض رطـيـبـاً
مـائـسَ الـعِـطْـفِ مـن غـنـاء الـحَـمـامِ
صـرتُ أحـكـي عـداك فـي الـذلِّ إذ صـر
تُ مُـهـانـاً أُداس بـالأقـدام

(١) الأفضليات/أبو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، تحقيق وليد قصاب، عبد العزيز المانع.ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٢هـ، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢) نزهة الجليس ٢/ ٥٤٣.

وهو القبقاب!

وقال أبو العلاء المعري ملغزاً:

لقد حملتني مذ ثلاثين حجةً ... مطيَّةَ صدقٍ لستُ عنها بنازلِ

فلا أنا في الروض الأنيق سرحتُها ... لحظٌ ولا قرَّبتُها للمناهلِ

ويعني قدمه!

(٤٣٩) جَبَلا الحسن والحسين (٤٣٩)

يقول المعري: العِلْمُ يدلُّ على أن عليَّ بن أبي طالب لم يُبْصِر الحسنَ والحسينَ قطُّ!

والمرادُ بالحسن والحسين جبلان في بعض الأماكن الشاحطة[1].

(٤٤٠) المطرنون! (٤٤٠)

المطرنون هم أصحاب السهو والنسيان، وهو عنوان كتاب لمترجم عراقي مشهور بسرحانه أيضاً! اسمه عبد المسيح وزير!

ومن قصص سرحان المؤلف نفسه أنه دعا بعض أصدقائه إلى وليمة، وعندما وصلوا بيته لم يجدوه هناك، وذكرت زوجته عدم علمها بالدعوة. واتصلوا بأحد أصدقائه لعله يعرف عنه خبراً، فذكر أنه دعاه لبيته وهو ينتظر وصوله.. ولكنه لم يصل! وبعد البحث والاستقصاء عثر عليه أخيراً يتغدَّى في أحد المطاعم وحده!!

---

(١) مطلع الفوائد ومجمع الفرائد/لابن نباتة المصري ص ٥٨.

وفي معجم البلدان: الحسن جبل، أو رملةٌ لبني سعد، وسمي الحسن لحُسنِ شجره. والحسنان ـ بالتغليب ـ كثيبان معروفان في بلاد بني ضبة، يقال لأحدها الحسن، وللآخر الحسين.

ومن هذه القصص أن «ساطع الحصري» كان مفتشاً تربوياً، فأخذ معه ابنه في إحدى جولاته بالقرى، وانتهى من تفتيشه، ونسي أنه قد أحضر ابنه معه، فعاد إلى بغداد، وسأل زوجته عن الطفل، ثم تذكر أنه كان قد أخذه معه! فطلب من الإدارة أن يتصلوا بالقرية الفلانية لإرسال ابنه، ثم تبيَّن أنه ليس فيها! فاضطرَّ لمراجعة جدول تفتيشه قبل أن يعود الطفل إلى والديه[١]!!

(٤٤١) ثلاثمائة ضرَّة! (٤٤١)

قال السمعاني في ترجمة ابن المحرم: إنه تزوج امرأة، فلما حُملت المرأة إليه جلس في بعض الأيام على العادة يكتب شيئاً والمحبرة بين يديه، فجاءت أم الزوجة وأخذت المحبرة وضربت بها الأرض وكسرتها وقالت: هذه شرٌّ على ابنتي من ثلاثمائة ضرَّة[٢].

(٤٤٢) المزاح (٤٤٢)

قال المحدِّث الحافظ ابن حبان:

إنما سُمِّي المزاح مزاحاً لأنه زاح عن الحق!

وكم من افتراق بين أخوين، وهجران بين متآلفين، كان أول ذلك المزاح..

وكان لمجاهد صديقٌ، فمازحه، فأعرض كلُّ واحد منهما عن صاحبه، فما زاده عن السلام حتى مات[٣]!

---

(١) من حطب الليل/عبد العزيز الخويطر.ـ ط ٢ـ الرياض: المؤلف، ١٣٩٨هـ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٢) الأنساب ١٢/١١٥.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء/ابن حبان البستي، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ، ص ٧٨.

(٤٤٣) حيلة! (٤٤٣)

دخل إسماعيل بن غزوان إلى بعض المساجد يصلي، فوجد الصفَّ تاماً، فلم يستطع أن يقوم وحده، فجذب ثوب شيخ في الصف ليتأخر فيقوم معه. فلما تأخر الشيخ ورأى إسماعيل الفرج، تقدَّم، فقام في موضع الشيخ وترك الشيخ قائماً خلفه ينظر في قفاه، ويدعو الله عليه[١]!

(٤٤٤) ضيافة منكرة (٤٤٤)

خرج حمزة بن بيض الحنفي[٢] في سفر، فنزل بقوم في قرية، فلم يُحسنوا ضيافته، وأتوه بخبز يابس، وألقوا لبغلته تبناً رديئاً، فعافته، فنظر إليها فشحجت[٣] حين رأته، فقال يخاطبها:

احْـسِـبـيـهـا لـيـلـةً أدْلَـجْـتُـهـا ... فـكُـلـي إن شـئـتِ تـبـنـاً أو ذري[٤]

قـد أتـىٰ مـولاكِ خـبـزٌ يـابـسٌ ... فـتـغـدَّيْ مـعـه واصـطـبـري[٥]

(٤٤٥) صورة الغضب! (٤٤٥)

أغضب أحد الروّاد الأستاذ عباس محمود العقاد، ثم اعتذر إليه، وسأله إن كان قد غضب، فقال الأستاذ: نعم غضبت. قال: ولكن الغضب لم يظهر على وجهك يا أستاذ! قال: لأني رأيتُ وجهك فخفتُ على نفسي أن أبدو هكذا مزيجاً من القردة والخنازير[٦]!

---

(١) البخلاء/ للجاحظ، ص ٤١٣ (طبعة دار اليقظة العربية).

(٢) شاعر من العصر الأموي، توفي حوالي ١٢٦هـ.

(٣) الشحيج: صوت البغل.

(٤) الإدلاج: السير بالليل. ذري: اتركي.

(٥) الأغاني للأصفهاني ١٦/ ١٤٦ (طبعة دار الثقافة)، معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٠/ ٢٨٩.

(٦) في صالون العقاد كانت لنا أيام/ أنيس منصور ص ٤١٥.

(٤٤٦) طرفتان (٤٤٦)

● سأل أحد أصدقاء الشاعر حافظ إبراهيم عن رأيه في شعر أحد أدعياء الأدب فأجابه: إن شعره يجب أن يُنسى عن ظهر قلب!

● قال شاب للكاتب كامل الشناوي: ما رأيك يا أستاذ كامل، هل أكتب شعراً أم أكتب قصة؟

قال: اكتب قصة. فقال الشاب: لا بد أنك قرأت لي قصصاً؟ قال: لا بل قرأتُ لك شعراً[1]!

(٤٤٧) الباحث.. والمطرب! (٤٤٧)

يقول توفيق الحكيم ساخراً:

رأيتُ كثيراً من العرب يدفعون الإكراميات و«النقوط» بسخاء حاتمي إلى الراقصات، ولم أر منهم من يقول: والله لقد أعجبتني هذه المقالة لفلان، أو هذه القصة لفلان، ودفعَ له كما يدفع للراقصة! يبدو أننا لازم نرقص أيضاً!

وعندما طُلب منه ألا يكون متشدِّداً في طلب حقِّه المادي عند نشر مقالة أو مقابلة معه، وأن يكون مثل الشمعة التي تحترق من أجل الآخرين قال: ولماذا لا يحترق المطربون والممثلون؟

وأضاف بأن دخل راقصة الملهى في ليلة واحدة يعادل دخل الأديب أو الصحفي أو المدرِّس وأستاذ الجامعة في شهر! أما الروائي والشاعر والمفكر الذي يخبر الحياة وتعصره التجارب ويعكف آناء الليل وأطراف النهار على القراءة والبحث والتأمل والتفاعل مع قضايا المجتمع فلا يناله إلا الفُتات..

---

(١) باقة من الأوراق/ سمير حبيب بخش.ـ جدة: المؤلف، ١٤١٣هـ، ص ٤٤.

لماذا... لماذا.. لماذا[1]؟!

(٤٤٨) فقط لأسمع هذا! (٤٤٨)

قال الشيخ علي الطنطاوي:

كنت من أيام شبابي أذهب كل سنة إلى طبيب لا يعرفني، أسأله أن يكشف عليَّ كشفاً كاملاً، على السرير وبالأشعة، وبأنواع التحاليل، فإذا انتهى قال لي متعجباً: ما بك شيء فلمَ جئت إلي؟

فأقول: جئتُ لأسمع منك هذه الكلمة[2]!

(٤٤٩) حوادث مرورية مضحكة! (٤٤٩)

من غرائب حوادث المرور ذلك الرجل الذي قاد سيارته في الطريق السريع، وعندما عطس عطسة اختلَّت معها عجلة القيادة في يديه، وانقلبت السيارة رأساً على عقب، غير أنه خرج من السيارة سليماً معافى، وهو يضحك من تلك العطسة التي قلبت سيارته!

وذلك الرجل الذي كان يقود مركبته، ووضع جملاً في مؤخرتها، فمرَّت بعوضة أمام أنفه، والتفت إليها ليقتلها، فاختلَّ توازن السيارة وانقلبت، وسلم الرجل، لكن الجمل لم يسلم، فكانت تلك البعوضة هي التي قصمت ظهر البعير[3]!

---

(١) أدباء في ضائقات مالية/ عبد الله الجعيثن.ـ الرياض: مرامر للطباعة، ١٤١٧هـ، ص ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) من مقدمته لكتاب: قبسات من الطب النبوي/ حسان شمسي باشا ص ٨.

(٣) النظرات والضحكات/ علي السقاف.ـ جدة: المؤلف، ١٤١٧هـ، ص ٢٨.

(٤٥٠) هَيْلَة (٤٥٠)

هَيْلَة: عَنْزٌ لامرأةٍ كان من أساءَ عليها دَرَّتْ له، ومن أحسنَ إليها نطحته!

ومنه المثل: هَيْلُ خَيْرَ حالِبَيْكِ تنطحين[١]!

(٤٥١) على رؤوسهم الطير... كيف؟ (٤٥١)

ورد أن الرسول ﷺ كان إذا تكلَّم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير!

قال بعض العلماء: الأصل في ذلك أن سليمان عليه السلام كان يقول للريح: أقلِّينا، وللطير: أظلِّينا، فتقلُّه وأصحابَهُ الريحُ، وتظلُّهم الطير، وكان أصحابه يغضُّون أبصارهم هيبةً له وإعظاماً، فلا يتحركون ولا يتكلمون بشيء إلا أن يسألهم فيجيبوا، فقيل للقوم إذا كانوا سكوتاً: هم حُلماء وقراء كأنما على رؤوسهم الطير، تشبيهاً بأصحاب سليمان عليه السلام.

وقال بعضهم: إنهم يسكنون ويُطرقون، والطيرُ لا تقعُ إلا على ساكن، ويقالُ للرجل إذا كان وقوراً: إنه لساكنُ الطيرِ، أي كان على رأسه طائراً لسكونه[٢].

(٤٥٢) الإرغام والشأفة والإسخان! (٤٥٢)

يقال: أرغم الله أنفه. خصَّ الأنف لأنه أطلع ما في الوجه. والرغام: التراب، يُراد: كبَّه الله على وجهه، فإن أولَ ما يلصق منه التراب بالأنف.

---

(١) القاموس المحيط، مادة هال.

(٢) مطلع الفوائد ومجمع الفرائد/ جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق عمر موسى باشا ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٢هـ، ص ٣٢.

وقالوا: على رغم أنفه، ثم كثر حتى قالوا: على رغمه، فألقوا الأنف!

والشأفة: قرحة تخرج بالقدم فتُكوى فتذهب، فإذا قالوا: استأصل الله شأفته فكأنما قالوا: أذهبه الله كما أذهب الشأفة.

وأسخن الله عينه: أي غمَّه وحزنه، لأن دمعة الحزن حارة، ودمعة الفرح باردة، فلذلك يقال: أقرَّ الله عينك، مأخوذة من القرّ (وهو البرد)[1].

(٤٥٣) بين التدبير والتهور (٤٥٣)

من الحكايات المعبِّرة التي أوردها جلال الدين الرومي: حكاية الأسد والأرنب، التي وردت بتفصيل في «الكتاب الأول» من «المثنوي» وخلاصتها:

أن أسداً كان يسكن غابة، وكان يهاجم الحيوانات كلَّ يومٍ لإشباع جوعه ويلتهمهم. وكانت النتيجة أن كلَّ الحيوانات كانت تعاني من الذعر والخوف بصورة دائمة.

ثم اهتدت إلى حلٍّ عرضته على الأسد، وهو ألاّ يهاجمها بل هي سترسل له طواعيةً حيواناً واحداً كل يوم، فرضي الأسد بالاقتراح. وأخذت الحيوانات تعمل بهذا الحل، وكانت تقرر كل يوم بالقرعة الحيوان الذي سيصبح غذاء الأسد، وكل من أصابته القرعة ذهب إلى الأسد. وهكذا أخذت الحيوانات تعيش بالأمن والطمأنينة داخل الغابة، إلى أن أصابت القرعة أرنباً. وكان هذا الأرنب قد فكَّر طويلاً في الأمر قبل ذلك اليوم، وقرَّر في قرارة نفسه أنه لن يسمح للأسد بالتهامه، بل سيقضي على الأسد بتدبيره وحكمته.

وهكذا وصل الأرنب ـ طبق خطة مدروسة ـ إلى الأسد بعد ساعة من

---

(١) أدب الكتاب/للصولي، علق حواشيه محمد بهجة الأثري.ـ بغداد: المكتبة العربية، ١٣٤١هـ، ص ٢٢٧.

الموعد المحدد لوصوله. وكان الأسد جائعاً بل وغاضباً نتيجة التأخير، وازداد غضبه حين رأى حجم الأرنب الصغير. وقال له الأرنب بكل أدب ورقة: «سيدي لقد جاء أسد آخر إلى مملكتك، وكانت الحيوانات قد أرسلت لغذائك اليوم أرنبين، ولكن الأسد الآخر هاجمنا فتمكّن من الأرنب الآخر، أما أنا فتمكنت من الهرب والحضور إليك».

والآن تحول غضب الأسد إلى الأسد الآخر، فصاح قائلاً: «من هذا الأسد الذي تجرأ على الدخول إلى غابتي؟ اصطحبني إليه لأقضي عليه». وخرج الأسد مع الأرنب، فأخذه الأرنب من مكان إلى آخر إلى أن انتهى به إلى بئر، فقال له: «سيدي ذلك الأسد موجود بداخل هذا المكان وما عليك إلا أن تلقي نظرة عليه».

فأطلّ الأسد فوق البئر فرأى عكسه في الماء، وظنّ أن ما قاله الأرنب صحيح، وأن أسداً آخر موجود حقيقة داخل البئر، فزأر، وخرج زئير الأسد الآخر. ولم يحتمل الأسد أن يأتي «أسد آخر» إلى مملكته، فوثب على الأسد المفترض، ومات داخل البئر.

وهكذا قضى الأرنب بتدبيره على عدوٍّ كالأسد[1]!

(٤٥٤) الميم الزائدة في أواخر أسماء الأعلام (٤٥٤)

يشبم، رحبم، ينعنم، بحرم، حجرم، سعدم، ذفرعم، ذفسلم.. إلخ.

هذه وغيرها من الأسماء المنتهية بحرف الميم الزائدة في الكتابات العربية القديمة (خط المسند) التي انتشرت في الجزيرة العربية، وبشكل واضح وبارز في جنوبها أكثر من شمالها، في أسماء الأشخاص والقبائل والأماكن والمنشآت والألقاب والشهور.. توصل باحث إلى أن الاحتمالات التي ينطوي تحتها استخدام هذه الميم، وأقربها إلى الصواب حسب التسلسل التالي:

(١) خواطر وعبر/ وحيد الدين خان ص ٨٣ ـ ٨٤.

أ ـ أن تكون الأصل القديم للتنوين، أي أن التنوين كان في الماضي ميماً يلحق آخر الاسم، ثم تحول فيما بعد إلى التنوين.

ب ـ أن تكون لهجة جنوبية، اختصت بها القبائل اليمنية خاصة، دون غيرها من المناطق الأخرى.

جـ ـ أن تكون من تأثيرت الكتابة الأكدية القديمة، بأن تكون وصلت إلى اليمن بأي شكل من الأشكال، وبقيت مختزنة لدى السكان، وما إن توصلوا إلى معرفة الكتابة حتى ظهرت هذه الظاهرة في كتاباتهم.

د ـ أن تكون للتفخيم والتعظيم، أي أن تلحق الأسماء للدلالة على مكانة صاحب الاسم الاجتماعية[1].

(٤٥٥) معاني أسماء (٤٥٥)

بكر: الفتيُّ من الإبل الشديد.

بندر: اسم غير عربي، لكنه يعني مرسى السفن في الميناء، وقيل: هو المدينة الكبيرة.

بيرم: قطعة حديد يوسع بها النجار شقَّ الخشبة عند نشرها.

جاسر وجاسم: العظيم الضخم.

جرير: الحبل يُقاد به البعير وغيره.

حنبل: القصير، وقيل: الضخم البطن.

دريد: الرجل الذي سقطت أسنانه.

رجب: الهيبة والعظمة، وقيل: الفزع والاستحياء.

---

(١) الميم الزائدة في أواخر أسماء الأعلام في كتابات المسند في الجزيرة العربية/ ناصر بن محمد زيدان العنزي.ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ، (رسالة ماجستير) ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

رشوان: الرجل المرتشي، أو طالب الرشوة.

راكان: العز والمنعة، وقيل: العظيم، وقيل: الشيء الذي يستند عليه.

زليخا: المتقدمة في مشيتها على الآخرين.

سفيان: القائد، المقدم على غيره.

عبلة: المرأة الجميلة التامة الخلق، وقيل: السمينة.

عدي: الظالم، المتجاوز للحد.

قطب: الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحى. وقيل: سيد القوم، وقيل: الزعيم.

كاظم: الممسك على ما في نفسه عند الغضب.

كنعان: الذليل من العار، المتصاغر عند المسألة.

مازن: بيض النمل، وقيل: المضيء الوجه.

نايف: العالي المرتفع، الزائد على غيره[1].

(٤٥٦) اغتيال العلماء المسلمين (٤٥٦)

رسالة بعنوان «الحقد الدفين على العلماء والصالحين»[2] انتقاها معدُّها من «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي، وهو جزء في اغتيالات ومحاولات قتل علماء وأمراء الأمة الإسلامية، وضع عنواناً لكل حدث، مع ذكر اسم الشخصية التي استهدفت باغتيال أو محاولة قتل، وزاد أحياناً بعضاً من سيرة المجني عليه لتوضيح الصورة.

---

(١) مختارات من كتاب: أسماء ومعان/عبد الرحمن الشعبان.ـ تبوك: النادي الأدبي، ١٤١٧هـ.

(٢) إعداد عبيد بن أبي نفيع الشعبي.ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ، ٧٨ ص. (السلسلة الذهبية من سير أعلام النبلاء، ٤).

(٤٥٧) كيف مات الإمام مسلم؟ (٤٥٧)

الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ صاحب الصحيح ـ كان جليل القدر، من كبار العلماء، يتسم بالورع والعبادة والعلم الواسع. وكان إلى جانب ذلك شجاعاً صدوقاً وفياً.. عالي الهمة، كثير النشاط، ذا صبر في الطلب والتحصيل.

ومما يدلُّ على صبره ونشاطه بحثه الطويل عن حديث حتى استغرق منه ليلة بتمامها، وقيل: إن وفاته كانت بسبب غمٍّ أصابه لعدم عثوره على هذا الحديث. فقد كان ـ رحمه الله ـ في مجلس مذاكرة، وذُكر الحديث، فرجع إلى بيته، وأقفل غرفته، وأسرج السراج، وبات ليلته يبحث عنه، فأصبح متوفًّى رحمه الله تعالى.

قال ابن الصلاح: «وكان لموته سبب غريب، نشأ عن غمرة فكرية علمية». ثم ذكر بإسناده إلى الحاكم قوله: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب، سمعت أحمد بن سلمة يقول:

عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة، فذُكر له حديث لم يعرفه؛ فانصرف إلى منزله، وأوقد السِّراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلنَّ أحدٌ منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلَّة فيها تمر. فقال: قدِّموها إلي. فقدَّموها، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة، يمضغها فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث.

قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا، أنه منها مرض ومات.

وهكذا العلماء رحمهم الله تعالى، فإنهم بنوا لنا هذه الأمجاد بجهودهم ودمائهم ونور عيونهم وشُعلة عقولهم، بين الكتب والدفاتر. وغفل الإمام مسلم عن نفسه، فكان يتناول تمراً بجانبه، فمرض، ولعلَّ ذلك كان سبباً من كثرة الإجهاد، وعسر الهضم، وتوفي بسبب ذلك. رحمه الله[1].

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث / أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.ـ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧هـ ١/ ٢٢ ـ ٢٦.

(٤٥٨) إسحاق بن راهويه (٤٥٨)

هو الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، وفاته سنة ٢٣٨هـ.

قال: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: لِمَ قيل لك ابن راهَوَيْه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يُقال لك ذلك؟

فقال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة، فقالت المراوزة. راهويه، لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا، وأما أنا فلا أكرهه.

ويقول هذا الإمام الجليل: تاب رجلٌ من الزندقة، وكان يبكي ويقول: كيف تُقبل توبتي وقد زوَّرتُ أربعة آلاف حديث تدور في أيدي الناس[(١)]؟

وقد تزوَّج هذا العالم بامرأةِ رجلٍ توفي وكان عنده كتب الإمام الشافعي، ولم يتزوَّج بها إلا من أجل كتبِ الشافعي[(٢)]!

(٤٥٩) ابن الجوزي وابنه العاق (٤٥٩)

لا تكاد تجد أحداً لم يسمع بالحافظ العلاَّمة عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).. فقد كان رأساً في الوعظ بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق، ويُسهب، ويُعجب، ويُطرب، ويطنب.. مع حسن السيرة والوقع في النفوس.

ولكن قلَّ من يعرف أخبار ابنه «علي» الذي لقب ببدر الدين، وكني بأبي القاسم، وكانت وفاته سنة ٦٣٠هـ.

ألف والده رسالة فيها عصارة النصائح.. ليقدمها لابنه هذا، وسمَّى رسالته «لفتة الكبد إلى نصيحة الولد»[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٣٦٦، ٣٧٤.

(٢) مناقب الإمام الشافعي/لابن كثير ص ١٢٠ (تحقيق خليل ملا خاطر).

(٣) وقد صدر بتحقيق أشرف عبد المقصود عبد الرحيم.ـ الإسماعيلية، مصر: مكتبة الإمام البخاري، ١٤١٢هـ، ٨٦ ص.

وسبب توجيهها لابنه أنه كان في مبتدأ صباه طيباً حسناً. . ثم ترك الوعظ، ولزم البطالة، واشتغل بما لا يجوز، وصاحب المفسدين. . وكان كثير الميل إلى اللهو والخلاعة. . . ولكنه كان كثير النوادر، حلو الدعابة، لطيفاً ظريفاً، متعففاً يخدم نفسه. .

ثم إنه لم ينتصح بنصيحة والده، مما كان سبباً في هجر والده له ومقاطعته إياه، وقال ابن النجار: سمعت أباه يقول: إني لأدعو عليه كل ليلة وقت السَّحر!

وعندا امتُحن والده، كان ابنه هذا ألباً عليه، وتسلط على كتبه بمدينة واسط، فباعها بأبخس الثمن، باعها بين العبيد بأقل من سعر المداد!

وقد عوَّض الله الأب بابن بار، هو الصاحبُ العلاَّمة، أستاذ دار الخلافة محيي الدين يوسف. . .

(٤٦٠) أيُّكما أعلم؟ (٤٦٠)

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، من الفقهاء السبعة المعدودين في المدينة المنورة.

قال ابن إسحاق: رأيت القاسم بن محمد يصلي، فجاء أعرابي فقال: أيُّما أعلم: أنت أم سالم بن عبد الله؟

فقال: سبحان الله! كلٌّ سيُخبرك بما عَلِم.

فقال: أيُّكما أعلم؟

قال: سبحان الله! سيُخبرك بما علم.

قال: فأيُّكما أعلم؟

قال: ذاك سالم انطلق إليه فَسَلْهُ.

فقام عنه.

قال ابن إسحاق: كره القاسم بن محمد أن يقول: أنا أعلم من سالم فيكون تزكية، وكره أن يقول: سالم أعلم مني فيكذب! وكان القاسم أعلمهما[1].

(٤٦١) عشرون جزءاً في فضائل أبي حنيفة (٤٦١)

محمد بن أحمد بن شعيب الشعيبي، من فقهاء الحنفية، وكان من أعلم مشايخ نيسابور بالشروط.

قال الحاكم: جمع كتاباً في فضائل الإمام أبي حنيفة، عشرين جزءاً، وكتاباً في الزهد، في نيِّفٍ وأربعين جزءاً[2]!

(٤٦٢) كيف مات الإمام الأوزاعي؟ (٤٦٢)

إمام الشاميين أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، كان جمَّ المناقب، أجاب في سبعين ألف مسألة، يحيى الليل صلاة وقرآناً وبكاءً، توفي سنة ١٥٧هـ.

ذكر الحافظ المزي أنه مات في الحمّام، حيث أغلقوا عليه، ولم يكن للحمّام جار، فمات فيه[3].

وقال الإمام الذهبي: مات في الحمّام، أغلقت عليه امرأتُه باب الحمّام ونسيتهُ فمات[4]!

---

(١) تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٣٢، حلية الأولياء ٢/ ١٨٤.

(٢) الجواهر المضيَّة/ لابن أبي الوفاء القرشي ٣/ ٣٤.

(٣) تهذيب الكمال ١٧/ ٣١٥.

(٤) العبر في خبر من غبر ١/ ١٧٥.

(٤٦٣) هؤلاء العلماء! (٤٦٣)

حبيب بن أبي ثابت الكوفي من العلماء الأجلاء في التاريخ الإسلامي (ت ١١٩هـ) وكان مفتي الكوفة بعد حماد بن أبي سلمة. أنفق مائة ألف على القرَّاء! وهو تابعي ثقة.

قال أبو بكر بن عياش: ما كان بالكوفة أحدٌ إلا يَذِلُّ لحبيب!

وقال أبو يحيى القتّات: قدمتُ الطائف مع حبيب بن أبي ثابت وكأنما قدم عليهم نبي[١]!

(٤٦٤) عندما يخافون الله (٤٦٤)

الإمام الورع الزاهد شيخ البصرة محمد بن سيرين، يقول فيه الأشعث: كنا إذا جلسنا إليه حدَّثَنا وتحدَّثْنا، وضحك وسأل عن الأخبار، فإذا سُئِل عن شيء من الفقه والحلال والحرام تغيَّر لونُه وتبدَّل حتى كأنه ليس بالذي كان!

وقال عبد الله بن عون: قال محمد بن سيرين في شيء راجعته فيه: إني لم أقل ليس به بأس، إنما قلت: لا أعلم به بأساً[٢]!

(٤٦٥) ما لا يعرف عن ابن دقيق العيد (٤٦٥)

الإمام العلامة، قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد علمٌ بارع في الفقه والقضاء، وكان مهيباً وقوراً، ومما لا يعرف من حياته الخاصة ما ذكره القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، المتوفى سنة ٧٣٠هـ، الذي ألف كتاباً في رحلته العلمية وسماها «مستفاد

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٢٠، حلية الأولياء ٥/ ٦٠.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

الرحلة والاغتراب»، وكان التقاؤه بابن دقيق العيد والأخذ عنه فرصة لأن يكتب فيه ما لفت فيه نظره من بعض عاداته وأحواله، فقد ذكر أنه التزم التشديد والتضييق على نفسه في العبادات، وبالغ في ذلك حتى ربما أفضى به الأمر إلى وسواس يعتريه في خاصة نفسه لا يُفتي به الناس، فتلحقه منه مشقة عظيمة.

قال: رأيته يوماً وقد قام لصلاة العصر، فلما أراد أن يرفع يديه ليكبِّر تكبيرة الإحرام لم يقدر إلا بعد الجهد إجلالاً لاسم الله تعالى فيما أحسب. فارتعدت فرائصه حتى ذعرتُ من حاله وهالني أمره وأشفقت منه. ولقد غلب عليه هذا الأمر في كثير من حاله، فلا يكاد يمسُّ ثوبُه ثوبَ غيره لفرط تحفُّظه، ولا تطيب نفسه بالجلوس في موضع جلس فيه غيرُه، إلا أن يُبْسَطَ له فيه بساط يخصُّه. ورأيتُ حاجبه يضع لهَ حصيراً طويلاً يمتدُّ من باب القاعة التي يسكن بها في الكاملية إلى الموضع الذي يقصد فيه لإلقاء الدرس، ولا يمشي عليه غيره، ويضع له عند آخره سجاداً، ويخرج هو فيضعُ على السجادة سبتة يمنية، وحينئذٍ تطيب نفسه بالقعود عليه.

وآنيته التي يشربُ منها محميَّةٌ عن غيره. طلبتُ يوماً من خادمه أن يناولنيها لأسكب منها ما أضخُّ به دواتي قبل أن أعلم من حاله ما علمت، فلم يفعل خوفاً منه، وأفرغ لي منها في دواتي من غير أن يلصقها بها.

وكذلك آنيته التي يتوضأ منها ممنوعة من سواه، لا يشاركه في استعمالها أحد.

وأمرني يوماً أن أبري له قلماً، ولمّا بريتهُ دفعتهُ إليه، فأمرني أن أحطَّهُ بالأرض، حتى جاء خادمه المختصُّ به، المؤتمن عنده لهذا الشأن، فأمره بغسله، وحينئذٍ تناوله، مع اعتقاد طهارة يدي وبدني، لأني لم أبرح من ذلك المجلس من بين يديه حتى حضرت وقت صلاة من الفرائض، فأمرني أن أتقدَّم للصلاة به فلم أفعل.

وكثيراً ما يعتري هذا الوسواس الفضلاء، نعوذ بالله منه، فقد ذكر أن الشيخ الفقيه الإمام الحافظ أبا القاسم ابن عساكر مؤرخ الشام، كان يعتريه

عند افتتاح الصلاة أمر عظيم...[1].

(٤٦٦) المقعد الصدق (٤٦٦)

الشيخ إبراهيم بن محمد السبعي من قرية العالية في منطقة جيزان بالسعودية، كان عالماً تقياً زاهداً ورعاً، وكان من شدة حرصه على أكل الحلال إذا نزلت دابته في زرع الجيران لا يشرب لبنها مدة ثلاثة أيام! ونُصب قاضياً على جهة الاحتساب، فكان يحكم بين الناس على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وعاد من الحج مرة ليجد نفسه مريضاً، وكان من شدة المرض يفقد وعيه أحياناً، وهو مع ذلك إذا حان وقت الصلاة لم يشعر أصحابه إلا وهو يصلي بينهم!

وسأله أحد الحاضرين وهو في سكرات الموت: أين نحن اليوم يا شيخ إبراهيم؟

فقال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[2]! ثم توفي رحمه الله[3].

(٤٦٧) طبقات جديدة.. ولكن! (٤٦٧)

«الطبقات الكبرى» هذا عنوان كتاب أُلِّف حديثاً، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٤١٤هـ[4]، فيه زهاء عشرين ألف ترجمة، اختصرها صاحبها

---

(١) مستفاد الرحلة والاغتراب/ القاسم بن يوسف التجيبي؛ تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور.ـ ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٩٥هـ، ص ١٧ ـ ١٨.

(٢) سورة القمر، الآية ٥٥.

(٣) فرجة النظر في تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر بمنطقة جيزان/ أحمد بن محمد الشعفي المعافا.ـ جدة: دار العلم، ١٤١٧هـ، ١/ ٥٧.

(٤) وهو من تصنيف محيي الدين الطعمي.ـ بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤١٤هـ، ٣ مج.

من اثنين وخمسين كتاباً من عيون الكتب التي ترجمت للصوفية والأولياء، منذ صدر الإسلام حتى الوقت المعاصر. وفي آخر المجلد الثالث «الطبقات الصغرى» بينهم تراجم أحياء.

فالمقصود بهذه الطبقات إذاً طبقات الصوفية. والمؤلف من مصر، نسبته إلى «طُعمة» مركز البداري بأسيوط، ويبدو أنه في القاهرة، ويفهم من حديثه عن مشايخه أنه تجاني الطريقة، وفيها انحراف ظاهر. ووالده محمد علي، ذكر أنه كان من «الأولياء الملامتية». وقد توفي عام ١٤٠٧هـ ودفن بأسيوط.

وجده محمد بن علي بن عوض الطُّعمي، قال فيه: «قطب عصره وغوث وقته، كان إماماً من أئمة التربية، وكان يربي أكثر من عشرين ألف مريد».

أما المؤلف «محيي الدين» فلديه جرأة عجيبة في الحديث عن الله عز وجل، وتلاعب بالكلمات على نمط ما أثر عن أهل الشطحات، ربما ليقال إن فلاناً قال كذا، وأنه اختلف في معناه أو قصده. فهو يقول في الفصل الأول من الكتاب «في بيان أن الحق تعالى هو المعلم الأول وهو الشيخ الحقيقي والمربي لجميع أهل التربية..» ص ٧: «أيدني الله وإياك بروح القدس أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يربي الوجود ويعلمه خرج عن وحدانيته إلى قانون الكثرة المطلق، فأول من أدَّبه هو محمد ﷺ...».

ويقول في آخر مقدمته (ص ٦): «... فإن أخبار الصالحين الآن قرآن يقرأ، وسنَّة مطهَّرة في مجالس المقربين تنشأ...» إلى أن يقول: «فإن لكلِّ قرنٍ مبعوثاً يُبعث على رأسه يجدِّد الحقُّ تعالى به الدين، وإني أرجو من الحقِّ تعالى أن أكون هو، وقد بشَّرني به أقطاب كبار من شيوخي، وأوتاد أحبار من أساتذتي، ولا حرج على فضل الله، فإن كلَّ مجدِّد يصرِّح عن مدى همَّته، وقوة تجديده...». وذكر أن «هذا الكتاب يصرِّح ويلمِّح عن مقام من ألَّفه ويصرِّح عن صحة ما يشاهده»!

وما هو إلا نقولات من كتب! أفهذا دليل على أنه مجدِّد؟ وكذلك ما

صدر له من كتب أخرى، مثل: «معجم كرامات الصحابة» و«تحذير الرجال من فتنة المسيح الدجال» و«معجم باشوات مصر»!!

هدانا الله جميعاً إلى صراطه المستقيم، وثبّتنا على الحقّ، وأبعدنا عن الزلل.. فإن من الأسباب الأكيدة لانحراف العلماء هو العُجب، وأجملُ صفاتهم التواضع والحياء...

(٤٦٨) كيف مات «ثعلب»؟ (٤٦٨)

أبو العباس ثعلب اسمه أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، مات في بغداد سنة ٢٩١هـ.

وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمته فرس، فألقته في هُوَّة، فأُخرج منها وهو كالمختلط، فحُمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوَّه من رأسه، فمات ثاني يوم[١]!

(٤٦٩) إسحاق الموصلي المغني الثقة! (٤٦٩)

هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي، أبو محمد. المغني المشهور. قال أبو الفرج الأصبهاني: روى الحديث، ولقي أهله، مثل مالك بن دينار، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وأبي معاوية الأصرم، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز.

وروى عنه ابنه حماد، ومحمد بن عطية.

وكان ابن الأعرابي يصفه بالصدق والحفظ.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١٠٤.

وقال إبراهيم الحربي: كان ثقة عالماً.

وقال الخطيب: كان حسن المعرفة، حلو النادرة، جيد الشعر، سخياً، وموضعه من العلم، ومكانه من الأدب، ومحله من الرواية، وتقدمه في الشعر، ومنزلته في المجالس، أشهر من أن يُدَلَّ عليها، وأما الغناء، فكان أصغر علومه، حتى كان المأمون مع علمه ومعرفته يقول: لولا ما سبق لإسحاق وشهرته عند الناس من الغناء، لوليته القضاء بحضرتي، لأنه أعفُّ وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من كثير من القضاة.

وقد سأل إسحاق المأمون أن يأذن له في الدخول إليه مع أهل العلم والأدب فأذن له، ثم سأله أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء فأذن له...[1].

(٤٧٠) ألقاب غريبة! (٤٧٠)

هناك شاعر معروف بالحيص بيص، واسمه سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي، يكنى أبا الفوارس، وكان مقدماً في عدة علوم، وهو من الشيعة الإمامية. وفاته ٧٥٤هـ.

وسبب لقبه أنه رأى قوماً في اضطراب من شيء بلغهم، فقال: ما بال القوم في حيص بيص؟ فلقب بها.

وقيل: إن سبب تلقبه بيت قاله يفتخر:

وإنـي سـوف أرفـعـكـم بـبـأسـي　　　وإن طال المدى في حيص بيصا

وكان له أخ يلقب: هرج مرج.

وأخت تلقب: دخل خرج[2]!

---

(١) لسان الميزان/ لابن حجر العسقلاني ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٩.

(٤٧١) الشاعر.. القصّاب (٤٧١)

هناك شاعر في تاريخنا الأدبي يلقب بالجزّار. اسمه يحيى بن عبد العظيم (ت ٦٧٩هـ). كان جزاراً بفسطاط مصر، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. أقبل على الأدب، وأوصله شعره إلى الملوك والسلاطين. ولكن يبدو أنه ترك الشعر والأدب إلى الجزارة، أما سبب ذلك فيشرحه في قوله:

لا تلُمْني يا مولاي في سوء فعلي
عندما قد رأيتني قصَّابا
وكيف لا أرضى الجزارة ما عشـ
ـتُ قديماً وأترك الآدابا
وبها صارت الكلابُ تُرجِّيـ
ـني وبالشعر كنتُ أرجو الكلابا!

(٤٧٢) شاعر البراغيث (٤٧٢)

أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الصيدلاني أديب من أهل جرجان، وفاته سنة ٤٦٣هـ. له شعر أورد منه صاحب «دمية القصر» أبياتاً أكثرها في الشكوى من البراغيث، وقال في آخر ترجمته: لو نسبتُ هذا الفاضلَ إلى الغالب عليه لسميتُه: المستغيث من البراغيث[1]!

(٤٧٣) الفرق بين الملك والسلطان (٤٧٣)

الفرق بين الملك والسلطان، أن من ملك إقليمين فأكثر فهو السلطان، فإن كان لا يملك إلا إقليماً واحداً سمي بالملك، فإن اقتصر على مدينةٍ فهو أمينُ البلدةِ وصاحبها.

---

(١) الأعلام/للزركلي ٧/٦٤ (ط ٢).

ومن شرط السلطان أن لا يكون فوق يده يد، ولا كذلك الملك، أو هو كذلك بخلاف الأمير، فإن السلطان يحكم عليه. وأما حكمةُ على الملك فيختلفُ باختلاف الضعف والقوة. وأنشدوا قولهم:

وملكتَ إقليمين ثمَّتَ ثالثاً فدُعيتَ بعد الملك بالسلطان[1]

(٤٧٤) سلطانة راضيا (٤٧٤)

أول امرأة في التاريخ الإسلامي تحكم دولة. حكمت الهند في الفترة (٦٣٤ ـ ٦٣٨) واسم والدها إلتوتمش، وهو مؤسس ما يُعرف بسلالة العبيد. اتخذ من دلهي عاصمة له، ومنها حكم شمال الهند. وكان لديه انطباع طيب عن قدرات ابنته، لذلك عهد إليها بأن تقوم بمسؤوليات الوزارة نيابة عنه في غيابه، مفضلاً إياها على أبنائه الذكور حين كان يقوم بحملات ضد أعدائه.

وخلَّفت والدها في الحكم، فكانت ترتدي لباس الرجال، وأثبتت قدرتها كحاكم قوي، وأقامت العدل بين الناس، وكانت تقود جيوشها أثناء المعارك ضد القوات المتمردة والثائرين.

أطيح بها في انقلاب دبَّره لها الجيش، وتزوجت بحارسها في السجن، وحاولت بوساطته استعادة عرشها، لكن قُبض عليها وأعدمت[2].

(٤٧٥) أعلام الأدب والشعر في أفغانستان (٤٧٥)

ظهرت في سماء الأدب الأفغاني في القرن الحادي عشر للهجرة ستة من أشهر وألمع أعلام الأدب بفرعيه المنظوم والمنثور، وهم: بير روشان

---

(١) مواسم الأدب وآثار العجم والعرب/ جعفر البيتي.ـ القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ، ١/ ١٣٠ نقلاً عن المقاصد الحسنة للسخاوي.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ١١/ ٦٨.

(بايزيد الأنصاري) في مدرسته الأدبية، وهو من علماء الدين والأدب، ومن المعروفين في مجال العلوم الدينية والزهد. والشيخ أخوند درويزه (أحمد) في مذهبه الأدبي، وهو أيضاً من علماء الدين والعلم المعروفين في الديار الأفغانية. وكان بينه وبين سابقه خصومة واتهامات. والعلم الثالث هو خوش حال خان ختك في مدرسته الأدبية، وهو صاحب القلم والسيف، ذو شهرة أدبية وعلمية عظيمة في الشعر والنثر، وفي التأليف والتصنيف والترجمة، وفي الفلسفة والزهد. ورابع تلك القمم الأدبية هو عبد الرحمن بن عبد الستار الشهير ببابا الأفغان في مذهبه الأدبي وشعره الوجداني، وإنشاده الديني، وفي زهده الإسلامي. والخامس هو الحافظ الألبوري الذي لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم، والعلم السادس هو الإمبراطور أحمد شاه بابا الذي دوخ أعداء الإسلام بسيفه وقلمه.

ولكل واحد من هذه القمم الأدبية والفكرية مزايا وخصائص، ومقاييس أدبية وفكرية تأسست عليها مدارسهم ومذاهبهم الأدبية والفكرية، واتخذها أمراؤها من الشعراء والأدباء والمفكرين مسلكاً لهم ومنهجاً ساروا عليها ونسجوا على غرارها، وهم يحملون الأفكار الإسلامية في القوالب الشعرية، ويبشرون بالعقيدة، وينفِّرون من الشر، وينبِّهون على الخطر، ويأمرون الناس بإقامة ما أوجب الله، وباجتناب ما أمر باجتنابه، ولا يتجاهلون في كل ذلك الروح الإسلامية، واليقظة الواعية التي تدفع الأفغان دفعاً للقيام بالحق.. وكان لهم أثر عميق على الأجيال التي أتت بعدهم[1]...

(٤٧٦) عائلة الكردي في مكة المكرمة (٤٧٦)

عائلة الكردي معروفة في مكة المكرمة منذ مئات السنين، وجدُّهم

---

(١) الأدب الأفغاني الإسلامي/محمد أمان خان صافي الأفغاني.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ، ص ١١١ ـ ١١٢.ـ (سلسلة آداب الشعوب الإسلامية، ٣).

الأكبر حسن الكردي نزح من كردستان، وأقام بمكة المكرمة.

ومن أولاده صالح فيض الله، الذي كان في عهد الحكومة الهاشمية من كبار رجال الدولة، وذا ثراء عريض، ويقال إنه كان يمتلك معظم الدكاكين التي كانت موجودة في الصفا والمروة.

ومن أبناء الشيخ صالح: ماجد كردي، الذي ترك له والده ثروة مالية كبيرة، وكان شغوفاً بالعلم والدين والكتب، فأنفق معظم ماله في اقتناء أكبر مكتبة في مكة المكرمة. وأنشأ فيها أول مطبعة عرفت بالمطبعة الماجدية، ولاقى الكثير من المشاق في تشييدها.

ومن أبناء الشيخ ماجد: عادل ماجد كردي، الذي كان عضواً بمجلس الشورى، ومدير الحج في مكة المكرمة....[1].

(٤٧٧) أصل أسرة سيد قطب (٤٧٧)

سيد قطب، المولود في قرية «موشة» من قرى الصعيد التي تتبع محافظة أسيوط، من أسرة كانت ظاهرة الامتياز. وكان والده عميداً لهذه الأسرة الغنية، وكان بيته مركزاً سياسياً تعقد فيه اجتماعات الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل... وأمه كذلك كانت من أسرة ذات مكانة مرموقة نظراً لثرائها..

وقد حصل خلاف حول نسبه.. حيث أشار الشيخ أبو الحسن الندوي إلى أن سيداً أخبره بأن «جدنا السادس كان هندياً، وهو الفقير عبد الله، ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا» (مذكرات سائح في الشرق العربي ص ١٥٣). ومال إلى هذا الأستاذ عبد الفتاح الخالدي (الشهيد الحي ص ٥١)، وجاء ما يشير إلى هذا في كتاب «الأطياف الأربعة» (الطيف الثالث).

---

(١) رجال من مكة المكرمة: العاصمة المقدسة/زهير محمد جميل كبتي.ـ مكة: المؤلف، ١٤١٢هـ، ٣/١٥١ ـ ١٥٥.

وأكدت هذا زينب الغزالي ويوسف العظم (رائد الفكر الإسلامي المعاصر ص ١٩).

لكن الأستاذ محمد قطب نفى هذه الحكاية وقال: إنها مجرد ظن، مبعثه أن تقاطيع وجوه العائلة قريبة الشبه بتقاطيع وجوه أهل الهند، فقالوا: لعل أحد أجدادهم قد هاجر من الهند. وحمل كلام سيد على أن ما قاله للندوي هو على سبيل المجاملة والدعابة فقط (الشهيد الحي ص ٥٢)[1].

(٤٧٨) أحمد خيري.. والعناصر المختلفة! (٤٧٨)

الباحث المعروف، خبير المخطوطات والكتب النادرة أحمد خيري بك (ت ١٣٨٧هـ)، الذي أنشأ في قريته «روضة خيري» بمصر مكتبة قدِّرت بسبعة وعشرين ألف مجلد.. له مقدمة عجيبة في أول ديوانه «ذكريات» الذي أهداه لوالدته، وذكر أنها سميت بـ «آمنة فوزية» لحب الأتراك النبيَّ ﷺ، فكانوا يسمون أولادهم وبناتهم باسمين، يكون أولهما اسمه ﷺ أو اسم أحد خيار أصحابه للذكور، أو اسم أمه أو إحدى زوجاته أو بناته للإناث، ويكون الثاني اسماً تركياً صحيحاً. وكانت تجيد العربية والفرنسية والتركية والإيطالية، مع الإلمام باللغتين الفارسية والإنجليزية.

قال: ووالدها من سراة تجار الإسكندرية، أبوه من الأناضول، وأمه من مسلمات جزيرة كريت.

وأمها جركسية، ووالد أمها من جزيرة موره.

ووالدة والده حبشية.. ثم ذكر ما هو فارسي، وقبطي، وأن هذه العناصر التي تكوَّنَ منها تمنعه من التعصب لجنس دون جنس، أو الافتخار بشعب دون شعب، قال: ولذا فإنني لا أتعصب إلا للإسلام، ولا أعتزُّ إلا

---

(١) الصلة بين العقيدة والحاكمية في فكر سيد قطب/عبد العزيز الوهيبي.ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ، ص ١٧ ـ ٢٢.

بعزَّته، وأدعو لبلاده كلها بالخير والبركة...

(٤٧٩) لحظة... مع «زعيم الشعب» (٤٧٩)

كان لسعد زغلول جرأة على المجاهرة بالمنكرات، وتخطي الحدود التي شرعها الله عز وجل. وله في ذلك مواقف سيئة.

فقد قام بدور بارز في سفور المرأة، حيث وقف إلى جانب قاسم أمين وناصره وشاركه في الأفكار التي أودعها كتاب «المرأة الجديدة». كما أرغم زوجته صفية على إلقاء حجابها، ونزع بيده الآثمة حجاب هدى شعراوي في عملية مدبرة. ولما تولى زعامة الشعب اشترط على السيدات اللواتي يحضرن لسماع خطبه أن يزحن النقاب عن وجوههن. ولما أردن أن يجتمعن به بعد تعيينه وزيراً رفض الدخول إلى اجتماعهن إلا أن يكشفن وجوههن، فأبين ذلك، ولم يحصل الاجتماع!

وعندما نفته بريطانيا مع جماعته إلى جزيرة سيسل فترة ثم أعادته إلى مصر لتوليه رئاسة الوزارة، كان يُهيَّأ لذلك...

وقد بدأ حياته السياسية صديقاً للإنجليز، وختمها كذلك صديقاً للإنجليز. وبدأها بمصاهرة أشهر صديق للإنجليز عرفته مصر، وهو مصطفى فهمي باشا.

وعن صداقته مع اللورد كرومر يحدثنا هو نفسه في مذكراته فيقول: كان يجلس معي الساعة والساعتين، ويحدثني في مسائل شتى، كي أتنوَّر منها في حياتي السياسية.

وكان كرومر يذكر في تقاريره السنوية أنه يعدُّ جيلاً جديداً من الشباب المصري المتفرنج الذي يُعجب بالغرب، ويحرص على التفاهم مع الاستعمار البريطاني وقبول العمل معهم.

وقد اختار اللورد كرومر سعد زغلول وزيراً للمعارف، فحاول بمجرد تعيينه إحباط مشروع الجامعة المصرية.

ومن الحقائق العجيبة أن اللورد كرومر أعلن عام ١٩٠٧ أنه يترك مصر مستريحاً، لأنه أقام فعلاً القاعدة الأساسية لاستدامة الاحتلال. وكان في هذا العام قد ألف «حزب الأمة» وأصبح لطفي السيد هو حامل لواء الجريدة، وسعد ناظراً للمعارف.

وفي خطبة الوداع التي ألقاها كرومر لم يمدح إلا رجلاً واحداً. هو سعد زغلول!

وكان سعد في مقدمة الداعين لإقامة حفل توديعه. وكتب في مذكراته ضيقه بالذين انتقدوه وقال: إن «صفاته قد اتفق الكلُّ على كمالها»!!

ولما استعفي اللورد كرومر من منصبه وصف سعد زغلول حالته النفسية بقوله: «أما أنا فكنت كمن تقع ضربة شديدة على رأسه، أو كمن وخز بآلة حادة، فلم يشعر بألمها لشدة هولها»!

وكان مقامراً عنيداً، ولم تفده توباته المتعاقبة كثيراً أو قليلاً في الإقلاع عنها، كما صرَّح بذلك في مذكراته، وقال: «.... حتى خسرت فيه صحة وقوة ومالاً وثروة»[١].

(٤٨٠) ناصرية الزيّات (٤٨٠)

أحمد حسن الزيات كاتب مصري معروف، صاحب مجلة «الرسالة» التي أخذت شهرة واسعة بين أدباء ومثقفي جيله، وكان هو الآخر كاتباً مرموقاً. ولما توقفت مجلته كتب في عدد من المجلات، وفي قضايا مختلفة، وقد كتب في موضوع «الوحدة»، ونال فيه من شريعة الإسلام ليرفع من خسيسة الناصرية! فقد كتب في مجلة الأزهر، العدد الصادر في محرم عام ١٣٨٣هـ يقول:

---

(١) حجاب المرأة المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين/ محمد فؤاد البرازي.- الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ، ص ٤٨٤ ـ ٤٩٣.

«إن الوحدة المحمدية كانت كلية عامة، لأنها قامت على العقيدة، ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول، وإن الوحدة الإصلاحية كانت جزئية خاصة، أما الوحدة الناصرية فباقية نامية، لأنها تقوم على الاشتراكية في الرزق، والحرية في الرأي، والديمقراطية في الحكم، وهذه المقومات الثلاثة ضمان دائم للوحدة»[1]!

(٤٨١) الأخطاء التي أطاحت بعيدي أمين (٤٨١)

لقد ارتكب عيدي أمين أخطاء غير قابلة للغفران:

أولاً: فهو حاكم مسلم يحكم بلداً إفريقياً عتياً. للغرب فيه مطامع كثيرة وركائز عديدة، وللصهيونية العالمية فيه أحلام عريضة.

ثانياً: عمل على نشر الإسلام في بلده وشجع الجمعيات الإسلامية وحارب التنصير الذي استمر في التآمر على بلاده.

ثالثاً: أخرج من بلاده خمسين ألفاً من الآسيويين الذين تركتهم بريطانيا يتحكمون في الاقتصاد الأوغندي الصناعي والزراعي، وتسلم الشعب الأوغندي ولأول مرة اقتصاد بلاده عام ١٩٧٢ وقد سافر معظم هؤلاء إلى بريطانيا مما أوقعها في ورطة.

رابعاً: أعلن تأييده للقضية الفلسطينية، وبدأ يدرب بعض القوات الفلسطينية في بلاده.

لهذه الأسباب... فقد حكمت القوى الشريرة في العالم من صليبية حاقدة، إلى صهيونية لئيمة، إلى شيوعية مجرمة على عيدي أمين بالإعدام، وعلى جيشه المسلم وأنصاره المسلمين بالذبح[2].

---

(١) وانظر ما كتب في هذا: كتب وأعلام/عبد السلام هاشم حافظ.ـ جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، المقدمة ١٤٠٣هـ، ص ٢٨١.

(٢) الدعوة (مصر) ع ٤١٤ (شوال ١٣٩٩هـ) ص ٧١ (نقلاً من: نشرة الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ع ٢١).

(٤٨٢) مؤلفٌ ومترجم مئات الكتب! (٤٨٢)

يقول أنطون الجميّل:

ما عرفتُ أديباً في الشرق ـ وأكادُ أقول وفي الغرب ـ شغل المطابع في الربع الذي انصرم من القرن العشرين بقدر ما شغلها طانيوس عبده؛ ولا إخال كاتباً ظهر اسمهُ في تلك الحقبة على عددٍ من الكتب المختلفة بقدر ما ظهر اسم هذا الكاتب: أنشأ في الصحفِ وفي المجلات نُبَذاً لا تُحصى ولا تُعدّ، وأصدر «الشرق» صحيفةً يومية فكان يدبج فيها المقالة الرئيسية، ويكتب الأخبار المحلية، ويترجم الأنباء البرقية؛ ونشر «الراوي» مجلةً أسبوعية فكان يملأُ منها في كل أسبوع المئة من الصفحات أو ما يزيد؛ وطبع من الروايات والقصص بين مترجم ومقتبس، وبين كبير القطع وصغير الحجم ما يناهز السبعمئة، حتى إنها لتؤَلف مكتبة عامرة. وهكذا كان أغنى كتّابِ هذا الزمن إنتاجاً، وكانت رواياته أوفرَ الروايات انتشاراً وأكثرها رواجاً. ولا عجب أن تجد الغثَّ والسمين عند من تُعَدُّ كتبهُ بالمئين[1].

قلت: في ترجمته في الأعلام ذكر أنه أفشى أسراراً للماسونية. يعني أنه كان منهم، فلعلهم ساعدوه في عمله، ولا يستبعد مساعدة المحررين والمصححين له ما دام ممتهناً للصحافة وراعياً لها...

(٤٨٣) ٥٥ ألف كتاب في هتلر! (٤٨٣)

قُدّر عدد الكتب التي أُلّفت حول هتلر منذ وفاته سنة **١٩٤٥** باللغة الإنجليزية وحدها بـ**٥٥** ألف كتاب!

ويقال إن هتلر تعرض لـ**٢٥** محاولة اغتيال خلال السنوات **١٩٣٩ ـ ١٩٤٥** ولكنه كان ينجو من هذه المحاولات دائماً. ولم يكن يحيط نفسه

(١) من مقدمة ديوان طانيوس عبدة (ت **١٣٤٥**هـ).ـ القاهرة: مطبعة الهلال، **١٣٤٤**هـ.

بتدابير أمنية ضخمة، بل كان مزاجه هو أن يغيِّر برنامجه في آخر لحظة!

ويقول زملاؤه: لم يعترف هتلر حتى لحظاته الأخيرة بأنه أخطأ، وكان يُلقي تبعة المسؤولية في كل شيء على جنرالاته واليهود والشيوعيين.. بل وكان يتهم حتى شعبه!

وحين يئس نهائياً من كل شيء انتحر بتناول حبة السيانيد[١].

(٤٨٤) الكُتّاب.. نابشو القاذورات (٤٨٤)

هم مجموعة من الكُتّاب ظهروا في أوائل القرن العشرين لكشف المفاسد الاجتماعية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كتبوا عن الفساد في قطاع الأعمال وفي الحكومة، ولفتوا الانتباه إلى بعض المشكلات، مثل عمل الأطفال، والبغاء، والتفرقة العنصرية.

وقد أطلق الرئيس روزفلت عليهم اسم «نابشي القاذورات» لأنه شعر بأنهم يهتمون بالبحث في القاذورات! إلا أن هؤلاء الكتّاب عملوا على زيادة وعي الجماهير بالمشكلات الاجتماعية، وأجبروا الحكومة وقطاع الأعمال على إصلاح القوانين والممارسات الجائرة[٢].

(٤٨٥) إنه «علم التاريخ» (٤٨٥)

لو لم يكن من فوائد علم التاريخ إلا واقعةُ رئيس الرؤساء مع اليهودي لكفى!

وذلك أن بعض اليهود أظهر كتاباً ادَّعى أنه كتابُ رسولِ الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادةُ الصحابة، منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) خواطر وعبر/وحيد الدين خان ص ٩٩.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٧/٢٥.

وحُمِلَ الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب بغداد، فتأمَّله، ثم قال: هذا مزوَّر!

قيل له: من أين لك هذا؟

قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح (٨هـ) وفتوح خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين.

فألزمَ اليهوديَّ وحجَّهُ[١].

(٤٨٦) ... وماذا في التاريخ أيضاً؟ (٤٨٦)

يقول الإمام ابن الجوزي:

لما جمعتُ كتابي المسمى بـ«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»[٢]، اطلعت على سير الخلق من الملوك والوزراء والعلماء والأدباء والفقهاء والمحدِّثين والزهَّاد وغيرهم، فرأيت الدنيا قد تلاعبت بالأكثرين تلاعباً أذهب أديانهم، حتى كانوا لا يؤمنون بالعقاب!

فمن الأمراء من يَقْتُل ويُصادر ويقطع ويحبس بغير حق، ثم ينخرط في سلك المعاصي، كأن الأمر إليه، أو قد جاءه الأمن من العقاب.

وقد انخرط جمع ممن يتَّسم بالعلم في سلك المعاصي، لتحصيل أغراضهم العاجلة، فما نفعهم العلم.

لقد نسي أكثر الخلق مآلهم، ميلاً إلى عاجل لذاتهم، فأقبلوا يسامرون الهوى، ولا يلتفتون إلى مشاورة العقل.

---

(١) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس/العباس بن علي الموسوي.ـ الطائف: مكتبة المعارف، د. ت. ١/١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) وقد صدر محققاً في مجلدات عديدة عن دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤١٢هـ.

فلقد باعوا بلذّة يسيرة خيراً كثيراً، واستحقوا بشهوات مرذولة عذاباً عظيماً.

فإذا نزل بأحدهم الموت قال: ليتني لم أكن، ليتني كنت تراباً، فيقال له: آلآن...؟[1].

(٤٨٧) أسباب التراجع الحضاري (٤٨٧)

في رسالته الجامعة «بين الأمس واليوم» شخص الإمام حسن البنا أسباب التراجع الحضاري وسماه «عوامل التحلل في كيان الدولة الإسلامية» منها:

- الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرئاسة والجاه.

- الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة.. والولع بالجدل والمناظرات والمراء..

- الانغماس في ألوان الترف والنعيم والإقبال على المتعة والشهوات، حتى أثر ذلك على حكام المسلمين...

- إهمال العلوم العملية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات، وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سقيمة.

- غرور الحكام بسلطانهم والانخداع بقوتهم، وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم عن غيرهم، حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرَّة.

- الانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم، والإعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع...[2].

---

(١) صيد الخاطر ص ٥٧٤ ـ ٥٧٥.

(٢) التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلب عليه/ علي عبد الحليم محمود.ـ المنصورة، مصر: دار الوفاء، ١٤١٤هـ، ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٤٨٨) بالضبط.. وعلى التمام! (٤٨٨)

خرَّج أبو القاسم علي بن محمد بن عبدوس الكافي في كتاب «التسلي عن الدنيا» قال: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون المُلك**».

قال: وجدتُ في بعض التواريخ ما يلي:

	يوم	شهر	سنة
أيام أبي بكر...	٨	٣	٢
أيام عمر	١٨	٦	١٠
أيام عثمان	٢٣	١١	١١
أيام علي	١	٧	٤
أيام الحسن	١٠	٥	-

قال: فجمعت ذلك كله فكان ثلاثين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً! فلو خُرِّج هذا في دلائل نبوته ﷺ لكاد يصلح لذلك[١]!

(٤٨٩) الإمارة الدانشمندية (٤٨٩)

الإمارة الدانشمندية واحدة من أهم الإمارات الإسلامية التركية التي سطع نجمها داخل الأناضول... وخضعت في مرحلة مبكرة للخلافة العباسية، ورفعت راية الجهاد في سبيل الله. وقد تمكن الأمير كمشتكين أحمد الدانشمند ـ المؤسس الأول لهذه الإمارة في سيواس ـ من ضم بعض المدن المجاورة لسيواس، منتهزاً فرصة اضمحلال النفوذ البيزنطي في سائر أنحاء الأناضول.. ثم سيطرت على منطقة واسعة داخل الأناضول تمتد من

(١) حديقة القارىء/ ناجي الطنطاوي ـ جدة: دار المنارة، ١٤١٧هـ، ص ٥٢.

أقصى الشمال قرب البحر الأسود، وحتى مدينة ملطية في أقصى الجنوب الشرقي.. وقد خضعت السلطنة السلجوقية نفسها للنفوذ الدانشمندي قرابة تسعة عشر عاماً (٥١٠ ـ ٥٢٩هـ).. كما حاربوا الصليبيين... وكانت قوة سياسية يحسب لها جيرانها حساباً كبيراً.. إلى أن دبَّ الخلاف بين أفراد الأسرة الدانشمندية، فانقسمت إلى قسمين: أحدهما في سيواس، والآخر في ملطية.

وقد حظيت أعمالهم البطولية بتقدير الخلافة العباسية..[1].

(٤٩٠) أصل تسمية الأندلس (٤٩٠)

عُرفت شبه الجزيرة التي أطلق عليها المسلمون اسم «الأندلس» بأسماء مختلفة عبر العصور، وأقدم اسم عُرف لها هو «أفيوسا» أي «بلاد الحيات»... وفي القرن الخامس قبل الميلاد أسس الإغريق بعض المَراكز الاستعمارية في شبه الجزيرة، فأطلقوا على بعض سواحلها اسم «إيبيريا»، وما لبث أن أُطلق هذا الاسم على شبه الجزيرة كلها. ثم سميت بعد ذلك «باطقة» من وادي بيطي، وهو نهر قرطبة.

ثم جاء الرومان فسموها «هيسبانيا»، ثم أطلق عليها المسلمون اسم «الأندلس»، الذي لا يزال علماً على المنطقة الجنوبية من إسبانيا الحالية، التي تضم قرطبة وغرناطة وجيان وإشبيليا.

ولعل اشتقاق هذا الاسم من «واندلوس» الذي يطلق على قبائل «الوندال» الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي واستقرت في السهل الجنوبي من شبه الجزيرة، وعربها المسلمون إلى «الأندلس» وأطلقوه على كل المناطق التي شملها حكم المسلمين حتى وراء

---

(١) من مقدمة كتاب: الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول/ تأليف علي بن صالح المحيميد.ـ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٤هـ.

جبال البرت وجنوب فرنسا الحالية[1].

(٤٩١) حجر الأعزَّة (٤٩١)

في قصر الخلافة الأموية بالأندلس مكان يعرف بـ«حَجَر الأعزَّة»، لا يركب من عنده إلا الأمير أو الخليفة، ولا يُسمح لغيرهما بالركوب منه إلا من أذن له من قبلهما، تنويهاً بذكره وإكراماً له، كما فعل الخليفة المستنصر بالله، عندما جعل ركوب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن الناصري من عند ذلك الحجر، عندما قلَّده سيفين وسمّاه بذي السيفين، وذلك يوم الخميس ٧ شعبان ٣٦٤هـ، تقديراً له على جهوده في العدوة المغربية[2].

(٤٩٢) الحِلْم عند الروم (٤٩٢)

ثبت في صحيح مسلم أن المستورد القرشي ـ وكان عنده عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقوم الساعة والروم أكثر الناس»**.

قال عمرو بن العاص له: أبصر ما تقول!

قال: وما لي أن لا أقول ما قاله رسول الله ﷺ.

قال: إن كان كذلك، فلأن في الروم خصالاً أربعاً: الأولى: أنهم أحلم الناس عند الفتنة، الثانية: أنهم أسرع الناس إفاقة بعد مصيبة. وعد

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ صالح إدريس محمد.ـ الرياض: جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٤هـ، ص ٢٥ ـ ٢٦ (رسالة ماجستير).

(٢) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ١٣٨ ـ ٤٢٢ هـ/ سالم بن عبد الله الخلف.ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٦هـ.ـ (رسالة دكتوراه) ص ٩٧.

الخصال الأربع، وزاد عليها خامسة.

قال أهل العلم: هذا الكلام من عمرو بن العاص لا يريد أن يثني به على الروم والنصارى الكفرة، ولكن ليبيِّن للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس، ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها لأجل أن لا تذهب أنفسهم ويذهب أصحابهم.

هذا محصَّل ما قاله السنوسي والأبِّي في شرحهما على صحيح مسلم[1].

قلت: وهذا درس للمسلمين ليعتبروا، كما أنه دليل على خصلة الشرِّ في الروم، وبقاء الضلال بينهم، فإن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وليس فيهم من يقول لا إله إلا الله.

(٤٩٣) مائة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية (٤٩٣)

«مئة مشروع لتقسيم تركيا» كتاب من تأليف الوزير الروماني ت.ج. دجوفارا، وزير دولة، ومبعوث فوق العادة إلى العاصمة الآستانة. كتبه بالفرنسية، وظهرت الطبعة الأولى منه في باريس عام ١٩١٤م.

وهو ليس كتاباً تاريخياً بقدر ما هو كتاب سياسي، يخبرك عن مكنون العقل الغربي وكيف يفكر ويدبِّر، وكيف يتابع مشاريعه الكرَّة بعد الكرَّة حتى يصل إلى أهدافه، فإن أوروبا ما فتئت تخطط لتقسيم العالم الإسلامي. وكانت الدولة العثمانية في المواجهة. وقد أحصى المؤلف (١٠٠) مشروع لتقسيم هذه الدولة، تقدَّم بها سياسيون وقساوسة ومفكرون وأطباء يقترحون كيفية تقسيم بلاد الإسلام. فالكلُّ متفق على إضعاف الدولة العثمانية وتفكيكها.

---

(١) الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ١٧ - ١٨.

وكانت أوروبا في أوج صراعاتها الداخلية عندما خططت لهذه المشاريع، فكيف سيكون الأمر لو أنها كانت موحدة، أو تعيش بلا صراعات؟!

وعندما يسمع المرء «مائة مشروع» يظن للوهلة الأولى أن هذا الرقم مبالغ فيه، ولكن بمجرد أن يبدأ في القراءة سيكتشف حجم التدبير، وأنها «مائة مشروع» فعلاً، استغرقت الفترة الممتدة ما بين (١٢٨١ ـ ١٩١٣م) أي حوالي ستة قرون.

وأول ما يلفت النظر في هذه المشاريع هذا الدأب الذي لا يملّ ولا يكلّ، وهذا الإصرار رغم الفشل الذي أصاب الكثير منها، أو إهمال الحكومات لبعضها. وهذه ميزة تحسب لهم، وإن كانت سيئة بالنسبة لنا[١].

(٤٩٤) الشروط الأربعة... قاصمة الظهر (٤٩٤)

في عام ١٣٤١هـ (١٩٢٤م) ألغيت الخلافة الإسلامية في تركيا على يد مصطفى كمال. وقطع صلته بالعالم الإسلامي، كما قطع صلته بالإسلام كله، ونفذ الشروط التي أمليت عليه من قبل الإنجليز، المعروفة بشروط «كرزون» الأربعة، وهي:

- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.
- أن تلغي الخلافة.
- أن تتعهَّد بإخماد كلِّ ثورة يقوم بها أنصار الخلافة.
- أن تختار تركيا لنفسها دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد من الشريعة الإسلامية.

---

(١) تعليق على: التعصب الأوروبي أم التعصب الإسلامي؟ مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية/علق عليه وهذبه وقدم له محمد العبدة.ـ الرياض: مطابع دار طيبة، ١٤١٦هـ، ٢٠٦ ص.

وبذلك فرقت الوحدة الإسلامية التي كانت منذ فجر التاريخ الإسلامي عنوان الأمة الإسلامية، وكانت الخلافة هي وعاء تلك الوحدة. وأصبح العالم الإسلامي - من ثم - مجموعة دويلات، تبلغ الآن حوالي سبعاً وخمسين دولة[1].

(٤٩٥) معجم ما أُلّف عن المدينة المنورة (٤٩٥)

«معجم ما ألف عن المدينة المنورة قديماً وحديثاً» عنوان كتاب[2]، رصد فيه المؤلف «٢٧٩» مؤلَّفاً يتعلق بتاريخ المدينة المنورة وفضائلها.

وذكر المؤلف في مقدمته أن أول من حاول حصر هذه المؤلفات هو المؤرخ الحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ» (ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥) إذ ذكر عدداً مما أُلِّف في تاريخ المدينة المنورة، منذ بدء التأليف إلى أواخر القرن التاسع الهجري، وهو عصر المؤلف.

أما أقدم من عُني بتاريخ المدينة فهو عبد العزيز بن عمران الزهري المدني، المعروف بابن أبي ثابت الأعرج (ت ١٩٧هـ). ولكن كان كثير الغلط في حديثه، لأنه احترقت كتبه، فكان يحدِّث من حفظه. ولم يصل إلينا مما ألفه إلا نصوص نقلها ابن شبة.

وألف بعده آخرون في تاريخ المدينة، لكنها لم تصل إلينا، وأول كتاب وصل إلينا من مؤلفات القدماء في هذا الشأن هو كتاب «أخبار المدينة» أو «تاريخ المدينة» لعمر بن شبَّة النميري (ت ٦٢هـ) لكنه غير كامل.

---

(١) دور القيادة الإدارية في تطبيق الشريعة الإسلامية/عبد الله الطريقي.ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٧هـ، ص ١٧.

(٢) وهو من تأليف عبد الرزاق فراج الصاعدي.ـ جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤١٧هـ، ١٣٦ ص.

(٤٩٦) كلام للفيصل (٤٩٦)

اشتهر الملك فيصل بن عبد العزيز بسرعة البديهة... وفي لقاء رتبه الزعيم الفرنسي ديجول معه، في محاولة لتخفيف عدائه لإسرائيل، قال ديجول: عليكم أن تقبلوا بالأمر الواقع، فإسرائيل لم تعد «مزعومة» كما يقول بعض العرب، بل هي دولة قائمة في المجتمع الدولي.

وعلى الفور كان ردُّ الفيصل: إذا كنت تطلب منا أن نرضخ للأمر الواقع، فلماذا لم ترضخ فرنسا لاحتلال ألمانيا؟ لماذا شكلتَ حكومة المنفى وكافحت حتى استعدت وطنك[١]؟

(٤٩٧) ممنوع من التداول (٤٩٧)

هذا عنوان كتاب[٢] يعرفه القارىء في مصر خاصة، حيث طبع أربع طبعات سنة **١٣٩٢**هـ. ثم الخامسة والسابعة في **١٣٩٣**هـ و**١٣٩٨**هـ، يعرض فيه مؤلفه مجموعة من الكتب التي منع تداولها في مصر، وربما في العالم العربي، لأنها تركز على إسرائيل وقوتها العسكرية وما إلى ذلك...

ثم اجتمع مجلس الوزراء المصري، وطلب وزير الحربية منع هذا الكتاب أيضاً وقال: «إنني مندهش من السماح لهذا الكتاب بالصدور.. إنني لا أستطيع تحمل مسؤولية شيوع هذا الكتاب الانهزامي في بلدنا، ونتائج ذلك على مستوى الروح المعنوية للمقاتل المصري المرابط على الجبهة، إن هذا الكتاب يجب أن يصادر فوراً، ومؤلفه يجب أن يعتقل، حتى يكون عبرة لغيره مستقبلاً».

وتصدى له بعض الوزراء بأن هذا الكتاب يجب أن لا يمنع، لأن

---

(١) الفيصل: الملك الإنسان/ خالد الفيصل.ـ الرياض: مجلة الفيصل (هدية العدد ٢٣٦)، ١٤١٦هـ، ص ٣٨.

(٢) تأليف محمود عوض.ـ ط ٧ـ بيروت: دار الشروق، ١٣٩٨هـ، ٣٠٢ ص.

علينا أن نعرف على وجه الدقة إمكانيات العدو وأفكاره وتكوينه العقلي.. وقد اكتشفنا في حرب ١٩٦٧ أننا لا نعرف عن عدونا شيئاً.

وتأجلت الجلسة ليناقش الأمر في الجلسة التالية... وتبيَّن أن وزير الحربية لم يكن قد قرأ الكتاب بعد، وبدأ يقرأه من جديد لمناقشته..

وعندما حضر الجلسة التالية ذكر أنه سحب اعتراضاته على الكتاب وقال: «إنه لو كان كل مواطن قد قرأ هذا الكتاب قبل النكسة، فربما لم تكن قد حدثت النكسة»!!

قال المؤلف: كان مصدر تعاستي هو: ماذا لو لم يكن السيد الوزير قد قرأ الكتاب؟

وعلى ظهر الغلاف الأخير للكتاب تقرأ تصريح موشي دايان: «لا.. لأن العرب لا يقرؤون» وذلك عندما قيل له: ألم تكن تخشى أن العرب قد يعرفون من كتابك خطتك المستقبلية التي ستتبعها في حرب **١٩٦٧** فيستعدون مقدماً لمواجهتها؟

(٤٩٨) إفريقيا.. لفظها وسبب تسميتها (٤٩٨)

أورد المؤرخون في سبب تسمية أفريقية بهذا الاسم أقوالاً، هي:

- كان إفريقيس بن قيس بن صيفي الحميري غلب على أفريقية في الجاهلية فسميت به.

- كانت البربر، وهم أولاد فارق بن بيصر بن حام بن نوح، لما ملك إخوتهم بأرض مصر.. خرجوا نحو المغرب، فلما جازوا أرض برقة أخذوا البلاد، فغلب كل قوم منهم على بلد...

- وقال قوم إنها أفريقية، أي صاحبة السماء.

- وقال آخرون: سميت أفريقية لأن أفريقيس بن أبرهة بن الرايش غزا نحو الغرب حتى انتهى إلى طنجة في أرض بربر، وهو الذي بنى أفريقية، وباسمه سميت.

ـ وقيل سميت باسم أفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجته الثانية فطورىٰ.

ـ ويذهب ابن أبي دينار عن ابن الشباط أن هناك صلة بين لفظ أفريقية وبريق، لأن سماء أفريقية لا تخلو من السحاب.

ـ أما الحسن بن محمد الوزان فيرى أن أفريقيا تشتق من «فرَّق» لأن بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) يفرق بينها وبين أوروبا. وكذلك لأنها واقعة بين الشرق والغرب.

والمؤرخون المسلمون عندما يتحدثون عن أفريقية إنما يقصدون بها تونس الحالية. واسم تونس القديم: ترشيش.

و«أفريقية» بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة، أضبط من «إفريقية» بكسر الهمزة[1].

قلت: وأذكر من كتّابنا القدماء من ضبطها بالكسر: إفْرِيقيَّة.

(٤٩٩) تهويد عقل مصر (٤٩٩)

هذا عنوان كتاب[2]، يهدف بالدرجة الأولى إلى كشف الخلايا السرطانية التي تبثها الصهيونية بكافة أجهزتها وفروعها، من إسرائيلية وأمريكية إلى أوروبية، في شرايين المجتمع المصري، التي تعمل في دأب على التسلل إلى الأعضاء الحيوية لـ«تتحوصل» فيها كبداية أساسية لظهور الأورام الخبيثة، وهي المرحلة التالية أو المتوقعة بعد وقف إطلاق المدافع ورفع رايات السلام الساذج، التي تتستر تحت القانونية الظاهرة للمراكز الثقافية والعلمية الأجنبية.

---

(١) تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية/يحيى هويدي.ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٥هـ، ١/ ١١ ـ ١٣.

(٢) تهويد عقل مصر: قبل أن تفكر مصر بعقل صهيوني أمريكي/عرفة عبده علي.ـ القاهرة: سينا للنشر، ١٤٠٩هـ، ١١٠ ص.

ويكشف الكتاب عن مدى التغلغل الأخطبوطي الأمريكي والإسرائيلي في المجتمع المصري، وتبعية الجامعات ومراكز البحث المصرية للمؤسسة الأكاديمية الأمريكية، واستخدام وكالة الاستخبارات الأمريكية والموساد للغطاء الأكاديمي في مجالات «التجسس العلمي» في إطار التوظيف السياسي للبحوث العلمية المشتركة لخدمة أهداف الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

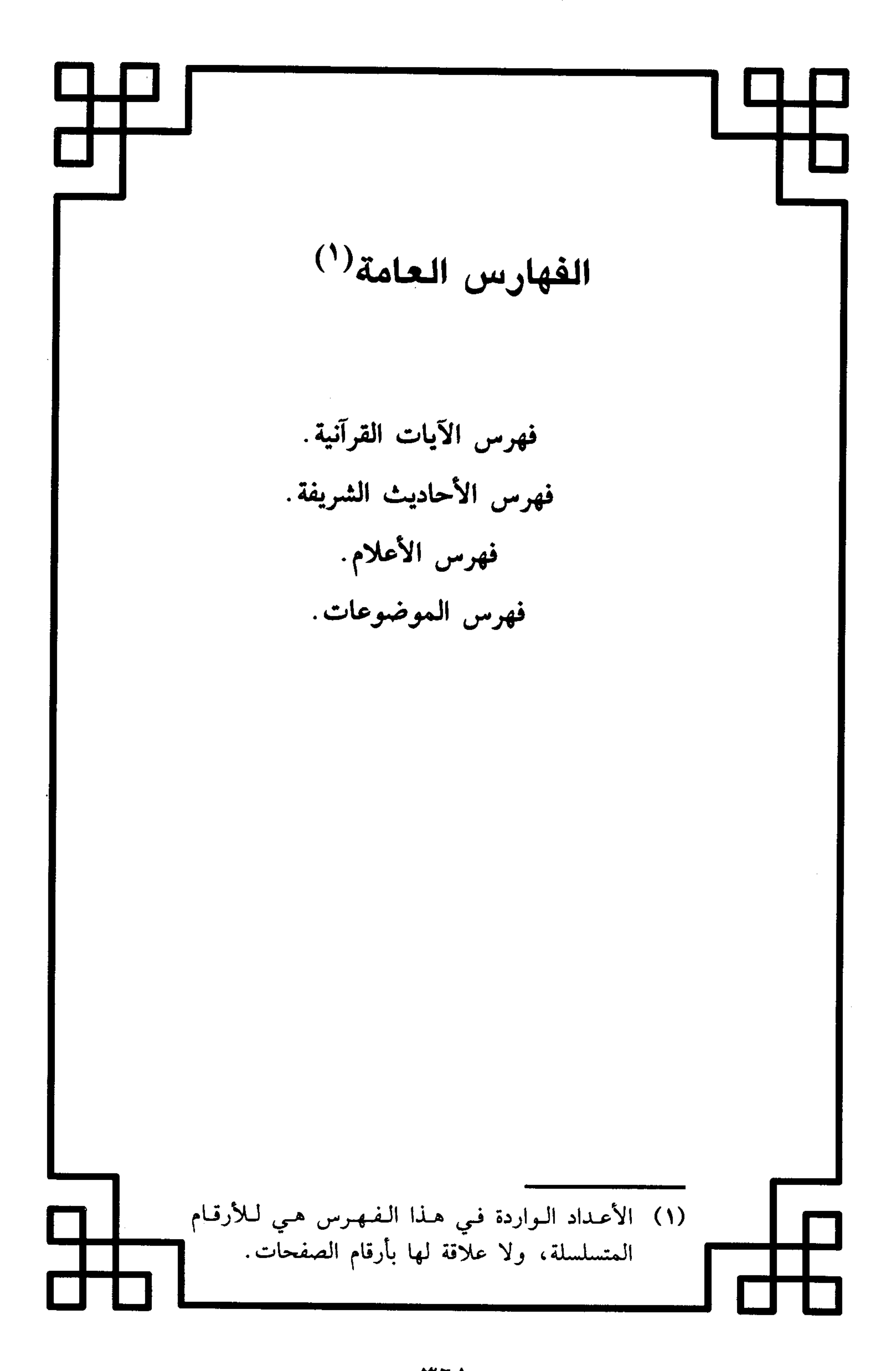
(٥٠٠) معنى «نيجيريا» (٥٠٠)

كلمة «النيجر» من «نقرو» و«نقس». وكلمة «نقر» النوبية تعني عندهم السمو، لأن النوبة كانوا يقدسون النيل قبل الإسلام وإبان العهد الفرعوني، والتي انتقلت معهم إلى غرب إفريقيا، وبالتحديد إلى نيجيريا في ولاية النيجر، حيث وجدوا نهراً يشابه نهر النيل الذي هاجروا منه، فسموه بنهر النقر، الذي حرف إلى كلمة «النيجر» فأتى اسم نيجيريا والنيجر منها.

وذكر أنها كلمة لاتينية معناها الزنجي الصغير، والأسود القصير، وأطلقها بلُو كما أطلقتها الأمم القديمة على سكان غرب إفريقيا وأستراليا، كما أطلق العرب عليهم الزنج أو النوبة أو السودان...[١]

(١) لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم/علي بن أيوب ناجي. ـ الكويت: دار الكتاب الحديث، ـ١٤١هـ، ص ٥٧.





الفهارس العامة[1]

فهرس الآيات القرآنية.

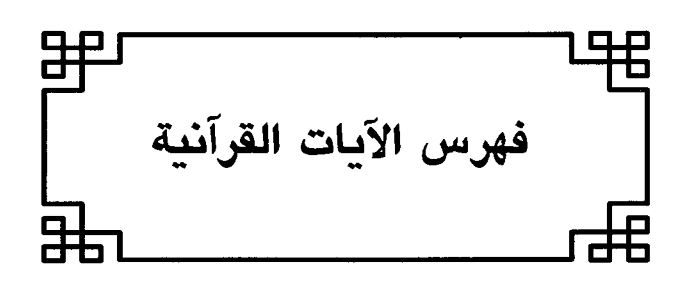
فهرس الأحاديث الشريفة.

فهرس الأعلام.

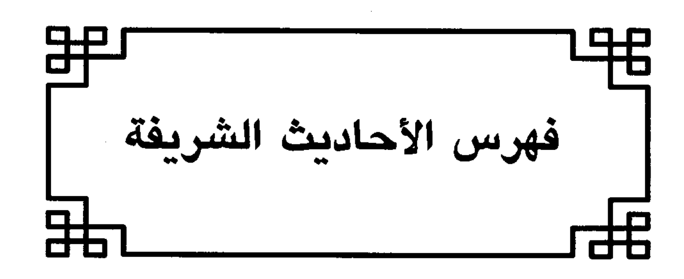
فهرس الموضوعات.

(١) الأعداد الواردة في هذا الفهرس هي للأرقام المتسلسلة، ولا علاقة لها بأرقام الصفحات.





فهرس الآيات القرآنية



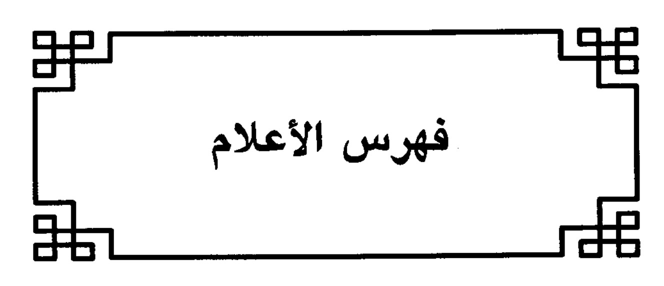
فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الرقم المتسلسل

الحديث	الرقم المتسلسل
«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت»	٣٢
«الذين إذا رؤوا ذُكرَ الله»	٣٣٣
«اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك»	٢١٤
«اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء»	٢١٦
«اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله»	٢١٥
«اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة»	٢١٦
«اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك»	٢١٧
«أما إنه قد كذب ولكن غفر الله له بتوحيده»	٢٦٩
«أمر النبي ﷺ ألا توصل صلاة بصلاة حتى يخرج»	٢٤٣
«أمرت أن أسجد على سبعة أعظم»	٢٢٩
«إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس»	٢١٢
«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن»	١٩٧
«إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور»	١٧٧
«إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب»	٢٨٦
«إن الله ممكن لكم في الأرض ومستخلفكم»	٣٠
«إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف»	٢٤٩
«إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات»	٢١٤
«إن الله يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي»	١٠٣
«إن الجنة مائة درجة»	١٩٦
«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس»	١٨٩
«إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة»	٣٠٩
«إن كان رسولُ الله ﷺ ليقبل بعض أزواجه»	٣٣٧
«إن هذا السفر جهد وثقل»	٢٥٣
«أنا النبي لا كذب»	١٤٥
«انظروا الذي أُمرتم به فاعملوا به»	٩٨
«إنك امرؤ فيك جاهلية»	٢٨٩
«إنك لا تدع شيئاً اتقاء الله تعالى إلا أعطاك»	٣٢٩

الحديث	الرقم المتسلسل

الحديث	الرقم المتسلسل



فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

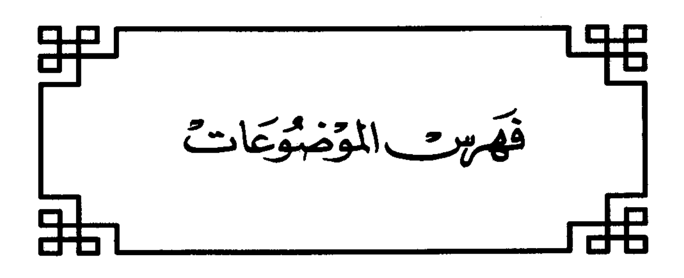
(ز)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)



فهرس الموضوعات

الموضوع	الرقم المتسلسل

المعارف العامة

الفلسفة وعلم النفس

ثقافة إسلامية (متفرقات)

الموضوع	الرقم المتسلسل

الموضوع	الرقم المتسلسل

علوم القرآن

الموضوع	الرقم المتسلسل

علوم الحديث والسيرة

الموضوع	الرقم المتسلسل

العقيدة الإسلامية

الموضوع	الرقم المتسلسل

الأدعية والأذكار

الموضوع	الرقم المتسلسل

أصول الفقه والأحكام الشرعية

الطهارة

الصلاة

الموضوع	الرقم المتسلسل

عبادات أخرى

المعاملات

الأحوال الشخصية

الجنايات والعقوبات

الموضوع	الرقم المتسلسل

السّيَر والجهاد

من أنظمة الشريعة

الفتاوى الشرعية

الزهد والرقائق

العلوم الاجتماعية

الموضوع	الرقم المتسلسل

الموضوع	الرقم المتسلسل

العلوم البحتة والتطبيقية

الفنون

اللغة

الموضوع	الرقم المتسلسل

الأدب

الموضوع	الرقم المتسلسل

التراجم

الموضوع	الرقم المتسلسل

التاريخ

الفهارس العامة